www.thesdvoice.press

VOICE
of sudanese community

العدد الـ ٢٧ صوت السودانيين بدول المهجر - أسبوعية - شاملة - مستقلة ٢٦ صفحة

السبت ٢٩ مارس ٢٠٢٥م أرفع صوتك هيبة وجبرة Saturday 29 MARCH 2025

VISION
Creative Media Group
تصميم - طباعة - نشر 0739952763
للإعلان: info@thesdvoiceads.press

20 كيف تسجل كطبيب سوداني في المملكة المتحدة

7 ظهور الأسرى شكل صدمة كبيرة بسبب الانتهاكات في حقهم

3 محكمة العدل الدولية تعلن موعدًا لجلسات دعوى السودان ضد الإمارات

2 مجلس تنسيق يعنى بتعزيز العلاقات في شتى المجالات بين السودان والسعودية

هلّت بشائر العيد.. الخرطوم بلا جنجويد

(تغطية شاملة بالداخل)

3 المليشيا ترتكب مجزرة في الجموعية

15 ابن عوف: البرهان لا يهتز.. وله شجاعة عنترة بن شداد!

أخبار — 2 مديرة هيئة الآثار والمتاحف: «الدعم السريع» نهبت كل الذهب الأثري

متابعات — 10 زيادة أعداد الراغبين في العودة من داخل وخارج البلاد

الخرطوم — 6 كيف سقطت المليشيا؟ خطة الإيهام بالغرق!

رئيس التحرير يكتب: .. وانقطع وتر الطنبور 25

عماد أبو شامة يكتب: رمضان... عدت سنة...!!! 17

د. ناجي الجندي يكتب: وَطَنٌ يُقَرِّرُ فيه نَاس (دسيس مان) 17

محمد المهدي يكتب: محترفو اللجان في بلاد السودان 16

عثمان ميرغني يكتب: الخطوة التالية بعد تحرير الخرطوم 15

VOICE of sudanese community

السبت ٢٩ مارس ٢٠٢٥م - ٢٩ رمضان ١٤٤٦ هـ
Saturday 29 MARCH 2025 - ISSUE No. 27

تنجية

انتصار الإرادة العسكرية والإستراتيجية على الفوضى والدمار

الناجي صالح *

● منذ أن بدأت الحرب المفروضة على الجيش السوداني، والتي اجتاحت السودان منذ تمرد مليشيا الدعم السريع وبدأت صراعها المسلح في أبريل ٢٠٢٣، برزت معركة الخرطوم كأهم محطة في هذا الصراع الدامي، حيث تحولت العاصمة السودانية إلى ساحة مواجهة بين قيمتين متناقضتين: من جهة، الجيش السوداني بوصفه المؤسسة الوطنية التي تحمل مشروع دولة القانون والمؤسسات، ومن جهة أخرى، مليشيات الدعم السريع التي تمثل نموذجاً للفوضى والعنف العشوائي. لقد أثبت الجيش السوداني خلال معركة تحرير الخرطوم أنه قوة محترفة تتحرك وفق تكتيكات عسكرية مدروسة، في مواجهة خصم لا يعرف سوى سياسة الأرض المحروقة والدمار الشامل .

تبنى الجيش السوداني تحت قيادة الفريق أول عبد الفتاح البرهان العمل بمبدأ «الحفر بالإبرة» كفلسفة عسكرية شاملة، وهي المقولة التي تحولت إلى منهج عملي في معركة تحرير الخرطوم. لم يكن هذا المنهج ذرا للرماد في العيون، بل تحول إلى خطة عمل متكاملة تعتمد على التدرج والصبر ودراسة كل خطوة قبل الإقدام عليها. لقد فهم قادة الجيش أن معركة الخرطوم ليست سباقا للوصول إلى النصر بأسرع وقت ممكن، بل هي عملية معقدة تحتاج إلى دقة متناهية كتلك التي يحتاجها الحفر بالإبرة .

اتبع الجيش السوداني في تحرير الخرطوم استراتيجية متعددة المراحل:

١. مرحلة العزل والتطويق: حيث عمل الجيش على عزل القوات المعادية في الخرطوم عن قواتها في الولايات الأخرى، خاصة بعد نجاحه في استعادة السيطرة على ولاية الجزيرة ومدينة ود مدني في يناير ٢٠٢٥، مما قطع خطوط الإمداد عن قوات الدعم السريع في العاصمة .

٢. مرحلة استنزاف القوة المعادية: من خلال عمليات القصف الجوي الدقيق والهجمات المحدودة التي استهدفت نقاط القوة لدى الخصم، مع تجنب المواجهات المباشرة التي قد تؤدي إلى خسائر بشرية كبيرة في صفوف المدنيين .

٣. مرحلة التحرير التدريجي: حيث بدأ الجيش في السيطرة على مناطق الخرطوم قطعة قطعة، بدءاً من الأطراف وصولا إلى المركز، مع تركيز خاص على المواقع الاستراتيجية مثل القيادة العامة للقوات المسلحة والتي تم فك الحصار عنها في يناير ٢٠٢٥ .

٤. مرحلة التطهير النهائي: والتي شهدت تحرير القصر الجمهوري في مارس ٢٠٢٥، وهو ما اعتبر لحظة حاسمة في مسار الحرب، ليس فقط لأهميته العسكرية ولكن لرمزيته السياسية كقلب الدولة السودانية .

أظهر الجيش السوداني خلال معركة تحرير الخرطوم تفوقاً تكتيكياً واضحاً على قوات الدعم السريع، حيث اعتمد على:

– التنسيق بين الأسلحة المختلفة: من خلال التكامل بين القوات البرية والجوية، مما سمح بعمليات متزامنة على عدة جبهات داخل الخرطوم.

– استخدام الذكاء العسكري: من خلال تحديد نقاط الضعف في صفوف الخصم واختيار توقيت الهجمات بعناية فائقة .

– المرونة في تغيير الخطط: حيث أظهر الجيش قدرة عالية على التكيف مع المتغيرات الميدانية، كما حدث عندما اضطر لتغيير خططه بعد اكتشاف مواقع جديدة لقوات الدعم السريع .

في المقابل، أظهرت قوات الدعم السريع افتقاراً واضحاً للتنظيم العسكري المحترف، حيث اعتمدت على:

– تكتيكات الأرض المحروقة: من خلال تدمير البنية التحتية للمناطق التي كانت تنسحب منها، كما حدث في مناطق واسعة من دارفور .

– العنف العشوائي: الذي استهدف المدنيين بشكل ممنهج، مما أدى إلى انتهاكات جسيمة لحقوق الإنسان، بما في ذلك أعمال العنف الجنسي والقتل على الهوية.

– الاعتماد على الأسلحة المتطورة دون استراتيجية واضحة: حيث حاولت تعويض نقص الخبرة العسكرية بكميات كبيرة من الأسلحة المتقدمة التي حصلت عليها من جهات خارجية، لكنها فشلت في استخدامها بشكل فعال .

عانى سكان الخرطوم تحت سيطرة قوات الدعم السريع من ويلات لا توصف، حيث تحولت حياتهم إلى جحيم يومي:

– القتل والترويع: حيث انتشرت عمليات القتل العشوائي والاختطاف، خاصة في المناطق التي تسكنها جماعات عرقية معينة.

– النهب المنظم: حيث استولت قوات الدعم السريع على الممتلكات العامة والخاصة، وحولت المؤسسات الحكومية إلى ثكنات عسكرية .

– انقطاع الخدمات الأساسية: بسبب تدمير البنية التحتية وتعطيل مؤسسات الدولة، مما أدى إلى أزمة إنسانية حادة .

في المقابل، وثقت العديد من التقارير مشاهد الفرح الجماعي التي عمت أحياء الخرطوم مع تقدم قوات الجيش:

– الاحتفالات الشعبية: حيث خرج السكان في مناطق متعددة لاستقبال قوات الجيش، ورفعوا الأعلام السودانية تعبيراً عن فرحتهم بالتحرر من سيطرة الدعم السريع .

– استعادة الأمل: حيث رأى الكثير من السودانيين في عودة الجيش إلى مناطقهم بداية لنهاية الكابوس الذي عاشوه لأشهر طويلة .

– المساندة الشعبية: التي تجلت في تقديم المساعدات للجنود، وتزويدهم بالمعلومات عن تحركات قوات الدعم السريع، مما ساهم في تسريع عمليات التحرير .

قدمت معركة تحرير الخرطوم دروساً مهمة في فن القيادة العسكرية:

– أهمية الصبر الاستراتيجي: حيث أثبتت تجربة الجيش السوداني أن النصر لا يأتي بالاندفاع العشوائي، بل بالتخطيط المدروس والتنفيذ الدقيق.

– فعالية الحرب النفسية: من خلال تحطيم معنويات العدو قبل مواجهته عسكرياً، كما فعل الجيش عندما أشاع حالة من التردد والشك في صفوف قوات الدعم السريع.

– قيمة الوحدة الوطنية: حيث تعاون الجيش مع قوى شعبية مختلفة، بما في ذلك بعض الحركات المسلحة السابقة، والمستنفرين، مما وسع من قاعدته الاجتماعية والعسكرية .

لم تكن تداعيات معركة الخرطوم محصورة في السودان، بل امتدت إلى المحيط الإقليمي والدولي

– تغيير التحالفات الإقليمية: حيث اضطرت بعض الدول إلى تعديل مواقفها مع تغير موازين القوى في ساحة المعركة .

– أزمة الميليشيات العابرة للحدود: التي كشفت عن خطورة ظاهرة المقاتلين الأجانب الذين انضموا إلى صفوف الدعم السريع من دول مجاورة .

– تدخلات القوى الكبرى: حيث حاولت بعض الدول استخدام الأزمة السودانية لتحقيق مصالحها الجيوسياسية، خاصة فيما يتعلق بالوجود العسكري في البحر الأحمر .

مع اقتراب المعركة من نهايتها، يمكن القول إن تحرير الخرطوم يمثل أكثر من مجرد انتصار عسكري؛ إنه انتصار لمشروع الدولة على الفوضى، وللشرعية على الانقلاب، وللمؤسسية على العشوائية. لقد أثبت الجيش السوداني للعالم أنه قادر قلب الموازين في أي لحظة ليستلم زمام المبادرة.

شهدت معركة الخرطوم لحظة تحول حاسمة عندما انتقل الجيش السوداني من مرحلة الدفاع عن المواقع إلى مرحلة الهجوم المنظم. هذا التحول لم يكن مفاجئًا بل جاء نتيجة:

– تراكم الخبرات القتالية: حيث استفاد الجيش من كل معركة صغيرة لصقل مهاراته التكتيكية.

– بناء القوة النارية: من خلال تعزيز القدرات المدفعية والجوية بشكل نوعي.

– التنسيق مع القوات النظامية: في الولايات الأخرى التي حققت انتصارات متتالية على قوات الدعم السريع.

أثبت الجيش السوداني براعة فائقة في قتال الشوارع الذي يعتبر من أصعب أنواع القتال:

١. تطهير الأحياء السكنية: بأساليب تحافظ على حياة المدنيين

٢. التمويه والتضليل: باستخدام وحدات خاصة للتمويه وخداع العدو.

٣. الضربات الجراحية: التي استهدفت قيادات المليشيات بدقة متناهية.

تميز أداء الجيش السوداني بالاهتمام غير المسبوق بحماية المدنيين، حيث:

– استدراج المليشيا إلى مناطق غير مأهولة بالسكان قبل المعارك.

– أنشأ نقاط إغاثة لتقديم المساعدات الطبية والغذائية.

– تعاون مع المنظمات الإنسانية لتسهيل وصول المساعدات.

مع كل منطقة يتم تحريرها، كان الجيش يباشر فوراً:

– إعادة الخدمات الأساسية من كهرباء ومياه.

– تأمين المؤسسات الحيوية مثل المستشفيات والمدارس.

– إعادة فتح الطرق الرئيسية لتحريك عجلة الاقتصاد.

قدمت معركة الخرطوم دروساً استراتيجية هامة:

١. فشل نموذج المليشيات: في إدارة الدولة أو حتى الحفاظ على مكاسب عسكرية.

٢. قوة المؤسسة العسكرية الوطنية: عندما تحظى بدعم شعبي حقيقي.

٣. أهمية الصبر الاستراتيجي: في تحقيق الأهداف الكبرى.

يطرح تحرير الخرطوم أسئلة مصيرية عن المرحلة القادمة:

– إعادة بناء الدولة: من الأنقاض التي خلفتها المليشيا.

– المصالحة الوطنية: مع كل الأطراف باستثناء من ارتكبوا جرائم حرب.

– الإصلاح العسكري: لتعزيز المهنية والحياد السياسي.

بعد رحلة عسكرية استثنائية، تثبت معركة تحرير الخرطوم عدة حقائق كبرى هي أن الشرعية تنتصر دائماً في النهاية على القوة العارية. وأن الشعب السوداني كان الخاسر الأكبر والمنتصر الحقيقي. كما أن الجيش السوداني كتب صفحة جديدة في تاريخه العريق.

لقد تحولت الخرطوم من مدينة أشباح إلى عاصمة تتنفس الأمل مرة أخرى. هذا التحول لم يكن ممكنا لولا إرادة القيادة العسكرية الواضحة وشجاعة الجنود الذين قدموا التضحيات وأخيرا صبر الشعب السوداني الذي تحمل الويلات.

اليوم، بينما تشرق شمس الحرية على أسوار الخرطوم المحررة، يكتب السودانيون فصلاً جديداً من تاريخهم، يؤكدون فيه أن إرادة الحياة أقوى من كل محاولات الدمار، وأن المستقبل سيكون دائما لأبناء النيل الذين تعلموا من دروس الماضي وعرفوا طريق المجد.

* رئيس التحرير.

البرهان ومحمد بن سلمان يوافقان على مجلس تنسيق يعنى بتعزيز العلاقات في شتى المجالات

○ مكة المكرمة – (سونا)

● وصل رئيس مجلس السيادة الانتقالي القائد العام للقوات المسلحة الفريق أول الركن عبدالفتاح البرهان اليوم إلى المملكة العربية السعودية في زيارة أخوية تعكس قوة ورسوخ العلاقات الثنائية بين البلدين الشقيقين.

حيث كان في استقباله بالقصر الملكي بمكة المكرمة صاحب السمو الملكي الأمير محمد بن سلمان آل سعود ولي عهد المملكة العربية السعودية.

وأجرى رئيس المجلس السيادي وولي العهد السعودي، أجريا مباحثات مشتركة تتعلق بترقية وتطوير العلاقات السودانية السعودية وتقوية آفاق التعاون المشترك، بما يخدم مصالح الشعبين الشقيقين.

كما وافقا على إنشاء مجلس تنسيق يُعنى بتعزيز العلاقات الثنائية في شتى المجالات.

وأطلع رئيس مجلس السيادة، ولي العهد السعودي على تطورات الأوضاع في السودان خاصة بعد الانتصارات الأخيرة التي حققتها القوات المسلحة في حرب الكرامة.

وحضر المباحثات سفير السودان لدى المملكة العربية السعودية السفير دفع الله الحاج.

البرهان يشيد بدعمها المتواصل للشعب السوداني

السعودية تؤكد وقوفها مع السودان وحكومته الشرعية

○ بورتسودان – «فويس»

● ثمن رئيس مجلس السيادة القائد العام للقوات المسلحة الفريق أول ركن، عبد الفتاح البرهان، العلاقات السودانية السعودية، ووصفها بأنها متميزة، مشيراً إلى مواقف القيادة السعودية الداعمة للسودان ووقوفها مع الشعب السوداني وتقديم المساعدات الإنسانية والعون له، وحرصها على سيادة ووحدة واستقرار السودان.

والتقى البرهان اليوم، الوفد السعودي الذي يزور السودان حاليا، ويضم ممثلين لوزارة الخارجية السعودية ومؤسسة الملك سلمان للإغاثة وصندوق التنمية السعودي.

وقال السفير عمر عيسى وكيل وزارة الخارجية بالإنابة في تصريح صحفي، إن زيارة الوفد السعودي جاءت بمبادرة كريمة وبتوجيهات سامية من القيادة السعودية، ومتزامنة مع تحرير الخرطوم من دنس التمرد، لتقييم الاحتياجات العاجلة لإعادة إعمار ما دمرته الحرب، والوقوف على الاحتياجات التنموية والخدمية خلال فترة الستة أشهر القادمة. وأشار إلى أن اللقاء استعرض المشروعات الخدمية العاجلة التي تعتزم السعودية تنفيذها، مضيفاً أن الوفد عقد سلسلة من اللقاءات مع عدد من الوزراء لمناقشة المشروعات التنموية والخدمية والزراعية والصحية التي من شأنها أن تسهم في عودة المواطنين إلى ديارهم، معلناً عن وصول أبريل المقبل، لبحث المشروعات الاستراتيجية الكبيرة، واستكمالاً لمهمة وفد من صندوق الاستثمارات السعودية للسودان خلال الوفد السعودي. وأضاف السفير عمر، أن الوفد السعودي قدم التهاني لرئيس مجلس السيادة القائد العام بالانتصارات التي حققتها القوات المسلحة وتحرير الخرطوم.

من جانبه، قال سعادة السفير السعودي، علي بن حسن جعفر، إن زيارة الوفد للسودان تأتي بتوجيهات سامية وكريمة من خادم الحرمين الشريفين الملك سلمان بن عبدالعزيز، وولي عهده الأمير محمد بن سلمان، ومتابعة وإشراف من وزير الخارجية السعودي لبحث إمكانية دعم المشاريع الإسعافية ذات الحوجة الضرورية، ودراسة وتقييم احتياجات السودان لمرحلة ما بعد الحرب، وتوفير الخدمات الأساسية خلال الستة أشهر القادمة.

وأضاف السفير أنه قدم تنويراً لرئيس مجلس السيادة حول نتائج اللقاءات التي عقدها الوفد السعودي مع اللجنة الوزارية السودانية لإعداد مشروعات إسعافية لفترة الستة أشهر القادمة، واصفاً اللقاءات بأنها مثمرة سادتها روح التعاون والمسؤولية.

وأكد السفير السعودي وقوف المملكة العربية السعودية مع السودان وحكومته الشرعية، معربا عن أمله في تحقيق السلام والاستقرار والتنمية في السودان، وقال إن المشروعات التنموية والخدمية التي قدمها الجانب السوداني ستكون محل اهتمام القيادة السعودية وستعمل على إنفاذها.

جبريل: طلبنا دعم السعودية لإعادة تشغيل مطار الخرطوم

● أكد وزير المالية السوداني جبريل إبراهيم، أن بلاده ناقشت مع الوفد السعودي الاحتياجات العاجلة التي تسهم في استئناف الحياة الطبيعية، في ظل التحديات الاقتصادية والخدمية التي تواجه السودان حاليًا.

ووصل إلى السودان، يوم الثلاثاء، وفد سعودي يضم ممثلين عن وزارة الخارجية وصندوق التنمية السعودي ومركز الملك سلمان للإغاثة والأعمال الإنسانية، وذلك في زيارة رسمية تستغرق يومين.

وأوضح جبريل أنه تم عرض تفاصيل احتياجاتنا من المشروعات على الوفد السعودي، مشيرًا إلى أن هذه المشروعات تشمل البنية التحتية والخدمات الأساسية، والتي من شأنها تحسين الأوضاع المعيشية للمواطنين.

البرهان: الجيش لا يريد الانخراط بالعمل السياسي

● بعدما أعلن قائد الجيش السوداني، عبد الفتاح البرهان، السيطرة على الخرطوم، أكد الخميس، أن الجيش لا يريد الانخراط في العمل السياسي في السودان.

الدعم السريع بعد سيطرة الجيش على الخرطوم: نعيد تموضع قواتنا العرب والعالم

الدعم السريع بعد سيطرة الجيش على الخرطوم: نعيد تموضع قواتنا

كما قال «الجيش يعمل على تهيئة الظروف لتولي حكومة مدنية منتخبة السلطة».

جاء ذلك، بعدما قال البرهان أمس الأربعاء، في تصريح بثه تلفزيون السودان من القصر الرئاسي في الخرطوم «الخرطوم حرة وانتهى الأمر»، وذلك بعدما تمكنت القوات المسلحة السودانية من إخراج قوات الدعم السريع من العاصمة.

وأعلن الجيش السوداني، عن تحقيق مكاسب وانتصارات في العاصمة الخرطوم، أبرزها كان سيطرته الكاملة على مطار الخرطوم.

وبعيد استعادة المطار، قال قائد في الجيش السوداني إن المعارك لن تتوقف، وإن القوات المسلحة مستمرة إلى دارفور وكردفان.

وأطلق الجيش السوداني الأسبوع الجاري عملية واسعة لإخراج قوات الدعم السريع التي يخوض معها نزاعا منذ أبريل/نيسان ٢٠٢٣، من المنطقة الحكومية في وسط العاصمة بعد أن سيطر الجمعة على القصر الجمهوري ومنشآت حيوية أخرى منها المصرف المركزي ومقر المخابرات الوطنية.

كما تمكن الجيش من استعادة مناطق أخرى في مناطق في جنوب الخرطوم مثل أحياء بري وناصر والمنشية، ومناطق عسكرية وحيوية مثل مقر الدفاع الجوي ومقرات تتبع لجهاز الأمن والمخابرات، كانت تقع تحت سيطرة قوات الدعم السريع.

مديرة هيئة الآثار والمتاحف: «الدعم السريع» نهبت كل الذهب الأثري من المتحف القومي

○ متابعات – «فويس»

● كشفت مديرة الهيئة القومية للآثار والمتاحف في السودان، غالية جار النبي، عن سرقة قوات الدعم السريع لكل الذهب الأثري الموجود بالمتحف القومي بالخرطوم.

وأكدت أن المعتدين لم يكتفوا بسرقة الكنوز الأثرية، بل استولوا على الذهب المحفوظ بعد تحطيم أقفاله وأوضحت أن المشهد عكس بوضوح نية التدمير الممنهج، حيث أقدموا عمدا على رمي الآثار المتبقية على الأرض وسحقها تحت أقدامهم، في تصرف بدا وكأن الهدف لم يكن السرقة فحسب، بل طمس الهوية ومحو تاريخ السودان.

VOICE of sudanese community

السبت ٢٩ مارس ٢٠٢٥م - ٢٩ رمضان ١٤٤٦ هـ

Saturday 29 MARCH 2025 - ISSUE No. 27

وزير التربية يؤكد عدم حرمان أي طالب من الامتحان بسبب الرسوم

○ بورتسودان - (سونا)

● اكد وزير التربية والتعليم المكلف د. احمد خليفة عمر على عدم حرمان اي طالب من الجلوس لامتحانات الشهادة الثانوية بسبب عدم تمكنه من سداد الرسوم مشيرا الى ان الوزارة ماضية في خطتها لتمكين كل الطلاب من الدفعتين ٢٣ ، ٢٠٢٤ من الجلوس للامتحان.

وكشف الخليفة خلال برنامج مؤتمر اذاعي الذي بثته الاذاعة السودانية اليوم وقدمه الصحفي الاذاعي احمد محمد علي حسين - كشف عن ان الموعد النهائي لامتحانات الشهادة الثانوية لدفعة ٢٠٢٤ المؤجلة سيحدد خلال الاسبوع الاول عقب عطلة عيد الفطر المبارك،

كما حدد الخليفة نهاية ابريل موعدا لاعلان نتيجة الشهادة الثانوية للدفعة المؤجلة ٢٠٢٣ مشيرا الى انها ستكون حدثا مختلفا واستثنائيا وضمن الانتصارات التي تحققت في معركة الكرامة.

وقال اننا ننتهز هذه الفرصة ونهنئ القوات المسلحة والقوات المساندة لها وجموع الشعب السوداني بالانتصارات التي تحققت في محور الخرطوم واعلان رئيس مجلس السيادة من داخل المطار ان الخرطوم اصبحت حرة.

وكشف الخليفة عن عدد من الدراسات لتحليل كتب المرحلة الابتدائية والمتوسطة لمعرفة اوزان التربية الوطنية مشيرا الى ان لديهم خبراء مناهج يستطيعون تصميم مناهج تتضمن قيم التربية الوطنية في كل المواد.

وفي مجال خطط الوزارة في إعمار ما دمرته الحرب واعادة تأهيل البنية التعليمية كشف الخليفة عن تخصيص بنك التنمية الإفريقي ٢٠ مليون دولار دعما للتعليم في مجال الكتاب المدرسي وبناء قاعدة بيانات والتي تعد ضرورية لاستقطاب دعم المنظمات الدولية بجانب التزام المنظمات الدولية بمبلغ ٢٠٤ ملايين دولار لدعم البنيات الأساسية وطباعة الكتاب المدرسي بجانب انشاء وتأهيل فصول دراسية.

واشار الخليفة الى خطة تتضمن تدريب ألفي معلم في سبع ولايات خلال شهر مايو المقبل.

ميليشيا الدعم السريع ترتكب مجزرة في الجموعية وتقتل (٣٣) من المواطنين

● متابعات - «فويس» - واصلت ميليشيا الدعم السريع الإرهابية، جرائم الحرب في حق المواطنين، حيث قام القائد الميداني قجة وميليشيته بارتكاب مجزرة في منطقة الجموعية جنوب أم درمان، عقب فرارهم من الخرطوم.

وقال شهود عيان من المنطقة لـ (السوداني)، ان الميليشيا دخلت المنطقة نهار اليوم، واقتحمت منازل المواطنين، وقتلت حتى الساعات الأولى من صباح اليوم السبت ٢٩ رمضان - في حصيلة أولية (٣٣) من المواطنين، في وقت اصيب فيه العشرات، في منطقة أيد الحد الجموعية.

كما مارست الميليشيا عمليات سلب ونهب في معظم الأسواق ومنازل المنطقة.

وناشد أهالي المنطقة رئيس مجلس السيادة القائد العام للجيش الفريق أول ركن عبد الفتاح البرهان، بضرورة نجدتهم بصورة عاجلة من بطش الميليشيا الإرهابية.

محكمة العدل الدولية تعلن موعدًا لجلسات دعوى السودان ضد الإمارات

○ بورتسودان - (سونا)

●أعلنت محكمة العدل الدولية في بيان اليوم ، عن الشروع في إجراءات التقاضي في الدعوى المقدمة من حكومة السودان ضد دولة الإمارات.

وحدد بيان محكمة العدل الدولية يوم العاشر من أبريل ٢٠٢٥ موعدًا لعقد جلسات علنية في قصر السلام بلاهاي، مقر المحكمة، بشأن الدعوى المرفوعة من السودان ضد الإمارات.

وفي الخامس من مارس الجاري ، تقدم السودان بطلب لمحكمة العدل الدولية لرفع دعوى ضد دولة الإمارات يتعلق بالانتهاكات لالتزاماتها بموجب اتفاقية منع ومعاقبة جريمة الإبادة الجماعية (اتفاقية الإبادة الجماعية) فيما يتعلق بمجموعة المساليت في السودان، ولا سيما في غرب دارفور.

وقالت محكمة العدل وقتها إن طلب السودان يتعلق «بأعمال ارتكبتها قوات الدعم السريع والميليشيات المتحالفة معها، بما في ذلك، على سبيل المثال لا الحصر، الإبادة الجماعية والقتل وسرقة الممتلكات والاغتصاب والتهجير القسري والتعدي على ممتلكات الغير وتخريب الممتلكات العامة وانتهاك حقوق الإنسان».

وأوضح بيان المحكمة اليوم أنه ستخصص الجلسات للنظر في طلب إصدار تدابير مؤقتة والرد في طلب السودان، وسيشهد يوم العاشر من أبريل جلستين، الأولى صباحية من العاشرة صباحًا حتى الثانية عشرة ظهرًا، والثانية مسائية من الساعة الرابعة وحتى السادسة مساء

يذكر أن السودان تقدم في نهاية مارس ٢٠٢٤ بشكوى رسمية في مواجهة الإمارات إلى مجلس الأمن الدولي، على خلفية دعمها لمليشيا الدعم السريع في الحرب المندلعة في البلاد منذ نحو عامين.

سفارة السودان بالقاهرة تصدر تحذيراً لرعاياها

● دعت سفارة السودان بالقاهرة، رعاياها إلى أخذ الحيطة والحذر اللازم عند إتمام أي تعاملات عبر التطبيقات المالية الالكترونية، والتحقق من سلامة العملة المستلمة.

وأشارت إلى انها تلقت عدد من بلاغات الاحتيال في هذا الصدد، من بينها وضع أوراق نقدية بين جنبتي الرزم المالية وحشو البقية بأوراق بيضاء. ونوهت إلى خطورة انتشار الإعلانات عبر وسائل التواصل الاجتماعي المتعلقة باستبدال العملة السودانية مقابل العملات الأخرى. وجدّدت السفارة التأكيد على ضرورة الالتزام بقوانين جمهورية مصر العربية الشقيقة المنظمة لإتمام تبادل التعاملات النقدية والمصرفية.

نقل الأسرى من أبناء الجزيرة الذين تم تحريرهم لمستشفيات القطينة

○ مدني - (سونا)

● وجه الأستاذ الطاهر إبراهيم الخير والي ولاية الجزيرة بإرسال ٥ بصات سياحية لنقل الأسرى من أبناء الولاية الذين تم تحريرهم من معتقلات مليشيا الدعم السريع المتمردة بالخرطوم وجبل أولياء إلى القطينة لتقديم الرعاية الصحية اللازمه لهم مجدداً إلتزام حكومته وإهتمامها برعاية الأسرى

ووجه الوالي مستشفيات الولاية بتقديم كامل الرعاية الصحية لهم متمنيا لهم عاجل الشفاء والصحة والعافية

القبض على عدد من سماسرة العملة

● ألقت المباحث المركزية، القبض على عدد من سماسرة العملة يمارسون نشاطهم الربوي من خلال تبديل العملة السودانية بفوائد غير مشروعة أمام أحد البنوك بولاية القضارف

وأفاد المكتب الصحفي للشرطة، باتخاذ الإجراءات القانونية اللازمة في مواجهة المتهمين بموجب المادة ٦ من قانون الثراء الحرام والمشبوه.

تحذيرات لسكان الكلاكلة وجنوب الحزام مايو والأزهري والعمارات

● حذرت السلطات الأمنية سكان مناطق الكلاكلة وجنوب الحزام مايو والازهري و الخرطوم العمارات بأن هناك عدد من قوات المليشيات ما زالوا مغيبون تماما ولا يدرون ما حدث لباقي قواتهم و لازال بعضهم مكتمل التسليح.

وطالبت الجهات الأمنية المواطنين عدم تخطي دفاعات الجيش والالتزام بالشوارع المحددة للتحرك والانتظار حتي تطهير المنطقة بالكامل

حلوى دمشق احتفالاً بالخرطوم .. فيديو لسوري يشغل «التواصل»

○ متابعات - «فويس»

● لم ينس مواطن سوري عاش أسوأ أيام حياته في حرب بلاده فغادرها مستغيثا إلى السودان، المعاملة الطيبة ولا العشرة التي لقيها هناك.

«الخرطوم تحررت.. الخرطوم عادت لأهلها»

ففي أحد شوارع دمشق، وبين زحام السيارات والمارة، وقف الشاب يرفع طبقا ممتلئا بالحلوى، متوشحا بعلم السودان الذي آواه سنوات، يبتسم بحماس كبير، وهو يصرخ بصوت بهيج: «الخرطوم تحررت.. الخرطوم عادت لأهلها».

ولم يكن المشهد عابرا، كما لم يكن ردّ الفعل عاديا، إذ اجتاح الفيديو خلال ساعات، مواقع التواصل الاجتماعي، مخلفا وراءه موجة من التعليقات. إذ تحولت اللقطة التي بدأت بمبادرة شخصية، إلى حديث السودانيين في كل مكان.

وامتزجت تعليقات بين الفرح والمفاجأة، وبين رسائل شكر ودهشة، ودموع لم تستطع إحداهن حبسها، فكتبت: «لماذا لا تتوقف دموعي؟ ربنا يجبر خاطرك كما جبرت خواطرنا».

وفي حلب أيضا

كما تذكّر آخرون مشهدا مماثلا لمواطن سوري وزّع الخبز في حلب، يوم استعاد الجيش السوداني السيطرة على القصر الجمهوري في الخرطوم، وكأنها رسائل متبادلة بين شعبين اجتمعا على الألم وتوحّدا في لحظة فرح نادرة. ورأى آخرون أن المشهد لم يكن مجرد احتفال، بل شهادة حيّة على رابطة وجدانية عابرة للحدود، في زمن تتقاذفه الانقسامات والمآسي. وقالوا إن هذه اللحظات تؤكد أن الفرح، حتى لو كان عابرا، يبقى أقوى من كل شيء.

حرب ضروس بالبلدين

يشار إلى أن سوريا كانت شهدت منذ عام ٢٠١١ حربا ضروسا استمرت ١٤ عاما، لتسقط في ديسمبر الماضي نظام الأسد الذي امتد لأكثر من ٥٤ سنة، تخللها ملايين المهجرين والنازحين.

واستقبل السودان خلال السنوات الماضية، آلاف اللاجئين السوريين إلى أن اندلعت الحرب فيه في ١٥ أبريل/نيسان من عام ٢٠٢٣ بين الجيش والدعم السريع.

إلى ذلك، أعلن الجيش السوداني مساء الخميس، أنه سيطر بالكامل على العاصمة الخرطوم بعد أسبوع من استعادته القصر الرئاسي من قوات الدعم السريع في هجوم واسع نفذه.

جون أفريك: الإمارات والصين وروسيا وإيران.. من يزوّد السودان بالأسلحة؟

بعد تشاد .. هل تتحول الإمارات إلى أفريقيا الوسطى؟

○ باريس - «القدس العربي»

● تحت عنوان «الإمارات والصين وروسيا وإيران: من يزوّد السودان بالأسلحة في الحرب التي يشهدها؟»، قالت مجلة «جون أفريك» الفرنسية إن سيطرة الجنرال البرهان على العاصمة السودانية الخرطوم تشكّل تحولًا كبيرًا في الحرب التي يخوضها منذ عامين ضد الجنرال حميدتي، لكنها لن تؤدي بالضرورة إلى إنهاء الحرب الأهلية، التي تغذى بتهريب واسع النطاق للأسلحة والمعدات العسكرية، رغم الحظر الذي فرضته الأمم المتحدة.

الوضع يزداد تعقيدًا مع تصاعد مخاوف من امتداد النزاع إلى دول الجوار

وأشارت الأسبوعية الفرنسية إلى إعلان عبد الفتاح البرهان، قبل يومين، من القصر الرئاسي عن «تحرير» الخرطوم، قائلًا: «الخرطوم حرة.. لقد انتهى الأمر». وأظهرت الصور المتداولة الجنرال البرهان مرتديًا الزي العسكري، محاطًا بمسلحين، وهو يتجول داخل المبنى الذي يحمل آثار المعارك.

وتعد السيطرة على الخرطوم، بعد أسبوع من القتال العنيف، نقطة تحول رئيسية في المواجهة التي يخوضها منذ عامين ضد الجنرال محمد حمدان دقلو، المعروف بـ«حميدتي». ومع ذلك، شدّدت مجلة «جون أفريك» على أن السيطرة على العاصمة لن تضع حدًا للحرب الأهلية الدامية. فرغم أن قوات البرهان تسيطر الآن، إلى جانب العاصمة، على شرق وشمال البلاد، إلا أن قوات «الدعم السريع» تفرض هيمنتها على معظم مناطق دارفور.

وفي منتصف فبراير/شباط الماضي، أعلنت قوات «الدعم السريع» نيتها تشكيل حكومة موازية، عقب اجتماع في نيروبي، كينيا، مع عدة جماعات مسلحة، من بينها «الحركة الشعبية لتحرير السودان- شمال»، التي تنشط في جنوب البلاد. وردًا على ذلك، حذرت الاتحاد الأفريقي من «خطر تقسيم البلاد».

ووفقًا لأحدث إحصائيات الأمم المتحدة، فقد أسفرت الحرب الأهلية عن أكثر من ١٨ ألف ضحية مدنية منذ اندلاعها في أبريل/نيسان عام ٢٠٢٣. وتشير المنظمة إلى أن «المدنيين يتعرضون لقصف مدفعي، وضربات جوية، وهجمات بالطائرات المسيرة»، مضيفة أن «أكثر المناطق تضررًا هي ولايتا جنوب كردفان والنيل الأزرق».

وفي هذا السياق، يتزايد استخدام الطائرات المسيرة القتالية من قبل الطرفين، مصنوعة في الصين وإيران وصربيا، سواء كانت طائرات عسكرية أو مدنية تم تحويلها لأغراض عسكرية، تتابع مجلة «جون أفريك»، موضّحة أن الوضع يزداد تعقيدًا، مع تصاعد مخاوف من امتداد النزاع إلى دول الجوار.

ففي ٢٣ مارس/آذار الجاري، صرح القائد العام للقوات المسلحة السودانية، التابعة للبرهان، بأن «مطاري نجامينا وأمدجراس أهداف مشروعة». وهو ما دفع المتحدث باسم وزارة الخارجية التشادية، إبراهيم آدم محمد، إلى التحذير من أن «هذه التصريحات يمكن تفسيرها على أنها إعلان حرب»، مؤكدًا أن «تشاد تحتفظ بحقها في الرد بقوة على أي محاولة اعتداء».

تتهم قوات البرهان تشاد بلعب دور في نقل الأسلحة والمعدات العسكرية من دولة الإمارات إلى قوات «الدعم السريع»

وتتهم قوات البرهان تشاد بلعب دور في نقل الأسلحة والمعدات العسكرية من دولة الإمارات العربية المتحدة إلى قوات «الدعم السريع»، وهو ما تنفيه نجامينا بشدة، متهمة السودان، في المقابل، بالتدخل في شؤونها الداخلية ودعم التمردات لزعزعة استقرار البلاد.

ومضت مجلة «جون أفريك» قائلةً إنه لدعم قوات حميدتي في مواجهة قوات البرهان، عقدت أبوظبي تحالفًا مع تشاد. ولكن التوترات في نجامينا تدفع الإماراتيين للبحث عن حل آخر في جمهورية إفريقيا الوسطى.

وعلى الرغم من أن الإمارات العربية المتحدة واصلت، في الأشهر الأخيرة، إرسال المعدات عبر نجامينا (بعد أن كانت تفعل ذلك لفترة طويلة عبر أم جرس، في شرق البلاد)، إلا أن محمد إدريس ديبي إيتنو قرر، وفقًا لمصدر أمني تشادي، ورغم تردد بعض مستشاريه، تقليص مستوى تعاونه مع أبوظبي. لذلك، تم الشروع في محادثات بين الإمارات العربية المتحدة وجمهورية إفريقيا الوسطى، المجاورة لتشاد، والتي يمكن أن توفر لهم نفس الإمكانيات اللوجستية لدعم قوات الدعم السريع، وفق المجلة الفرنسية، مؤكدة أن الإماراتيين يرغبون في استخدام مطار بانغي، وكذلك مطار بيراو في شرق البلاد.

احتفالات عفوية في بورتسودان

سنعود لمنازلنا

○ بورتسودان: «فويس»

● اكتظَّت شوارع مدينة بورتسودان، مساء الأربعاء، بمئات السودانيين الذين خرجوا للاحتفال بإعلان الجيش سيطرته على الخرطوم بعد عامين من حرب دامية قسَّمت البلاد، وأدَّت لنزوح الملايين. بالنسبة لكثيرين، هذا يعني العودة إلى المنزل. ونزح من العاصمة خلال الحرب التي يتواجه فيها الجيش و«قوات الدعم السريع» منذ أبريل (نيسان) ٢٠٢٣، أكثر من ٣ ملايين ونصف مليون سوداني، لجأ عدد كبير منهم إلى بورتسودان التي أصبحت كذلك مقرّاً مؤقتاً للحكومة. وقال معتز عصام، أحد المحتفلين، لـ«وكالة الصحافة الفرنسية»: «بإذن الله سنعود... ونحتفل بالعيد في بيوتنا»، مؤكداً سعادته «بانتصارات الجيش». وأشار عصام إلى أن سكان بورتسودان يحتفلون أيضاً.

إعمار الخرطوم

وقال أحمد إبراهيم، أحد النازحين من الخرطوم إلى بورتسودان: «اليوم أتممنا عامين من المعاناة والنزوح والتشرّد». ووقف إبراهيم في تجمُّع رُفعت فيه أعلام السودان، في حين كان بعض الأفراد يطلقون أبواق سياراتهم فرحاً، والموسيقى الاحتفالية تصدح من المكان، محاطاً بأنوار كثيفة وأصوات الزغاريد.

وتابع: «نحن جاهزون للمرحلة المقبلة. مرحلة العودة الطوعية لتنمية ما دمّرته الحرب». وأضاف: «إذا قالوا لنا إن الخرطوم جاهزة اليوم، نرجع غداً على الفور»، واصفاً رحلة النزوح بأنها «قاتمة وقاسية».

وأنشد سودانيون النشيد الوطني السوداني مع موسيقى تصدح من السيارات أو مكبرات صوت محمولة، في حين كان البعض يرقصون. وحوّلت الحرب الخرطوم ومدن سودانية كثيرة إلى ركام، وأودت بحياة عشرات الآلاف، وأدت إلى نزوح ١٢ مليون سوداني، فيما يُعد أكبر أزمة نزوح وجوع في العالم.

وتحولت مدينة بورتسودان على البحر الأحمر في شرق البلاد إلى مقر مؤقت لحكومة، واستضافت مئات الآلاف من النازحين، حسب بيانات الأمم المتحدة. وتُواجه البنية التحتية لبورتسودان، وكذلك مخيمات النزوح المكتظة، تحديات كثيرة، منها نقص المياه والغذاء والكهرباء، ما يزيد من معاناة السكان. وللمرة الأولى منذ بداية الحرب، سجَّلت منظمة الهجرة الدولية التابعة للأمم المتحدة الشهر الحالي انخفاضاً في معدلات النزوح، بعدما رجع ٤٠٠ ألف شخص إلى منازلهم في المناطق التي استعادها الجيش في وسط البلاد. وحذَّرت المنظمة في بيان من أن هؤلاء عائدون إلى مناطق فيها القليل جدّاً من احتياجات المعيشة «من غذاء وبنية تحتية وتعليم وخدمات أساسية أخرى». وتعاني الخرطوم من دمار كبير في الشوارع والبنايات والبنية التحتية.

دوامة الحرب

وقالت عفاف عمر، من سكان مدينة أم درمان في ضواحي الخرطوم، التي تتعرض لقصف مستمر من «الدعم السريع»: «خبر سعيد جداً أن تتحرّر الخرطوم، لكن لدينا مخاوف حقيقية من أن تعود الميليشيات مرة أخرى، وندخل في دوامة الحرب».

ويميل «الدعم السريع» لشن هجمات انتقامية وتدمير البنية التحتية في الأماكن التي يخرج منها، حسب «وكالة الصحافة الفرنسية». ومنذ نهاية العام الماضي، بدأ الجيش السوداني عملية واسعة انطلقت من شرق البلاد باتجاه العاصمة، واستعاد فيها السيطرة على مدن رئيسية، منها سنار وود مدني، حتى تمكن من دخول الخرطوم وإحكام سيطرته على جميع مناطقها في الأيام والأسابيع الأخيرة.

وقال معتز عصام، وسط الاحتفالات في بورتسودان: «نسأل الله انتصارات في جميع الولايات من الفاشر إلى نيالا والجنينة وكل ربوع السودان... وإن شاء الله نصل إلى ديارنا ووطننا».

وكان يشير إلى مدن في إقليم دارفور في غرب السودان تقع تحت سيطرة «الدعم السريع»، باستثناء الفاشر التي حذّرت الأمم المتحدة، الأربعاء، من الخطر الناجم عن أنها تضم ٨٢٥ ألف طفل في مناطق تشهد اشتباكات عنيفة.

VOICE of sudanese community
السبت ٢٩ مارس ٢٠٢٥م - ٢٩ رمضان ١٤٤٦ هـ
Saturday 29 MARCH 2025 - ISSUE No. 27

احتفالات واسعة بعد تحرير الخرطوم

الجيش يلاحق قوات «حميدتي» في أم درمان

○ الخرطوم - «القدس العربي»

● واصل الجيش السوداني، أمس الخميس، طرد مقاتلي «الدعم السريع» من جيوب قليلة فيً مدينة أم درمان، تزامنا مع احتفالات شعبية واسعة، احتفاء بتحرير العاصمة الخرطوم، أمس الأول، من قبضة القوات التي يقودها محمد حمدان دقلو «حميدتي» والتي كانت قد بسطت سيطرتها على أجزاء واسعة من المدينة منذ اندلاع الحرب منتصف أبريل/ نيسان ٢٠٢٣.

تعزيزات عسكرية

وقال مصدر عسكري لـ«القدس العربي» إن الجيش دفع بمزيد من التعزيزات الحربية إلى مدينة أم درمان بهدف تنفيذ عمليات واسعة تهدف إلى تحرير ما تبقى من أحياء ومواقع تتبع للدعم السريع في الأجزاء الغربية والجنوبية للمدينة، والتي لجأت إليها أعداد كبيرة من جنودها بعد فرارهم من مدينة الخرطوم عن طريق جسر خزان جبل أولياء. واستعاد الجيش مدينتي الخرطوم والخرطوم بحري بالكامل، بينما ظل هناك بعض الجيوب التي تقع تحت سيطرة قوات «حميدتي» في ثالث مدن العاصمة أم درمان وتحديدا في الأجزاء الغربية والجنوبية منها.

كذلك استعادة الجيش بعض القرى الواقعة في شمال ولايتي النيل الأبيض والجزيرة المتاخمة لمدينة الخرطوم من الناحية الجنوبية، فيما لا يزال «الدعم السريع» يحكم سيطرته على ٤ ولايات رئيسية في إقليم دارفور وبعض المناطق أخرى في كردفان.

وأعلنت السلطات الأمنية في ولاية نهر النيل شمالي البلاد عن تصدي الدفاعات الأرضية لهجمات بالمسيرات شنتها «الدعم» على مدينتي عطبرة والدامر دون ذكر أي أرقام أو معلومات عن سقوط ضحايا.

وكان الجيش السوداني قد نفذ صباح الأربعاء عمليات انتشار واسعة في أحياء جنوب وشرق مدينة الخرطوم وأعاد سيطرته على كافة المواقع العسكرية والاستراتيجية، بينما لاذت عناصر «الدعم السريع» بالفرار عبر جسر خزان جبل أولياء نحو مناطق صالحة والموليح جنوبي أم درمان ومن ثم إلى كردفان ودارفور غربي السودان.

إلا أن «قوات الدعم السريع» نفت خسارتها المعركة أمام الجيش السوداني، متحدثة عن «إعادة تموضعها وانفتاحها على جبهات القتال».

وقالت في بيان: «نعلن بالصوت العالي أن قواتنا لم تخسر أي معركة، لكنها أعادت تموضعها وانفتاحها على جبهات القتال بما يضمن تحقيق أهدافها العسكرية التي تقود في نهاية المطاف إلى حسم هذه المعركة لمصلحة الشعب السوداني» .

وأضافت أن» قوات الدعم السريع لن تتوقف عن حربها واستعادة أمن واستقرار وتأسيس دولة سودانية جديدة»

وتفيد آخر التطورات العسكرية بمواصلة الجيش تمشيط بقية أحياء العاصمة، فيما أعلنت حكومة ولاية الخرطوم استحواذ الجيش على كميات كبيرة من الأسلحة والذخائر والصواريخ والسيارات والمدرعات وأنظمة التشويش في مخازن ومواقع «الدعم السريع» بعد هروبها من الولاية، ويأتي ذلك وسط هدوء حذر في جبهات القتال جنوبي أم درمان وكردفان وتجدد للاشتباكات والقصف المدفعي في مدينة الفاشر غرب السودان.

ويرى مراقبون أن ميدان المعركة سيتحول إلى كردفان ودارفور إذ يسعى الجيش إلى فك الحصار عن قواته المحاصرة في مدينتي النهود وبابنوسة في غرب كردفان والفاشر في شمال دارفور، ثم شن هجمات في محور صحراء دارفور بهدف قطع خطوط إمداد «الدعم السريع».

في الموازاة، خرج السودانيون في شوارع الخرطوم المحررة وعطبرة وبورتسودان وكريمة وغيرها من مدن البلاد، وهم يرددون هتافات «جيش واحد شعب واحد» وأهازيج النصر والفرح. كذلك شملت الاحتفالات مدينة القاهرة المصرية التي تعج بمئات الآلاف من الفارين من جحيم الحرب في السودان.

إحساس لا يوصف

وقال أحمد حسن (٣٦ عاما) من سكان حي الجريف غرب شرقي العاصمة لـ«القدس العربي»: «إحساس وصول الجيش وذهاب كابوس «الدعم السريع» لا يوصف، كنا نعيش في جحيم بمعنى الكلمة، كنا نعاني من إذلال ونهب واعتقال وضرب متواصل من عناصر الميليشيا».

حسن الذي لم يخرج من العاصمة طيلة السنتين من عمر الحرب، حدثنا عن كيفية حصولهم على طعامهم الشحيح طيلة الفترة الماضية عن طريق المطابخ الجماعية الخيرية المعروفة بـ« التكايا»، وعن الهجمات المستمرة من قبل قوات «الدعم السريع»، فضلا عن عمليات الاعتقال العشوائية التي تتم للأهالي العالقين وسط المعارك.

وأشار إلى تعرض معظم سكان الحي للاعتقال والتعذيب والضرب، دون أسباب مقنعة أو لطلب الفدية وتخويف الناس، مشيرا إلى تعرضه للاعتقال لمدة شهر في أحد المعتقلات في شارع الستين، شرق العاصمة الخرطوم، حيث ظل يتعرض للتعذيب والضرب لشهر كامل

سوسن (٤٩ عاما) من أم درمان، قالت لـ«القدس العربي»: «والله ما قادرة أعبر، الحمدلله والشكر لله، تحرير الخرطوم بداية النهاية للحرب في السودان، نحن فرحانين الناس سترجع منازلها بعد فترة نزوح مؤلمة».

«الدعم السريع» تتحدث عن «إعادة تموضع»... وتوقعات بانتقال المعركة إلى كردفان ودارفور

وأضافت: «اليوم سمعنا وشفنا هتافات الفرح بعد دخول الجيش بعدما كان نسمع صرخات الاستغاثة ولا نطالع إلا أخبار الاعتداءات». وتابعت: «التدمير ونهب المنازل قضايا مقدور عليها المهم الأمان».

ووفقا لإحصائيات منظمات حقوقية محلية ودولية، فقد أسفرت الحرب المشتعلة في السودان بين الجيش وقوات «الدعم السريع» عن مقتل عشرات الآلاف من المدنيين ونزوح ولجوء أكثر من (١٢) مليونا آخرين أغلبهم من العاصمة الخرطوم إلى مناطق آمنة وبعض دول الجوار إلى جانب تدمير البنية التحتية خاصة قطاع الكهرباء وعمليات نهب واسعة طالت منازل المواطنين.

ويتوقع خلال الأسابيع المقبلة أن تشهد مدينة الخرطوم رحلات عودة عكسية للمواطنين كما حدث في مدن الخرطوم بحري وود مدني وفي ولاية الجزيرة وسنجة في ولاية سنارز. وتأتي هذه العودة في ظل إشكالات وتحديات متعلقة بتوفير الخدمات الأساسية المتعلقة بالاتصالات والكهرباء والمياه.

وقال الصحافي ماجد محمد علي لـ«القدس العربي» إنه وبدعم شعبي كامل تمكن الجيش السوداني والقوات المساندة له من بسط سيطرته على العاصمة الخرطوم بعد عملية عسكرية بالغة التعقيد وذات مراحل مختلفة، لأنها كانت في مواجهة عدو يتحصن بالمواطنين المدنيين والأعيان المدنية، ويحسب لقيادة الجيش أنها تجنبت عملياتيا كل ما قد يهدد حياة المواطنين المحاصرين، واتجهت عوضا عن ذلك الى حلول ربما كانت مكلفة عسكريا وتحتاج الى مدى زمني أطول.

وأكد أنه لا يمكن إغفال حجم التضحيات البشرية التي قدمها الجيش والقوات المساندة في سبيل إحكام الحصار حول «الدعم السريع» ثم كسر شوكتها في معارك قلب الخرطوم التي كانت مفصلية وقادت لانهيار قواتها في أنحاء العاصمة، فولت الإدبار تاركة معداتها ومركباتها وترسانة عسكرية ضخمة، والأهم تقنيات وتجهيزات عسكرية ووثائق ومستندات توضح الكثير بشأن طبيعة التدخل الأجنبي في الحرب.

ورأى أن الانتصار الذي حققه الجيش ربما كان الأكبر له منذ نشأته، وقد أدى بالفعل إلى ارتفاع الروح المعنوية لجنوده وضباطه وقواته المساندة، وازدياد الدعم والسند الشعبي للمعركة التي يقودها من أجل الحفاظ على الدولة وسيادتها على أراضيها، لافتاً إلى أن كل المعطيات الماثلة تشير لمواصلة الجيش معركته مع الميليشيا خارج العاصمة، في مدن كردفان ودارفور التي لا تزال تخضع لسيطرة التمرد.

حرب ضد المدنيين

وقال: «إنه مهما بلغت السعادة بانتشار الجيش والقوات المساندة في أنحاء ولاية الخرطوم، فلن تبلغ أبدا ما يشعر به من كانوا تحت قبضة «الدعم السريع» من المواطنين منذ ١٥ أبريل/ نيسان ٢٠٢٣، لا يمكن التقاط ذلك أو التعبير عنه بالكلمات، هو ببساطة شعور لا يوصف».

وأضاف: «يقولون على سبيل التخفيف من وطأتها إنها حرب مدن، بينما كانت هي في الحقيقة والواقع، حرب ضد المدنيين أينما كانوا، وبكل أدوات الشر التي يعجز العالم عن تخيلها، من نجوا من تلك الأوقات العصيبة هم الآن في الغالب أكثر المواطنين إدراكا لقيمة الحياة، وقد كتبت لهم من جديد». ورأى أن السؤال الملح هو حول كيفية التخفيف العاجل عن الوضع غير الإنساني الذي يرزح تحته المواطنون الذين كانوا تحت سيطرة «الدعم السريع»، وحول سبل توفير إمدادات مياه صالحة للشرب ومعينات غذائية وصحية في ظل انتشار الأمراض.

وفي هذا الإطار، أعلنت لجنة الطوارئ في ولاية الخرطوم عن البدء في تنفيذ خطة للتدخل السريع ونظافة العاصمة المحددة برفع الجثث ودفنها وتعقيم المواقع وجمع الأجسام الغريبة والمتفجرات وفتح الطرق، بالإضافة إلى إجراء حصر سريع للمواطنين الموجودين في المناطق التي كانت تحت سيطرة «الدعم السريع» وتقديم دعم عاجل. ودعا والي الخرطوم أحمد عثمان، الحكومة الإتحادية إلى الإسراع بتفقد مقارها والعمل على حصر ما في داخلها وحفظها وتأمينها، خاصة وأن جميع الوزارات والهيئات والدواوين الحكومية أصبحت خالية تماما من عناصر «الدعم السريع»، مؤكدا على الشروع في إعادة تأهيل مقار حكومة الولاية تمهيداً لاستئناف نشاطها من داخلها.

احتفالات السودانيين بانتصارات الجيش تصل إلى «السماء»

○ متابعات - «فويس»

● يحتفل طاقم شركة تاركو للطيران مع ركاب الرحلة القادمة من الدوحة، بمناسبة تحرير عاصمة الجمال.. الخرطوم، والعُقبى -قريبًا- لكل شبر من أرض السودان العظيم. في مشهد سوداني واقعي، تتشابك ضحكات السعادة مع دمعا...

احتفى السودانيون بانتصارات الجيش السوداني وتحرير العاصمة الخرطوم، حيث عبرت مظاهر الفرح عن نفسها في أماكن متعددة داخل السودان وخارجه، بل وصلت إلى «السماء» على متن رحلة جوية.

فقد ظهر ركاب وطاقم إحدى الطائرات التابعة لشركة «تاركو للطيران» في مقطع فيديو وهم يحتفلون بتحرير الخرطوم من مليشيات قوات الدعم السريع.

ونشرت الشركة الفيديو عبر حسابها الرسمي على فيسبوك، معلقة: «نبقى لي أفراحنا رجعة وانتصار على كل وجعة. يحتفل طاقم شركة تاركو للطيران مع ركاب الرحلة القادمة من الدوحة بمناسبة تحرير عاصمة الجمال.. الخرطوم، والعُقبى قريبًا لكل شبر من أرض السودان العظيم».

الفيديو أظهر لحظات مليئة بالحماس، حيث اختلطت ضحكات الركاب بزغاريد الفرح، مع أداء بعض الرقصات التقليدية السودانية تعبيرًا عن سعادتهم بهذا الحدث التاريخي.

وجاءت هذه الاحتفالات في أجواء ملؤها الأمل بتجاوز المحن والبدء في بناء مستقبل أفضل للسودان.

وفي تعليق الشركة، أكدت أنها تنظر إلى هذه المناسبة كبداية لطي صفحة مليئة بالألم وفتح صفحة جديدة عنوانها العمل والتفاؤل، مشيرة إلى أن السودانيين في الداخل والخارج يتوحدون بالفرحة على هذا الإنجاز الكبير.

أسرار معركة الساعات العشر والهبوط المحفوف بالمخاطر لطائرة البرهان بمطار الخرطوم

خطة الإيهام بالغرق!

الجيش كان يهدد بإغلاق الخرطوم عبر متحركات من رجاله عابرة من كل فج عميق وبالفعل بدأ في ذلك، وحينما شعرت قوات الدعم السريع بالخطر عقب إغلاق الجسور ومع غياب قيادة مركزية، حدث الانهيار الكبير الذي انتهى إلى الفرار المعلوم والمشهود.

الجيش السوداني قام في البدء بامتصاص صدمة العدوان، كما تعامل بمبدأ أن سلامة الجند مقدمة على خسارة الأرض والتي يمكن تعويضها لاحقا.

○ الخرطوم - «الجزيرة»

● لم يكن مألوفا أن تحلق مروحية تحمل رأس الدولة في سماء معركة لم تنته بعد، وكان عدد قليل جدا من القادة العسكريين يدرك أن المروحية التي هبطت، مساء أمس الأربعاء، في ناحية قصية من مطار الخرطوم الدولي كانت تحمل رئيس مجلس السيادة والقائد العام للجيش السوداني الفريق أول عبد الفتاح البرهان، والذي سجد لله شاكرا حينما هبط في المطار بمدينة الخرطوم التي تعاني من الحرب لنحو حولين كاملين.

وبحسب مصادر عسكرية، فإن البرهان رفض خيارات بديلة تقتضي هبوط طائرته بعيدا عن أرض المعركة، وبعد وصوله غادر إلى القيادة العامة للجيش ثم مباشرة للقصر الرئاسي حيث وجد -على غير ما يتوقع- ٣ صحفيين من شبكة الجزيرة في انتظاره.

ضابط طيار بالجيش السوداني وصف للجزيرة نت الزيارة بأنها كانت محاطة بالمخاطر من ناحية التوقيت واختيار وسيلة الطيران ثم السير في مساحات مفتوحة في قصر شهد قصفا بالمسيّرات قبل أيام قليلة، وقد صرح البرهان لشبكة الجزيرة بأن المعارك انتهت وباتت الخرطوم حرة في أقصر وأبلغ تصريح، ثم انصرف للاحتفال بالنصر وسط جنوده.

وبحسب مصادر عسكرية من بينها قائد سلاح المدرعات اللواء نصر الدين عبد الفتاح، فإن زيارة البرهان للمطار وللقصر كان من المفترض أن تكون في الليلة التي تسبق عيد الفطر لبث رسالة تهنئة للشعب السوداني من داخل القصر الرئاسي، لكن البرهان تعجل واختار أن يكون أول من يدشن مطار الخرطوم الذي أكمل الجيش السوداني السيطرة عليه قبل ساعات من هبوط المروحية الرئاسية.

نصر الدين عبد الفتاح.

خطة الإيهام بالغرق

في المعارك الأخيرة استخدم الجيش السوداني خطة الإيهام بالغرق التي أشار إليها قائد بارز في الجيش شارك بفعالية في هذه المعارك، وطلب في حديثه للجزيرة نت حجب هويته. وهنا يفصل الدكتور أسامة عيدروس المتخصص في الدراسات الإستراتيجية -في تصريحه للجزيرة نت- هذه النظرية غير المتعارف عليها بين عامة الناس فالجيش -بحسب عيدروس- كان يهدد بإغلاق الخرطوم عبر متحركات من رجاله عابرة من كل فج عميق وبالفعل بدأ في ذلك، وحينما شعرت قوات الدعم السريع بالخطر عقب إغلاق الجسور ومع غياب قيادة مركزية، حدث الانهيار الكبير الذي انتهى إلى الفرار المعلوم والمشهود.

يعقوب الداموكي الكاتب الصحفي والمستشار السابق لقائد قوات الدعم السريع والذي اختلف مع مؤسساتها قبل اندلاع الحرب، يقول للجزيرة نت إن الجيش استخدم حيلة ذكية حينما سمح لأفراد المليشيا بالخروج سيرا على الأقدام ودون سلاح، وبدون ما نهبوه من الخرطوم، حتى يؤكد للعالم أن ما حدث هزيمة ساحقة لمليشيا الدعم السريع وليس انسحابا كما يردد مستشارو حميدتي. وكان الباشا طبيق مستشار قائد قوات الدعم السريع قد قال في تغريدة على منصة إكس إن «قواتهم لم تهزم ولن تهزم وإن ما حدث هو عملية إعادة تموضع لها بمنطقة أم درمان لأسباب عسكرية» في حين كان القائد بهذه القوات اللواء حسين الصول واقعيا عندما اعترف في تغريدة بأن قواتهم خسرت بعض المعارك، واصفا الحرب بأنها ليست بالسهلة، ليعود ويؤكد أنها كر وفر وجولات لم تنته بعد.

خطة الاجتياح العظيم

قبل أكثر من عام وتحديدا نهاية مايو/أيار من العام الماضي، كان الجيش السوداني يجري بروفة حية لخطة اجتياح الخرطوم حيث قامت قوات خاصة بالعبور من أم درمان مستخدمة زوارق حربية لتصل مواقع تمركز قوات الدعم السريع عند جسر الحلفايا على النيل شمال مدينة الخرطوم بحري.

ثم بعد أن قامت القوات الخاصة بتحييد حراس الجسر، عبرت قوات من المشاة والسيارات العسكرية الجسر ذاته ثم توغلت في عمق حي الحلفايا التاريخي بالخرطوم بحري، ثم انسحبت بشكل مفاجئ ومحبط لكثير من أنصار الجيش.

وكانت نتائج تلك البروفة تستكشف دفاعات الخصم ثم التدريب بشكل عملي على خطة الاجتياح العظيم وهو ما تم لاحقا، في ٢٦ سبتمبر/أيلول الماضي، حينما عبر الجيش ٣ جسور حيوية في لحظة صفر واحدة وبخسائر بشرية محدودة.

وكانت تلك خطة تستهدف قطع خطوط إمداد العدو بحسب اللواء معتصم الحسن الأستاذ بأكاديمية الأمن العليا، والذي أردف في حديثه للجزيرة نت بأن الجيش لم يكتف بقطع خطوط إمداد العدو، بل بنى ببراعة خطوط إمداد جديدة خاصة به جعلت خطوطه أكثر ترابطا كما تحتوي على بدائل تحسبا للطوارئ.

ماذا كان ينقص الجيش السوداني؟

كان هنالك سؤال يلح على الكثيرين محوره: لماذا تأخر الجيش في حسم المعركة لنحو عامين؟ يرى اللواء الحسن أن الجيش لحظة اندلاع الحرب قبل عامين لم يكن في كامل الجاهزية خاصة في مجال المشاة حيث أوقفت الحكومة السابقة التجنيد منذ العام ٢٠١١ كما كانت هنالك تحديات في مجال التسليح. ومن بين هذه التحديات، وفقا لضابط في الجيش السوداني طلب حجب هويته، أن سلاح المدرعات كان يعاني من نقص في المقذوفات، كما أن الطيران الحربي كان متهالكا مما ألقى بمسؤولية إضافية للقيادة الحالية لإعادة بناء الجيش والذي تم في زمن قياسي مقارنة مع عظم المهمة. ويؤكد الفريق أول فتح الرحمن قائد سلاح البحرية الأسبق أن الجيش السوداني قام في البدء بامتصاص صدمة العدوان، كما تعامل بمبدأ أن سلامة الجند مقدمة على خسارة الأرض والتي يمكن تعويضها لاحقا.

فتح الرحمن محي الدين.

ماذا يحدث في الضفة الأخرى؟

بينما كان الجيش السوداني يعيد بناء نفسه كان الدعم السريع يغرق في المشاكل حيث عانى -وفقا لأسامة عيدروس- من فقدان القيادة الميدانية المسيطرة بجانب إهدار الدماء في معارك خاسرة بدلا من الانفتاح المدروس تجاه هدف عسكري واحد ومحدد.

ويوضح أن قوات الدعم السريع تفرقت في مساحات واسعة مع ترك القرار للقيادات الميدانية التي عاثت فسادا كبيرا ممثلا في نهب المدنيين وانتهاك أعراضهم وسرقة ممتلكاتهم مما جعلها قوات سيئة السمعة ويصعب الدفاع عنها، وفي الجانب الآخر كان الجيش يدير معاركه بشكل مركزي صارم، حسب عيدروس.

إحكام الحصار على القصر

● بعد التحام جيش المدرعات بجيش القيادة العامة بات الهدف الثاني حصار القصر الرئاسي والسوق العربي وسط الخرطوم، وهنا يشرح المصدر الرفيع أن القصر أصبح تحت الحصار وأن أي محاولة للخروج كانت تواجه بالحسم لإرسال رسالة بأنه لا خيار للعدو غير الموت.

ووفقا للمصدر ذاته، حدثت محاولة واحدة للهروب من القصر الرئاسي وتم التصدي لها بحزم بينما تم السماح لقوات المليشيا الموجودة في جزيرة توتي المواجهة للقصر بالانسحاب عبر الجسر الوحيد الرابط بين الجزيرة ومدينة الخرطوم، وكان في ذلك رسالة بأن هنالك أملا في الخروج الآمن، وفي الوقت نفسه تفادي معركة داخل جزيرة توتي المأهولة بالسكان مع عدو لا يملك خيارات كثيرة.

وانتهى حصار القصر بوصول قوات من الجيش عند الساعة السادسة من صباح الجمعة الماضية عبر البوابة الشرقية، في حين كانت قوات الدعم السريع التي أنهكها الحصار تغادر من أبواب متفرقة، وفقا لمصدر ميداني شارك في العمليات العسكرية داخل القصر الرئاسي.

خسارة يصعب تعويضها

● اللواء معتصم الحسن الأستاذ بأكاديمية الأمن العليا، يؤكد أن أكبر عقبة واجهت قوات الدعم السريع، عقب خسارتهم لمعركة مصفاة البترول في منطقة الجيلي شمال الخرطوم، أنهم لم يتمكنوا بعد ذلك من توفير وقود للسيارات القتالية والتي تعتبر مصدر قوتهم الوحيد المتمثل في الحركة السريعة المصحوبة بكثافة النيران.

ويشير الحسن إلى أن هذه القوات وجدت نفسها في نهاية المطاف بإمدادات أقل ونقص حاد في المستحقات المالية، بجانب خصم بدأ في كامل الجاهزية للمواجهة والانقضاض.

وبعد أن سيطر الجيش، في سبتمبر/أيلول الماضي، على عدد من الجسور المهمة كانت الخطة تمضي في تحقيق التحام بين الجيوش لفك الحصار عن قوات الجيش التي استبسلت في الذود عن مقارها في القيادة العامة وسط الخرطوم وسلاح المدرعات غربي الخرطوم وسلاح الإشارة جنوبي الخرطوم بحري.

وكان في وقت سابق قد تم فك حصار سلاح المهندسين جنوب غرب أم درمان الذي التحم مع قوات قاعدة وادي سيدنا شمال أم درمان، كما نجحت القوات العابرة لجسر الحلفايا في الالتحام مع جيش سلاح الإشارة ومن بعده مع القوات الموجودة في القيادة العامة.

لكن المتحرك -الذي عبر جسري الفتيحاب والنيل الأبيض على النيل الأبيض والتقى في منطقة المقرن بالخرطوم- لم يتمكن من تحقيق هدفه بالوصول للقيادة العامة للجيش بسبب تمركز قوات الدعم السريع في بنايات عالية، وفقا لمصدر ميداني مسؤول تحدث للجزيرة نت مشترطا حجب هويته.

معتصم الحسن.

ويضيف المصدر ذاته «كنا نخشى من هجوم انتحاري على قواتنا بهدف عودة المليشيا لأم درمان عبر أي من الجسرين، لذلك كان تركيزنا على المحافظة على مواقعنا أكثر من التقدم، وقد حاولت قوات سلاح المدرعات نجدة هذه القوات والالتحام معها، وبالفعل تقدمت قوات المدرعات حتى وصلت المنطقة الصناعية غربي ووسط الخرطوم ولم تنجح في مسعاها». وهنا تم تعديل الخطة بشكل سريع وطلب من قوات المدرعات تعديل هدفها حيث أصبح الوصول للقيادة العامة وسط الخرطوم بدلا من الالتحام مع الجيش المتخندق في منطقة المقرن، وهو ما تحقق بالفعل وزاد من الضغط النفسي على قوات الدعم السريع الموجودة وسط الخرطوم والتي انقطع عنها الإمداد وباتت تحت رحمة الجيش، حسب مصدر رفيع في الجيش تحدث للجزيرة نت.

عفواً.. ممنوع القصف الجوي

● مساء الثلاثاء الماضي، كان قائد ميداني مطلع في الجيش السوداني يخبرنا أن تعليمات وصلتهم بعدم قصف قوات الدعم السريع المنتشرة في نواحي جسر جبل أولياء وأن يترك الأمر برمته لتقديرات القيادة العامة، بالفعل وبحسب القائد ذاته، كان الطيران المسيّر ينشط في مهاجمة القوات المستقرة بنواحي غربي جبل أولياء وغض الطرف عن القوات المنسحبة ما لم تكن تحمل أسلحة ثقيلة، ويضيف أن ذلك كان جزءا من التقديرات الإنسانية حيث كان في صحبة القوات المنسحبة نساء وأطفال.

يؤكد أسامة عيدروس المتخصص في الدراسات الإستراتيجية أن الجيش السوداني امتنع عن قصف القوات المنسحبة عبر جسر جبل أولياء وساهم بذلك في صناعة مشهد تاريخي للجنود الفارين من القتال، ويفند الحديث بشأن إمكانية عودة الجنود الفارين لميادين القتال مرة أخرى قائلا إن الذين هربوا في ذلك المشهد السينمائي لن يصلحوا للقتال مجددا.

أسامة عيدروس.

خيارات الدعم السريع .. والوثبة القادمة للجيش

● بعد الهزيمة النكراء في العاصمة الخرطوم باتت خيارات الدعم السريع محدودة جدا. ويعتقد المستشار السابق بهذه القوات يعقوب الدموكي أن قوات الدعم السريع ستحاول تجميع قواتها في منطقة أم درمان حيث لازالت تحتفظ بجيوب في غربي وجنوبي المدينة، وأن هذا القرار العملي سببه عدم توفر ناقلات جند ترحلهم إلى دارفور أو كردفان. لكن هذا الخيار محفوف بالمخاطر حيث سيكونون تحت رحمة مسيّرات الجيش السوداني في أرض خالية من أي ساتر.

ولكن اللواء معتصم الحسن يعتقد أن هذه القوات ستحاول الانسحاب غربا نواحي دارفور، لكن هناك ينتظرهم خصم شرس وهو القوات المشتركة المكونة من حركات الكفاح المسلح، إلى جانب أن الجيش سيلاحقهم. والوجهة الثانية لهذه القوات ستكون نحو جنوب كردفان حيث الحليف الجديد عبد العزيز الحلو قائد قوات الحركة الشعبية-شمال والذي وقع مع الدعم السريع ميثاق السودان التأسيسي في نيروبي منتصف الشهر الجاري.

ووفقا لمصادر محلية من جنوب كردفان، فإن حسين برشم قائد قطاع كردفان بالدعم السريع شوهد في الميدان يحاول الاحتماء بقوات الحلو ليستفيد من خبرتها القتالية والمناطق الطبيعية التي تلوذ بها حين البأس.

يقول مصدر عسكري ميداني من سلاح الطيران الحربي للجزيرة نت إن المليشيا المحبطة ربما تحاول استهداف مدينة الدبة شمالي السودان لصناعة بروباغندا، لكن اللواء معتصم الحسن يستبعد هذا الخيار ويؤكد أن هذه القوات لن ترتكب مثل هذه الحماقة حيث إن تلك المناطق محروسة بأرتال من الجند، كما أن الأرض المنبسطة ستكون مهلكة لأي قوة عسكرية تحاول التحرك دون وضع حساب للطيران العسكري.

يعقوب الداموكي.

الوثبة القادمة للجيش

وفقا لخبير عسكري سيقوم الجيش السوداني بما سماه واجبا منزليا (Home work) حيث سيتولى بسرعة مهاجمة قوات الدعم السريع الموجودة جنوب وغربي أم درمان، وأن الخطة بدأت أمس بالسيطرة على جبل أولياء شرقا وغربا مما يجعل خيارات العدو في التوجه غربا فقط، وسرعة إنجاز المهمة تهدف للاحتفاظ بوتيرة الانتصارات وعدم منح الخصم أي وقت لالتقاط الأنفاس.

وتتمثل المهمة الثانية على جدول أعمال القيادة العسكرية في تنظيف طريق الصادرات الرابط بين أم درمان ومدينة الأبيض عاصمة ولاية شمال كردفان، وهنا -حسب خبير عسكري- تكمن نقطة تفوق الجيش السوداني في أنه تمكن من توسيع دائرة السيطرة على المدينة بالقدر الذي يسمح له باستخدام مطارها.

وهذه المهمة إن تمت ستجعل الوصول لكل ولايات دارفور مهمة سهلة كما سيتم تأمين حدود السودان مع دول الجوار الغربي. وستكون الوثبة الأخيرة لتحرير مدن دارفور مهمة لن تكون سهلة وفقا لتقديرات بعض الخبراء، في وقت يرى آخرون أن قوات الدعم السريع لن تقوى على الدفاع عن نفسها بعد حالة الانكسار النفسي.

ويختلف الخبراء حول مستقبل العمليات العسكرية وكل يقدم حججه، لكنهم يتفقون جميعا على أن سيطرة الجيش السوداني على ولاية الخرطوم سيظل العمل العسكري الأبرز في تاريخ الجيش في دولة ما بعد الاستقلال. وكانت حرب الخرطوم مختلفة في كل شيء وانتهت بشكل مختلف.

VOICE of sudanese community

السبت ٢٩ مارس ٢٠٢٥م - ٢٩ رمضان ١٤٤٦ هـ
Saturday 29 MARCH 2025 - ISSUE No. 27

شهادات وخبايا عن أهوال معتقلات وسجون «الدعم السريع»

ظهور الأسرى المحررين شكل صدمة كبيرة بسبب انتهاكات حقوق الإنسان المرتكبة في حقهم

○ الخرطوم - «إندبندنت»

● منذ اندلاع الحرب في السودان يعاني عدد كبير من السودانيين الموجودين في مناطق الصراع المسلح، وكذلك المناطق الآمنة من حملات اعتقال وانتهاكات واسعة لحقوق الإنسان من طرفي القتال، بموجب اتهامات يصب معظمها في خانة التآمر والتعاون والدعم وغيرها من التهم.

ووردت تقارير عدة عن حالات لضحايا مفقودين منذ ما يقارب العامين في وقت تتهم فيه منظمات حقوقية الطرفين المتقاتلين بالتورط في عمليات احتجاز واعتقال غير قانونية في حق السودانيين.

عاش السودانيون لحظات مؤلمة وهم يشاهدون مقاطع مصورة جرى تداولها بكثافة على مواقع التواصل الاجتماعي تظهر الأسرى المحررين من معتقلات وسجون قوات «الدعم السريع» في العاصمة السودانية الخرطوم، وقد تحولوا إلى هياكل عظمية جراء ما تجرعوه في تلك الزنازين المليئة بالآلام والموت البطيء نتيجة التعذيب والتجويع.

وقضى معظم هؤلاء المعتقلين من مدنيين وعسكريين فترات طويلة بدأت منذ اندلاع الحرب في أبريل (نيسان) ٢٠٢٣ وامتدت لما يقارب العامين في سجون بمناطق سوبا والرياض وجبل أولياء، ولقي العشرات منهم حتفهم داخل هذه المعتقلات، بسبب التعذيب والحرمان من الرعاية الصحية والغذاء.

وكان الجيش السوداني أعلن بسط سيطرته على الخرطوم، وخلال عملية تقدم القوات المسلحة تم تحرير مئات الأسرى من سجون ومعتقلات «الدعم السريع» في مناطق جبل أولياء والرياض وسوبا.

اتهامات بلا سند

يسرد أحد المعتقلين ويدعى «بريمة عمر» تفاصيل توقيفه قائلاً إنه «في الثالث من سبتمبر (أيلول) ٢٠٢٤ كنت أجلس في سوق الحاج يوسف رفقة عدد من الشباب تفاجأت بسيارة تتبع لاستخبارات (الدعم السريع)، وبعد السلام طلب مني أحدهم الصعود إلى السيارة».

وأضاف، «تحركنا حتى وصلنا أحد المقار في ضاحية الرياض، وجرى التحقيق معي على أنني متهم بالانتماء والعمل المباشر لمصلحة الجيش، لكنني نفيت التهمة، وبعد تحقيق مستمر لم يجدوا شيئاً ضدي، لكنهم أدخلوني المعتقل وبقيت فيه ستة أشهر كاملة».

وعن حياته داخل المعتقل قال، «يوجد في الغرفة الواحدة نحو ٢٠ إلى ٣٠ شخصاً، ولم تكن تتوفر أية دورات مياه، فقط كوب للشرب وآخر لقضاء الحاجة بصورة مهينة وعلى مرأى من الناس، كما أنه لا توجد وجبات مفيدة ولا منتظمة، ولذلك أوضاع الأسرى الصحية سيئة بسبب الجوع وعدم توفر الرعاية الطبية حتى لأصحاب الأمراض المزمنة».

حياة معتقل

يروي أحد سكان الخرطوم ويدعى سامي يوسف أنه اقتيد من قبل أفراد يتبعون لقوات «الدعم السريع» من منزله مطلع يوليو (تموز) الماضي ونقل إلى وحدة عسكرية بضاحية كافوري، وجرى التحقيق معه بتهمة العمل مع الجيش ومده بمعلومات، وظل محتجزاً نحو سبعة أشهر رفقة نحو ١٥٠ شخصاً آخرين، تم خلالها استجوابه مرات عدة.

ووصف يوسف الأوضاع في المعتقل بالصعبة «في ظل انقطاع الكهرباء لساعات طويلة، وكذلك المياه التي توزع بواقع ثلاثة أكواب في الصباح ومثلها خلال ساعات المساء، فضلاً عن ضيق المساحة داخل السجن، علاوة على أزمة علاج المحتجزين الذين يعانون الأمراض».

وأشار يوسف إلى أنه «وجد نفسه يتنقل بين المعتقلات من كافوري إلى سوبا ومنها إلى ضاحية الرياض، مغمض العينين، محروماً من أبسط حقوقه من دون مبررات منطقية».

تعذيب واضطهاد

كذلك من بين الأسرى الذين حررهم الجيش من سجون «الدعم» في منطقة جبل أولياء، عبدالعزيز فضل، الذي قضى نحو عامين تحت التعذيب والاضطهاد. ويروي فضل قصة اعتقاله قائلاً إنه «في ذلك اليوم تحولت حياتي إلى كابوس وكنت مصدوماً ولا أعرف أين أنا وماذا حدث سوى أنني كنت أتوسل إليهم من أجل السماح لي بالتواصل مع أسرتي، لكنهم رفضوا تماماً». وذكر أنه خلال فترة السجن تعرض للضرب المبرح والتعامل بقسوة لا يمكن تخيلها، فضلاً عن الشتم والإساءة دون توجيه تهمة محددة.

في حديثه عن طبيعة العيش في المعتقل قال إنه «سيئ جداً لا يوجد أكل جيد، وخلال فصل الشتاء يعاني المعتقلون الأمرَّين، إذ تنام الغالبية منهم على الأرض بسبب ازدحام المكان».

مبادرات مجتمعية

في غضون ذلك نشطت مبادرات عدة لمتابعة أوضاع الأسرى الذين تم تحريرهم من قبل الجيش في الخرطوم. وتعاني غالبيتهم ظروفاً صحية حرجة بعدما تحول عدد كبير منهم إلى هياكل عظمية جراء ما تجرعوه في تلك السجون المليئة بالآلام نتيجة التعذيب والتجويع.

ويرتب متطوعون لتقديم خدمات الرعاية الصحية من خلال عيادات ميدانية طبية ونفسية، إضافة إلى توزيع المواد الغذائية بالتنسيق مع القوات المسلحة.

انتهاكات جسيمة

على نحو متصل قال المحامي حافظ الرشيد إن «ظهور الأسرى المحررين من سجون الخرطوم بهذه الحالة يشكل صدمة كبيرة بسبب انتهاكات حقوق الإنسان، ويؤكد أن الوضع في معتقلات الدعم السريع كارثي وغير إنساني. وغالب حملات التوقيف عشوائية للاشتباه بانتماء المعتقل للطرف الآخر». وأضاف أنه «لا تتوفر في الوقت الحالي إحصاءات دقيقة عن عدد المعتقلين في سجون 'الدعم' نظراً إلى تخوف المصادر وارتفاع أعداد المفقودين، وكذلك صعوبة ترجيح وفاتهم على فرضية الاعتقال، لكن الثابت أن حجم الاعتقالات كبير في ولاية الخرطوم».

وأوضح الرشيد أن «الدعم السريع» ارتكبت انتهاكات فظيعة للغاية لحقوق الإنسان والقانون الدولي الإنساني، تمثلت في الاعتداء على المدنيين، إلى جانب الاعتقال والإعدام خارج القانون والترويع وإجبار المواطنين على النزوح من مناطقهم».

وتوقع المحامي الناشط في مجال حقوق الإنسان «تحرير آلاف الأسرى من قبل الجيش السوداني خلال الأيام المقبلة، بخاصة بعد السيطرة على مناطق وأحياء الخرطوم كافة».

قلق ومعاناة

ومنذ اندلاع الحرب يعاني عدد كبير من السودانيين الموجودين في مناطق الصراع المسلح.

وكذلك المناطق الآمنة، حملات اعتقال وانتهاكات واسعة لحقوق الإنسان من طرفي القتال، بموجب اتهامات يصب معظمها في خانة التآمر والتعاون والدعم وغيرها من التهم.

ووردت تقارير عدة عن حالات لضحايا مفقودين منذ ما يقارب العامين، في وقت تتهم فيه منظمات حقوقية الطرفين المتقاتلين بالتورط في عمليات احتجاز واعتقال غير قانونية في حق السودانيين.

وتعج مواقع التواصل الاجتماعي بعدد من الإعلانات والنداءات التي تحمل صور هؤلاء المفقودين مرفقة بأرقام هواتف عائلاتهم في ظل توقف عمل الشرطة منذ تفجر القتال، مما عقد عملية البحث عبر الجهات الرسمية.

يرتب متطوعون لتقديم خدمات الرعاية الصحية من خلال عيادات ميدانية طبية ونفسية، إضافة إلى توزيع المواد الغذائية بالتنسيق مع القوات المسلحة.

يوجد في الغرفة الواحدة نحو ٢٠ إلى ٣٠ شخصاً، ولم تكن تتوفر أية دورات مياه، فقط كوب للشرب وآخر لقضاء الحاجة بصورة مهينة وعلى مرأى من الناس،

رئيس مجلس أمناء مستشفيات الحصاحيصا أحمد سعيد العوض يروي لـ «فويس»

انتهاكات مليشيا آل دقلو في الحصاحيصا

○ متابعة - ناجي الجندي

● بدأ رئيس مجلس أمناء مستشفيات الحصاحيصا حديثه قائلاً:

مرت ثلاثة عشر شهرًا وخمسة عشر يومًا على دخول مليشيا آل دقلو الإرهابية لمدينة الحصاحيصا الوادعة الآمنة قبل أن يستردها الجيش مارسوا فيها كل أصناف الترهيب والتركيع والبطش بإنسان سكان مدينة الحصاحيصا (أم المدائن) لهم تحية الصمود والصبر والاحتساب وغفر الله لموتانا فمن لم يمت بطلقة مات قهرًا ومات لعدم توفر العلاج فلهم الرحمة والمغفرة والعتق من النار بإذن الواحد الأحد.

ويواصل الأستاذ أحمد سرديته المؤلمة عن حال البلد في تلك الأيام والتي تتشابه أحداثها بالكثير من المدن حيث أكد أن الحصاحيصا (أم المدائن) كانت تحت وطأة البطش والتنكيل وخطر الموت والتصفية في كل حين من المسافة صفر وقال:

نهبوا فيها كل شئ بدءا بكسر خزن البنوك أول دخولهم وتخزين المال بمركز صحي الشهيد بشير بانقا ثم ترحيله عبر إحدي عربات الشركات المنهوبة إلى الخرطوم ثم نهب جميع العربات والمتحركات والآليات الحكومية وعلى رأسها بكاسي وتاتشرات الهيئة القومية للكهرباء والمحلية والمستشفيات وجميع المؤسسات الحكومية وغير الحكومية وبعدها اتجهوا لنهب المصانع ومخازن الشركات والأفراد وبقية دكاكين السوق والصيدليات والعيادات وتركوا متبقيها للحرامية والشفشافة والمتعاونين الذين يدلوهم ويتبعونهم في كل تحركاتهم نساءًا وأطفالاً يأخذون كل ما تقع عليهم أيديهم.

ويواصل الأستاذ أحمد سرد المأساة التي تقشعر لها الأبدان وتشمئز من ألمها الفرائص وشبهها بأنها أيام حالكة شديدة السواد عاشها مواطن الحصاحيصا وصمد صمود الجبال الشامخات الراسيات، حيث قال: وفي ذلك الوقت تدافع علي المدينة أصناف من هؤلاء الأوباش على بيوت المواطنين ونهبوا عرباتهم وحليهم

أحمد سعيد العوض.

وأموالهم وأمتعتهم وبضائعهم تحت تهديد السلاح وأذاقوا المواطنين الويل والثبور والضرب والإهانة بعد الاستيلاء علي ما يملكونه مما أجبر البعض على مغادرة منازلهم حدث هذا كله في بداية دخول هؤلاء المعتدين للمدينة وبعد القضاء على الأخضر واليابس جاء منهم من يتحدث للمواطنين في المساجد بأن الذي حدث لم يكن من أفرادهم بل أسموهم (متفلتين) والمضحك المبكي أنهم حضروا بعربات المواطنين المسروقة

تحدثوا عن فتح السوق والمستشفى المنهوبة من قبلهم وفتحوا عدة مكاتب في كل مكتب قائد وجنود من أفراد من قبيلته يتم الدفع فيها لحركة العربات بالبضائع والأمتعه مبالغ خيالية وأحيانا مليارات لخروج بضائع الناس من مناطق سيطرتهم لأماكن القضارف وكسلا الآمنة، ويتم فيها القبض على الناس بدعاوى مختلفة ومساومتهم بدفع الأموال نظير إطلاق سراحهم وأنشأوا إرتكازات لمزيد من النهب والسلب والإهانة، كل على هواه.

وصلت الإرتكازات من الحصاحيصا لرفاعة فقط عدد (٩) ارتكازات يتم دفع ألفين جنيه في كل واحد ثم ثلاثة ألف جيئة وذهابًا مع التفتيش والتدقيق في هويات المواطنين وإنزال الرجال والشباب واحيانا النساء وإهانتهم وضربهم بل وأخذ إتاوات على ما يجلبه المواطن من مواد تموينية لأسرته.

وتتدرج الرواية على لسان ابن الحصاحيصا ليوصف حال الجنجويد بأن هؤلاء الأوباش لم يتركوا للناس شيء حتي اللقمة التي في طريقها لفم طفل يبكي من الجوع والخوف، ليقول:

كل هذا وهم يسيطرون علي جميع منافذ الحياة والحركة التجارية ويستثمرون في معاناة الناس وسلب أموالهم ومقتنياتهم الخضار واللحوم والبضائع المنهوبة من مناطق أخرى والإستارلينك ثم تبديل الكاش بنسبة وصلت إلي (٣٥٪) في آخر شهر هذا إن سلم التحويل والتلفون من الشفشفة، وكذلك الترحيل إلى الباقير مشوار الساعة وصل إلي (١٠٠) ألف للفرد ثم (١٢٠) ألف لشندي والتي غالبًا ما يصلها المواطن بملابسه فقط بعد أن يتم نهبه قبل الدخول لشندي وبيعه من قبل طوف الحماية الذي يأخذ على الحافلة الواحدة أكثر من (٤٠٠) ألف لقطاع الطرق، وكذلك خطف الناس والمطالبة بالأموال استثمروا في كل شئ عدا الهواء الذي يتنفسه الناس.

حتى الطاحونة بالجاز بعد انقطاع التيار الكهربائي سعر الكيلة (١٠) ألف هذا إن سلمت في الطريق من الشفشفة أو اللحاق بها عبر زوار المساء هي وبقية المواد التموينية المتبقية بالمنزل.

حقيقة عاشت المدينة أسوأ أيامها منذ تأسيسها على الإطلاق في ظل صبر وجلد المواطن الذي أثر البقاء كل بحساباته المختلفة عن الآخرين الذين نزحوا.

أسوأ الأيام بعد تحرير مدينة ود مدني وتأخر الجيش عن الدخول للحصاحيصا (٢٢) يومًا عاش فيها مواطن الحصاحيصا الرعب والويل والثبور ممن تبقى من هؤلاء الأوباش والشفشافة فاقدي الوعي مدمني المخدرات فقد أصبحوا لا يملكون شيئًا فكانت الزيارات الليلية للمنازل والصباحية نهارًا جهارًا والمطالبة بالمال والأكل والتهديد بالتصفية وإطلاق النار حتى أنه تمت تصفية بائع خضار بالكمبو بسبب كوم طماطم سعره ألف وخمسمائة جنيه وآخر في المزاد بسبب ساعة يد عقب صلاة العشاء وأخر في أركويت بسبب كوم أسود (باذنجان). ولم يتركوا شيئًا حتي اللقمة من فم طفل جائع يبكي من الجوع والخوف وهكذا.

ما حاك بالحصاحيصا وحدث بها لم تشهده من قبل، جعل الناس في ذهول وانهيار تام ورجوع إلي الله عز وجل وابتهال له في كل وقت وكل حين للتعجيل بالفرج وإزالة الغمة فكان للمساجد دور كبير في التماسك وبث الطمأنينة والتف الناس حولها. وقد جاء الفرج أخيرًا على يد قواتنا المسلحة الباسلة وإن تأخرت. فشكرًا لله الواحد القهار رب السموات والأرضين على نعمة الأمن والأمان.

(فويس) تتابع الحديث حيث ترى في أثناء هذا السيل من العذاب يتسرب داخل هذا الألم أمل كبير يمد شعاعه المغتربون حيث قال:

لا بد هنا من الإشادة والشكر لأبنائنا المغتربين الذين تحملوا ويلات هذه الحرب وعاشوا أحلك الأيام وقاموا بالواجب وأكثر فقاموا بتسفير أهلهم وذويهم إلى المناطق الأمنة حتى إلى جمهورية مصر ودفعوا إيجارات البيوت والشقق وفتحوا تلك البيوت وعلاج المرضى وتعليم الأبناء ولا زالوا، صرفوا كل مدخراتهم بل واستدان أكثرهم وقاموا أيضا بالمساهمة في رحلات النزوح وإنشاء التكايا وعودة الناس لمنازلهم والمساعدة في عودة الحياة لطبيعتها بعد الألم الذي امتد للجميع نسأل الله الكريم أن يتقبل منهم جميعًا وأن يخلف عليهم بالمال والبركات لهم ولذريتهم بالصحة والعافية والسعادة، وأن تصيبهم دعوات الأهل والجوعى والنازحين.

ويختم أحمد سعيد حديثه بالدعوات: نسأل الله الكريم رب العرش العظيم أن يتقبل موتانا وموتى المسلمين جميعًا وأن يرد المفقودين ويفك أسر المأسورين، اللهم فك أسر المأسورين وردهم إلينا سالمين وأن يصلح حال المسلمين وأن يرحمنا برحمته وأن يولي علينا الله من يصلح حالنا ويهتم لأمرنا إنه القادر على ذلك، آمين.

جاء منهم من يتحدث للمواطنين في المساجد بأن الذي حدث لم يكن من أفرادهم بل أسموهم (متفلتين) والمضحك المبكي أنهم حضروا بعربات المواطنين المسروقة

بدأوا بكسر خزن البنوك وتخزين المال بمركز صحي الشهيد بشير بانقا ثم ترحيله عبر إحدى عربات الشركات المنهوبة إلى الخرطوم ثم نهب العربات والمتحركات والآليات الحكومية ، وبعدها اتجهوا لنهب المصانع ومخازن الشركات والأفراد وبقية دكاكين السوق والصيدليات والعيادات وتركوا متبقيها للحرامية والشفشافة والمتعاونين الذين يدلوهم ويتبعونهم في كل تحركاتهم.

لجنة الإسناد المدني بولاية الجزيرة تلتقي المدير العام لصندوق إعانة المرضى

○ متابعة - وليد العشي

● التقت لجنة الإسناد المدني /بولاية الجزيرة المدير العام لصندوق إعانة المرضي الدكتور كمال يعقوب في مقرها بكسلا.

وابتدر الدكتور اللقاء بترحيبه برئيس المبادرة بالأنابة/ عقيد أمن فيصل ابوضفيرة ورئيس لجنة الإسناد الطبي بروفيسور ياسر محمدالحسن وبروفيسورابكر احمدمحمد ورئيس مجلس أمناء منظمة الإشراق باشمهندس حميدو وباشمهندس معتز بادي مقررااللجنة ورئيس لجنة الإسناد المدني والمستشار المؤرخ الجبراوي والاستاذ/عاطف حسن رئيس لجنة الإسناد المجتمعي والمشاريع المستمرة بالمحلية والاستاذ/عماد عنتر.

وتم في اللقاء تقديم تقرير عن الوضع الصحي ومتطلبات المرحلة في ولاية الجزيرة وكان لقاء مثمراً، اتفق فيه الجانبان على استمرار العمل المشترك.

وشكر الدكتور في الختام جهود المبادرة وأمن علي التعاون معها في مشاريع تعود على إنسان الولاية خاصة في الجانب الصحي ...

ومن جانب أخر شكر أعضاء لجنة الإسناد المجتمعي بالمحليه إدارة الصندوق بتبرعها بجهاز أشعة لمستشفى الحصاحيصا جزاهم الله خيرا وتقبل منهم ...

تدشين حملة الرش الرذاذي بمدينة الحصاحيصا

● قامت الشؤون الصحية بتدشين حملة الرش الرزازي بمدينة الحصاحيصا بالتعاون مع المقاومة الشعبية، حيث شارك في تدشين الحملة د. إكرام فضل المولى واللواء/ أبو عركي قائد المقاومة الشعبية بالمحلية ومدير الاسناد المدني للمقاومة الشعبية والسيد/ مدير تنفيذي محلية الحصاحيصا ومدير/ شرطة المحلية ومدير/ الاسناد المدني/ لواء البراء بن مالك ومدير/شركة الخندقاوي وممثل جهاز الأمن والمخابرات.

بدأت الحملة عقب صلاة المغرب بالحي الأوسط وسط فرحة المواطنيين بتعافي النظام الصحي وعودتة لتقديم الخدمات الصحية للمواطنين.

VOICE of sudanese community

السبت ٢٩ مارس ٢٠٢٥م - ٢٩ رمضان ١٤٤٦ هـ
Saturday 29 MARCH 2025 - ISSUE No. 27

كذب الراجي... وخاب المؤمل

كتب - فريعابي محمد احمد

○ يقولون لك: «إذا اردت مبارزة (النسر)، حلّق معه...

إذا نجحت، فأنت (حر)، وإن ترجلت اقدامك عن (المجد)، فـ(فضيحتك) إذن هي بعض من غرائز (المتفرجين).

فالمجد هو بطل حيادي نجا من (الحياة)، ومبجل في مشهد (الخالدين). لا كما هؤلاء الاوباش الذين تنقصهم (البداية).

المجد كنس لمسغبة الفقير صوب غيمة (مكسورة الخاطر).

يوقد (الشهيد) نجمة من جرحه وينفض من عباءته الظلام.

(شهيدنا) هو ريحانة ارخت جدائلها على الموتى، أو ابتسامة (أدفأت) الرخام. ويمشي شهيدنا (حباً) نائماً.

الخرطوم كانت عروسة تتهادى على أطراف (روحها). كانت، كعاصمة بين رصيفاتها، (عذراء) في خدر (الحداثة).

كانت الخرطوم (تتبرج) بالزهو، وتتمنطق بـ(الطيب صالح)، ويقشعر جيدها من ترتيل شيخنا (عوض عمر).

لم تختلق الخرطوم يوماً كلاماً ملقى على بقايا (النعاس). ولم تكن ابداً كتاب أبجدية مثقوب من احدى جهات (الخوف). كانت في (إلتفاتاتها) الثقافية تهدهد (الكاشف)، وتترنم على دفوف اولاد (حاج الما حي)، وتتطلع الى ذرى المجرة مع (علي قاقرين) و(كمال عبدالوهاب).

كانت الخرطوم تفكر في (الخلود). أليس من حقها...؟؟!!

فهي منصة (اللاءات الثلاث)، حين انكفأ قدح (المروءة) في صحراء (العرب) الكبرى.

أوليست الخرطوم هي خارطة (الصباح)...؟؟!!

هى مجدنا حين (نرث) الارض والمنفى معاً.

الخرطوم تسير نحو ضريحها (متصوفة) على يدين صغيرتين تصافحان (غيابنا) وجنودنا. بقربها حدادون ينهضون من (الموت)، ويغسلون قيودها.

الخرطوم بصقت الحصاة، وأجزلت الاستقبال لمن وطأ (أقذر) أحذية الخيانة: لغزاة يريدون (ترميم) تاريخهم باستلاف قميص (بعنخي) زوراً. ويتهافتون على (قصر مشيد) تم ايداعه في بنك (الغد).

كان (الملايش) يتناوبون على (فضلات) الجغرافيا، ولو كانت (انثى) حجر.

جاءوا يركضون على (الغباء)، ويهرولون على طريق الخيول التي صرعتها (المسافات). فما وجدوا في (الكلية الحربية) غير رصاص تظلله شموس (الشموخ)، وظلام يطير على المتسخ من (ليونة) المدفع.

دخل الجنجويد الاقذار طريقا معتماً مرصوفاً بأزهار (الكاتيوشا)، ومعقماً بـ(راجمات) الفراشات الملونة.

فمن غير(المرجح)... أن (يأمل) الراجي في (أرجوحة) طفل سوداني. فأطفالنا يتشمسون بالليل، ويقتسمون النهار مع (السوخوى). فلا (يتأرجح) لهم بيان، أو (يتململ) عندهم لسان. وما (قصر) لهم ترجرج، أو (تأملت) فيهم (مناحة).

(يستاكون) بفرشاة الاريج. يسكنون القصور. فما (قصرت)... لهم (منة)، او تأمل في مزيد...!!

قصرنا الجمهوري هو منارة لجمهور استثنائي. هو موئل الكثافة الشفافة. وكل من يقترب منه تلسعه لعنات (المنافي).

(القصر) هو طريق سؤدد طويل بلا (أوصياء). فكل غرفة فيه هي (جحر ضب) لكل مرتزق. وكل (وشاح) معلق فيه هو طريق وعر من (الأوصاف). وكل (رئيس) دخله كان شامخ (الملمس)

(القصر) هو رصيف ممهد من (طلل) الجنرالات.. بيت مسقوف بالنجوم، تحفه حديقة مستوطنة بـ(الكفاح)، وزمجرة رعد يشق عنان (الكواكب).

زيادة أعداد الراغبين في المغادرة

سودانيون في مصر يحتفلون باسترداد الخرطوم

○ **متابعات – «فويس»**

● بإعلان الجيش السوداني تحرير العاصمة الخرطوم، من «قوات الدعم السريع»، التي كانت تسيطر عليها منذ اندلاع الحرب الداخلية قبل نحو عامين، ارتفعت أعداد السودانيين في مصر، الراغبين في العودة إلى بلادهم، حسب مشرفين على مبادرات للعودة في القاهرة.

وتفاعل أعضاء بالجالية السودانية مع انتصارات الجيش الأخيرة، بالاحتفال في بعض شوارع العاصمة المصرية، مساء الأربعاء، وسط احتفاء في وسائل التواصل الاجتماعي من سودانيين ومصريين، باسترداد الخرطوم.

كانت «قوات الدعم السريع»، تسيطر على معظم المرافق الحيوية في الخرطوم، منذ اندلاع الحرب الداخلية، في منتصف أبريل (نيسان) ٢٠٢٣، مع الجيش السوداني، مما دفع الحكومة إلى نقل مقرها الإداري إلى مدينة بورتسودان (شرق السودان).

ومنذ بداية العام الحالي، حقق الجيش، تقدماً ميدانياً في عدد من الولايات، استطاع من خلالها استعادة مناطق رئيسية واستراتيجية، بدايةً من مدينة «ود مدني»، عاصمة ولاية الجزيرة (جنوب الخرطوم)، وبعد ذلك استعادة عدد من المقرات الاستراتيجية بالخرطوم، مثل مقر القيادة العامة، والبنك المركزي ومقر جهاز المخابرات الوطنية، وصولاً إلى مطار الخرطوم.

ومن بين احتفالات سودانيين باستعادة العاصمة الخرطوم، خرج عشرات من أعضاء الجالية السودانية، للاحتفال في بعض شوارع القاهرة، مساء الأربعاء، مرددين الأغاني الوطنية السودانية، وسط تفاعل من مصريين.

وتشير الإحصاءات الرسمية إلى أن «القاهرة استقبلت نحو مليون و٢٠٠ ألف سوداني بعد الحرب»، إلى جانب ملايين الذين السودانيين يعيشون في مصر منذ سنوات.

وتفاعل مصريون، على منصات التواصل الاجتماعي، مع انتصارات الجيش، واستعادته الخرطوم، من قبضة «الميليشيا».

وباستعادة العاصمة الخرطوم ومرافقها الأساسية، ارتفعت أعداد طالبي العودة من السودانيين في مصر، وفق مؤسس مبادرة «راجعين لبلد الطيبين»، محمد سليمان، (وهي مبادرة للعودة الطوعية تدعمها السفارة السودانية بالقاهرة)، وأشار إلى أن «أعداد العائدين تضاعفت بعد استعادة القصر الجمهوري قبل أسبوع».

وأشار سليمان، في تصريحات لـ«الشرق الأوسط»، إلى أن «أعداد العائدين، وصلت إلى ٣ آلاف شخص يومياً، يتم نقلهم براً عبر نحو ٦٠ حافلة، تنطلق من عدة أحياء بالقاهرة، وصولاً إلى مدن في شمال السودان، عبر المعابر الحدودية بين البلدين».

ويربط مصر والسودان منفذان بريان، هما «أرقين» و«أشكيت»، ويعتمد البلدان عليهما في التبادل التجاري ونقل الأفراد.

وتنطلق رحلات المبادرة عبر حافلات نقل ركاب، من أحياء «فيصل، وعابدين، وإمبابة» بمحافظتي الجيزة والقاهرة، إلى وادي حلفا (شمال السودان)، وفق سليمان، مشيراً إلى «تسهيلات عديدة تقدمها الحكومة السودانية ومصر، لغير القادرين وذوي الاحتياجات الخاصة».

وقال سليمان إن «كثيراً من الأسر العائدة تتجه إلى مدن الخرطوم وأم درمان وود مدني».

وإلى جانب المبادرات الطوعية للعودة، هناك ترتيبات من الحكومة السودانية، لإعلان «العودة المجانية للسودانيين من الخارج»، بعد استعادة الجيش السيطرة على الخرطوم، وفق رئيس لجنة العلاقات الخارجية بجمعية الصداقة السودانية – المصرية، محمد جبارة، الذي أشار إلى أن «بعض الجهات الحكومية بدأت أيضاً في توفير حافلات لتسهيل عودة النازحين وإجراءات عودتهم».

وأعلنت الحكومة السودانية، في شهر فبراير (شباط) الماضي، تسهيلات للعائدين تتضمن «الإعفاء الجمركي، عند نقل الأثاث والأدوات المنزلية والأجهزة الخاصة».

وإلى جانب طرق العودة البرية، هناك تسهيلات عبر خطوط الطيران الجوية، حسب جبارة، الذي قال لـ«الشرق الأوسط»، إن «الخطوط الجوية الوطنية في السودان أعلنت هذا الأسبوع عودة رحلاتها المباشرة بين القاهرة وبورتسودان، مما يعزز من فرص عودة السودانيين من مصر»، مشيراً إلى أن «ظهور قائد الجيش بطائرته الخاصة في مطار الخرطوم بعد تحريره، وتحركه إلى مقر القصر الجمهوري، يبعثان برسالة طمأنة، بإمكانية عودة الرحلات الجوية، إلى مطار العاصمة السودانية قريباً».

ومن دوافع عودة السودانيين من مصر، استمرار إغلاق مدارس سودانية، وفق تقدير محمد جبارة، مشيراً إلى أن «كثيراً من الأسر تعجّل بقرار العودة، بهدف لحاق أبنائهم بالعام الدراسي بالسودان، الذي بدأ في كثير من الولايات».

وأغلقت السلطات المصرية، في يونيو (حزيران) الماضي، مدارس سودانية لحين توفر الاشتراطات القانونية لممارسة النشاط التعليمي، ولم تسمح بعودة النشاط التعليمي، سوى في مدرسة «الصداقة» التابعة للسفارة السودانية.

(سودانير) : تخفيض (٥٠٪) في أسعار رحلاتها للعائدين إلى السودان

○ **بورتسودان – «فويس»**

● أعلن الناقل الوطني (سودانير)، عن مبادرة عودة السودانيين إلى البلاد، بمناسبة تحرير الخرطوم، بتخفيض بلغ ٥٠٪ لعدد ٥٠ مقعداً في كل رحلة قادمة من جمهورية مصر، إضافةً إلى تذاكر مجانية لأبناء شهداء معركة الكرامة العائدين من القاهره إلى السودان.

وقال مدير عام (سودانير) الكابتن مازن العوض، إنّ المبادرة أتت انطلاقاً لروح المسؤولية الوطنية والتقدير للشعب السوداني العظيم، وقبل أيام، تم إطلاق أسعار تشجيعية خاصة على تذاكر رحلاتها إلى وجهات مختارة، وذلك بدءاً من الثلاثاء ٢٥ مارس ٢٠٢٥. في وقتٍ، تهدف الشركة من خلال العروض إلى توفير خيارات سفر مميزة بأسعار مناسبة لعملائها. وأوضحت سودانير أن أسعار الرحلات من بورتسودان كالتالي: بورتسودان – القاهرة ٦٠٠ ألف جنيه جنيه سوداني. بورتسودان – جدة: ٥٠٠ ألف جنيه سوداني. بورتسودان – الرياض: ٨٠٠ ألف جنيه سوداني.

مصطفى بكري يكتب عن انتصارات الجيش السوداني

○ **متابعات – «فويس»**

● انتصار الجيش السوداني وتمكُّنه من دخول القصر الجمهوري والوزارات السيادية بعد دحره لمليشيا الدعم السريع، هو انتصارٌ للدولة ومؤسساتها الوطنيّة.

هو انتصارٌ لوحدة الشعب والأرض.. هو قضاءٌ على مشروع التقسيم ونهاية الفوضى.

مصر وقفت إلى جانب السودان شعباً وقيادةً. رفضت مخططات التفتيت والتجزئة.

رفضت التدخُّل في الشؤون الداخلية وفرض الأجندات. استضافت الملايين من أشقائنا وفتحت الباب للقوى السياسية كافة بلا استثناء.

بشائر النصر لاحت في الأفق منذ فترة حتى تحقق أحد أهم أهداف الجيش بتحرير وسط الخرطوم. كل التهنئة للشعب السوداني الشقيق وقيادته الحكيمَة.

VOICE of sudanese community

السبت ٢٩ مارس ٢٠٢٥م - ٢٩ رمضان ١٤٤٦ هـ
Saturday 29 MARCH 2025 - ISSUE No. 27

الدار السودانية ترحب بجميع الروابط والأسر السودانية لإقامة فعاليات مماثلة في المستقبل

إفطار أبناء ود مدني السنوي بقرينسبورو؛ احتفال بالانتصار والتكاتف الإنساني

كارولاينا الشمالية (قرينسبورو) - مبارك محمد المبارك

● أقام أبناء مدينة ود مدني إفطارهم الرمضاني السنوي في الدار السودانية بمدينة قرينسبورو، وسط أجواء مفعمة بالفرح والابتهاج، لا سيما مع الأخبار السارة عن عودة ود مدني إلى حضن الوطن بعد تحريرها من مليشيات الجنجويد، وهو ما مثل انتصاراً تاريخياً لأهل المنطقة بعد معاناة طويلة من الحرب والتهجير.

فرحة والتلاحم

جاء الإفطار مميزاً هذا العام، حيث امتزجت بهجة الشهر الكريم بفرحة تحرير المدينة وبداية عودة النازحين إلى ديارهم. عبر الحضور عن مشاعرهم الغامرة بالامتنان لله على نعمة الأمن والاستقرار، وتجديد الأمل في مستقبل أفضل للسودان.

تميزت مائدة الإفطار بتنوع الأطباق الشهية التي أعدتها الأسر المدناوية، والتي حملت نكهات سودانية أصيلة مع الأكلات التقليدية الشهيرة. والتي نالت استحسان الجميع، مما يعكس روح التعاون والكرم التي تميز بها أبناء ود مدني.

تخلل الحفل العديد من الكلمات التي سلطت الضوء على قضايا هامة:

- الأستاذ عبد العفور محمد – مدير مدرسة الصناعة والتعليم الفني بمدني سابقاً، رحب بالحضور وأشاد بفكرة الإفطار السنوي، مؤكداً أنها ليست مجرد مناسبة اجتماعية، بل فرصة للتعارف والتكاتف بين أبناء المدينة، خاصة في هذه المرحلة الحرجة التي تحتاج إلى الوحدة.

- أما العقيد م. مبارك عبد الحفيظ فقد هنأ الجميع بتحرير ود مدني، وشكر الحضور على حفاوة الاستقبال، مشيراً إلى أن النصر هو بداية الطريق، وأن المرحلة القادمة تتطلب تضافر الجهود لإعادة الإعمار ومساعدة المتضررين.

- كما تحدث المهندس محمد الفاتح معرباً عن أهمية دعم النازحين والمتضررين من الحرب، داعياً الجميع إلى التبرع ومد يد العون لإخوانهم في الداخل السوداني، خاصة في المناطق التي دمرتها الصراعات.

- أما الأستاذ جمال حسين فقد أشاد بدور النساء والزوجات في إعداد وجبات الإفطار، مؤكداً أن جهودهن كانت أساس نجاح المناسبة.

- الأستاذ إيهاب عبد الغفور، ونيابة عن الدار السودانية، رحب بالحضور وفتح الباب أمام جميع الروابط والأسر السودانية لإقامة فعاليات مماثلة في المستقبل، مؤكداً أن الدار ستظل منارة للجالية السودانية في قرينسبورو.

في ختام اليوم، تقدم أبناء ود مدني بالشكر الجزيل لإدارة الدار السودانية على استضافتها الحفل للسنة الثانية على التوالي، مما وفر لهم منصة للتواصل وترسيخ أواصر الأخوة. كما عبروا عن أملهم في أن يكون هذا اللقاء بداية لمشاريع خيرية وإغاثية تعود بالنفع على أهالي ود مدني والسودان ككل.

مع عودة الأمل إلى قلوب أبناء المدينة، يتطلع المجتمع المدناوي في المهجر إلى مزيد من المبادرات التي تعزز التلاحم، سواء عبر، جمع التبرعات لإعادة إعمار المناطق المتضررة. وتنظيم قوافل طبية وتعليمية للمناطق المحررة. وإقامة فعاليات ثقافية تبرز تراث المدينة وتاريخها العريق.

بهذه الروح، يثبت أبناء ود مدني أنهم صامدون رغم التحديات، وأن رمضان ليس فقط شهر الصوم، بل أيضاً شهر التكافل والأمل.

إفطار الجالية في ألباني (نيويورك): تقليد يعكس التلاحم والكرم

○ نيويورك - مبارك محمد المبارك

● أقامت الجالية السودانية في مدينة ألباني، عاصمة ولاية نيويورك الأمريكية، إفطارها الرمضاني السنوي وسط حضور جماهيري كبير، حيث توافد العشرات من أبناء الجالية من مختلف المدن المجاورة للمشاركة في هذه المناسبة التي تحمل نكهة خاصة تجمع بين الأصالة السودانية وروح التكافل في بلاد المهجر.

تقع مدينة ألباني على بعد ١٥٠ ميلاً شمال مدينة نيويورك، وتعتبر مركزاً للجالية السودانية في منطقة Capital District، والتي تضم ثلاث مدن رئيسية هي ألباني (Albany) – العاصمة الإدارية للولاية، وتروي (Troy) المعروفة بمجتمعها الطلابي المتنوع، وسكنيكتادي (Schenectady) – التي تضم عدداً كبيراً من العائلات السودانية.

وقد أقيم الإفطار هذا العام في النادي السوداني بألباني، والذي أصبح بمثابة الملتقى الدائم لأبناء الجالية في المناسبات الدينية والاجتماعية. بحسب الأستاذ نزار التوم، أحد المنظمين الرئيسيين للفعالية، فإن إفطار الجالية السنوي يُقام بشكلٍ منتظم منذ عام ٢٠٠٩، مما يجعله تقليداً راسخاً يعكس تمسك السودانيين في المهجر بقيم التكافل والتواصل.

تتنوع أماكن إقامة الإفطارات الرمضانية في المنطقة بين النادي السوداني في ألباني – المقر الرئيسي للفعاليات الكبيرة، والدار السودانية في سكنيكتادي – التي تستضيف أيضاً العديد من المناسبات.

إلى جانب الإفطار الجماعي، يبرز دور المبادرات الفردية، حيث يقوم بعض التجار وأفراد الجالية بإعداد إفطار يومي في محلاتهم التجارية، يستفيد منه عدد كبير من السودانيين وغيرهم من الجاليات المسلمة، مما يعكس روح الكرم والتعاون التي تميز المجتمع السوداني.

تميزت مائدة الإفطار بتنوع الأطباق التي تحمل نكهات سودانية مختلفة والعديد من الأكلات الشعبية التي تذكر الحضور بوطنهم الأم. وقد كما ساهمت النساء السودانيات في إعداد الأطباق، مما أعطى المناسبة طابعاً أسرياً حميماً. تخلل الحفل العديد من الكلمات التي عبرت عن مشاعر الحضور وتطلعاتهم، الأستاذ نزار التوم أشاد بالجهود المبذولة لإنجاح الفعالية، مؤكداً أن هذه المناسبات تعزز الهوية السودانية بين الأجيال الناشئة في المهجر.

كما تحدث الدكتور عمر أحمد، أحد أطباء الجالية، عن أهمية دعم المشاريع الخيرية في السودان، خاصة في ظل الأوضاع الصعبة التي يعيشها الوطن.

الأستاذة فاطمة محمد، ممثلة عن النساء، شكرت القائمين على الإفطار، وأكدت على ضرورة إشراك الشباب في تنظيم الفعاليات المستقبلية.

اختتم الإفطار بتقديم الشكر لكل من ساهم في إنجاحه، مع التأكيد على زيادة عدد الإفطارات الجماعية في مدن المنطقة الثلاث. وتعزيز التواصل مع الجاليات المسلمة الأخرى لتعزيز التآخي. وجمع التبرعات لدعم المشاريع الإغاثية في السودان.

يظل إفطار الجالية السودانية في ألباني نموذجاً حياً لكيفية الحفاظ على التراث وتعزيز الروابط الاجتماعية رغم البعد عن الوطن. وهو تقليد لن يتوقف، بل سيتوسع ليشمل المزيد من الأنشطة الثقافية والخيرية في المستقبل.

نظمته رابطة جماهير الهلال في منطقة واشنطن الكبرى

تأبين للراحل قاقرين

متابعات - «فويس»

● أقامت رابطة جماهير الهلال في منطقة واشنطن الكبري تأبيناً للراحل د. قاقرين كابتن الهلال، والفريق القومي الأسبق، والسفير المتقاعد بوزارة الخارجية بمناسبة مرور أربعين يوماً على وفاته.

وشهد التأبين الذي عُقد بالنادي النوبي يوم الأحد الثالث وعشرين من مارس ٢٠٢٥ الماضي بمنطقة فرجينيا جمع غفير من الرياضيين من كل الاتجاهات، وكذلك شهده عدد من زملائه الدبلوماسيين يتقدمهم السفير السوداني في واشنطن الأستاذ محمد عبدالله إدريس الذي تحدث في كلمته مشيداً بالدور الكبير الذي لعبه د. حيدر حسن حاج الصديق في إثراء العمل الدبلوماسي منذ أن كان سكرتيراً أول حتى انتهاء خدمته. وأضاف السفير أن الراحل امتاز بتواضعه الجم بجانب تألقه في أدائه الرياضي، وكذلك في العمل في السفارات التي عمل بها.

وقال إدريس إن قاقرين كان عابراً لدفعات الدبلوماسيين العاملين في المحطات التابعة للوزارة لكونه الوحيد المعروف وسط كل الدبلوماسيين، وأن شهرته سبقت دخوله الوزارة ما جعلته مميزاً وسط كل السفراء. وقال السفير السوداني في واشنطن إن الكلمات تعجز عن إيفاء قاقرين حقه مؤكداً أنه من أبناء السودان الذين حققوا تفوقاً رياضياً وأكاديمياً ودبلوماسياً.

وكان الحفل قد بدأ بآيات من الذكر الحكيم تلاه الأستاذ سعدان إبراهيم ثم استهلّ الأمين العام لرابطة جماهير الهلال بواشنطن الكبرى الأستاذ نادر رشاد كلمته بإرسال التعازي إلى زوجة الراحل وبناته وإخوته وأقاربه وأصدقائه في السلك الدبلوماسي وجماهير الرياضة كافة. وأضاف بقوله إن قاقرين كان محبوباً من الرياضيين لأنه اثرى الساحة الرياضية فناً وأدباً وأخلاقاً وتميزاً، وأنه حفر اسمه في سفر نادي الهلال والمنتخب السوداني بنقوش من الذهب، وذلك بأهدافه وأدائه وأخلاقه الرفيع. وقال إنه كان نعم الكابتن والقائد الكروي، منوهاً أن هناك قليلا من أمثال الراحل لكونه قدوة في كل المجالات.

ورحب الأستاذ هشام حمدتو رئيس الرابطة السودانية بمنطقة دلاس الكبرى الأسبق والقيادي في رابطة مشجعي نادي الهلال بمنطقة واشنطن الكبرى بالحضور وقال إن الرابطة تتشرف بتقديم الفيلم القصير الذي أعدته من أجل التوثيق للراحل الكبير د. حيدر حسن حاج الصديق وتمنى أن ينال إعجاب الحاضرين، وتقدم حمدتو بالشكر للأستاذين صلاح شعيب ونادر رشاد اللذين أعدا الفيلم الذي جاء بعنوان: "علي قاقرين: نجم الهلال والرياضة، والدبلوماسية، والتحصيل العلمي"، والذي أخرجته الأستاذة فاطمة العمراني عن مجموعة عازة الثقافية.

وكان شعيب الذي قد ألف في عام ١٩٨٧ كتاباً عن الراحل قاقرين بعنوان: "علي قاقرين: رحلة ١٤ سنة مع الشباك" تحدث في الحفل، وأشار إلى الدور الرياضي الكبير للراحل، ووعد بإصدار الطبعة الثانية للكتاب في الذكرى الأولى لرحيل كابتن الهلال، والفريق القومي.

وتحدث في التأبين د. خضر هرون السفير السوداني الأسبق في واشنطن الذي عدد مآثر الفقيد الذي عاصر زمالته في وزارة الخارجية، وأشار إلى الفترة الذهبية التي برز فيها قاقرين هدافاً للهلال والمنتخب القومي حيث كان السودان يعد جوهرة في عالم الرياضة، والفنون، والدبلوماسية.

وقال هرون إن قاقارين كان محبوباً داخل الوزارة، ويحتفظ بعلاقات طيبة وواسعة مع طاقمها، وجمع بين نجومية الرياضة وبين نجومية المنصب الرفيع.

ونيابة عن الموسيقيين تحدث الموسيقار ميرغني الزين الذي كشف أنه زامل الراحل قاقرين في الفترة التي عمل فيها موظفاً في الوزارة بينما كان يدرس القانون والموسيقي آنذاك، وأضاف الزين أنه كان من خلال عمله في الإدارة الثقافية كثيراً ما يلتقي بالراحل الذي أمن على أنه يمتاز بالمهنية والخلق الرفيع، وعرج إلى تلك الفترة المهمة في تاريخ كرة القدم حيث كان قاقرين نجمها الساطع ومحبوب الرياضيين. وتحدث في التأبين الأستاذ محمد عثمان نائب رئيس الجالية السودانية في منطقة واشنطن الكبرى فقال إن قاقرين لم يكن لاعبا فحسب وإنما أيضاً هو رمز للعزيمة والإبداع من الذين أنجبتهم الأمة السودانية. وأضاف عثمان أن الراحل كان فارساً في الملعب وأخاً، وصديقا خارجه، وحمل راية الهلال والسودان وكتب اسمه بحروف من ذهب في تاريخ الرياضة، وأنه كان متحلياً بالروح الرياضية، وحب الوطن.

وقال سكرتير الاتحاد السوداني الأميركي لكرة القدم (ساسف) هشام جودة إن قاقزين لم يكن رياضيا فحسب وإنما هو جسر للتواصل بين الأجيال وأنه تميز دبلوماسيته التي أسهمت في خلق جيل رياضي مهذب يجمع الأخلاق العالية والأداء الرياضي المتميز. وأشار إلى أن حضور الراحل المشرف الدورات الرياضية بأمريكا أكسبها الاحترام والمهابة. وأعلن جودة أن الاتحاد يخطط لتسمية إحدى الدورات الرياضية باسمه، موضحاً ان ذلك يمثل تكريماً مستحقاً لرجل وهب حياته لخدمة الرياضة، ونشر الوعي لدى اللاعبين والإداريين على حد سواء.

جدير بالذكر أن الراحل علي قاقرين كان يحتفظ بعلاقات حميمة مع رابطة جماهير الهلال في منطقة واشنطن الكبري، وكان قد حل ضيف الشرف في بطولة اتحاد ساسف التي أقيمت فعالياتها في ولاية فيرجينيا في عام ٢٠١٦.

VOICE of sudanese community

السبت ٢٩ مارس ٢٠٢٥م - ٢٩ رمضان ١٤٤٦ هـ
Saturday 29 MARCH 2025 - ISSUE No. 27

لاجئو السودان في ليبيا.. من ويلات الحرب إلى جحيم الانتهاكات

○ متابعات – «فويس»

● لجأ أكثر من ٢٠٠ ألف سوداني وسودانية إلى ليبيا هربا من الحرب المستعرة في السودان. وتتعرض حقوق هؤلاء اللاجئين واللاجئات في ليبيا لانتهاكات جسيمة. وتحذر الأمم المتحدة من أن يدفع عدم تقديم المساعدة اللازمة لهم ولهن، البع إلى المخاطرة بمواصلة الرحلة إلى أوروبا.

دقّت المفوضية السامية للأمم المتحدة لشؤون اللاجئين ناقوس الخطر بشأن الكلفة البشرية للحرب المستمرة في السودان. فمنذ أن اندلعت الحرب بين الجيش السوداني وقوات الدعم السريع في أبريل ٢٠٢٣، نزح حوالي عشرة ملايين شخص داخل البلاد، وتمكّن حوالي مليوني شخص من الفرار إلى الدول المجاورة. وتبدو أوضاع السودانيين في ليبيا، الأكثر حرجًا بين جميع الدول المجاورة. ولذلك، يأمل الكثير منهم في متابعة الرحلة لاحقا نحو أوروبا أو تونس.

ويُقدّر عدد اللاجئين السودانيين، من الجنسين، في ليبيا بحوالي ٢١٠ آلاف شخص، وفقا لتقديرات المفوضية السامية الصادرة في يناير ٢٠٢٥. وغالبا ما يصل هؤلاء من دون أي وثائق لإثبات الهوية، مما يجعل وجودهم غير قانوني وفق التشريعات الليبية.

وبحسب ما قاله عُمر (اسم مستعار)، محام من إحدى مدن جنوب ليبيا، لشبكة سويس إنفو (SWI swissinfo.ch): «لهذا السبب عادة ما يجري اعتقال اللاجئين واللاجئات من السودان فور وصولهم، ثمَّ نقلهم إلى مراكز الاحتجاز أو أقسام الشرطة، حيثٍ نضطر نحن، كمحامين ومحاميات، للتدخل». ووفقا لإحصائيات المفوضية السامية لشؤون اللاجئين عام ٢٠٢٤، تراوح عدد طلبات اللجوء من هؤلاء بين ٤٠٠ و٥٠٠ طلب يوميًا، في منطقة الكفرة في جنوب شرق ليبيا وحدها.

ويُذكر أن عُمر، عضو في الشبكة الليبية لمناهضة التعذيب، قد تحدّث إلينا بشرط عدم الكشف عن هويته، لأنَّ القوانين الليبية تُجرِّم أعمال فرق المحاماة والمنظمات غير الحكومية، إذا قدمت المساعدة للاجئين واللاجئات. وفي نوفمبر ٢٠٢٤، أجرت منظمته، ومقرّها جنيف، تحقيقا بالتعاون مع المنظمة الدولية لمناهضة التعذيب. وبحسب التقرير،رابط خارجي يتعرَّض اللاجئون واللاجئات من السودان في ليبيا لانتهاكات مروّعة لحقوق الإنسان. ورغم أن القانون الدولي يكفل الحماية لجميع الفارين من الحرب، نساءً ورجالا، تظلّ هذه الفئة في ليبيا «عرضة للاعتقال، والاحتجاز التعسّفي، والاستغلال، والاتجار بالبشر، والتعذيب، وسوء المعاملة، والعنف الجنسي، والتمييز العرقي».

وتعاني ليبيا بدورها من صراع داخلي. ففي عام ٢٠١١، أدّت انتفاضة شعبية، بدعم من حلف شمال الأطلسي، إلى الإطاحة بالرئيس معمر القذافي، الذي حكم البلاد لفترة طويلة. ومنذ ذلك الحين، أصبحت ليبيا دولة عبور خطيرة للاجئين واللاجئات، والمهاجرين والمهاجرات. وتوجد في البلاد حكومتان تعملان في مناطق مختلفة، بالإضافة إلى العديد من الجماعات المسلحة التي تسيطر على مناطق نفوذ محلية، ما أدى إلى خلق بيئة تنتهك فيها حقوق الإنسان بشكل مستمر

ورغم عدم مصادقة ليبيا على اتفاقية الأمم المتحدة لعام ١٩٥١ الخاصة بوضع اللاجئين، فقد أقرّت اتفاقية مماثلة ضمن هيئات الاتحاد الأفريقي. إلا أن ذلك لم يمنع السلطات من احتجاز طالبي اللجوء وطالباته.

الاحتجاز

ويعمل عمر، مع مجموعة من المحامين والمحاميات في جنوب ليبيا، على مساعدة عدة مئات من اللاجئين واللاجئات السودانيين الذين يُحتجزون سنويًا في مراكز الشرطة. وتتعاون منظمته مع محامين ومحاميات في مختلف أنحاء البلاد. ويقول عمر: «أحيانا، يمكننا دفع الغرامة المطلوبة وفق القانون الليبي للإفراج عن المحتجزين والمحتجزات. وننجح في إطلاق سراح العديد منهم، إذا وافقت مراكز الشرطة على إحالة قضاياهم إلى القضاء وبدء الإجراءات القانونية». لكن إذا نقل لاجئ أو لاجئة بعد فترة طويلة من الاحتجاز التعسفي دون محاكمة إلى مكان آخر، تصبح المتابعة أكثر صعوبة على المحامين والمحاميات. ويظل بعض اللاجئين واللاجئات رهن الاحتجاز لسنوات دون مبرر، حتى لو كانت أماكن الاحتجاز معروفة، ورغم تقديم شكاوى إلى مكتب النائب العام.

ويواجه اللاجئون واللاجئات القادمون من السودان إلى جنوب البلاد، نقطة دخولهم الأولى بعد الفرار، تحديات إضافية مثل التشرد، والتعرض للسرقة والاغتصاب. وعلاوة على ذلك، يتعرض العديد من الأطفال والشباب السودانيين للعمل القسري في المزارع. ويعرب عمر عن أسفه لضعف وجود مفوضية اللاجئين والمنظمة الدولية للهجرة في تلك المنطقة، ويحذر من أن الأطفال، تحديدًا، معرضون للخطر الشديد هناك، إذ لقي عدة أطفال حتفهم جوعًا في سبتمبر وأكتوبر ٢٠٢٤.

وفي جنوب وشرق ليبيا، حيث تسيطر جماعة مسلحة تُسمى القوات المسلحة العربية الليبية، يواجه اللاجئون السودانيون أيضا خطر التسليم إلى ميليشيا «قوات الدعم السريع» السودانية، والإعادة قسرا إلى السودان. ويؤكد عبد العزيز محمد، عضو لجنة الشتات السوداني، الذي التقت به سويس إنفو في جنيف، أن العشرات من الرجال السودانيين قد سُلّموا بالفعل إلى قوات الدعم السريع.

مواصلة الرحلة نحو أوروبا

أما في شمال البلاد، حيث يسعى عدد كبير من اللاجئين واللاجئات إلى مغادرة البلاد، فتتوفر خدمات رعاية أفضل. ففي العاصمة طرابلس، يمكن للواصلين والواصلات التسجيل كلاجئين ولاجئات لدى مفوضية الأمم المتحدة لشؤون اللاجئين.

ورغم أن ليبيا ليست طرفًا في اتفاقية الأمم المتحدة للاجئين، يعوّل هؤلاء على أن يكفل التسجيل قدرًا من الحماية أو فرصة لإعادة التوطين في بلد ثالث. لكن في الواقع، لا يُعاد توطين سوى عدد قليل جدًا من هؤلاء؛ فحتى ألمانيا، التي تُعد من بين الدول الأكثر استقبالا للاجئين من ليبيا، لم تستقبل سوى نحو ٤٥٠ شخصًا فقط.

غير أن أعدادًا كثيرة من اللاجئين واللاجئات لا تتوقف عند ليبيا، بل تواصل الرحلة إلى ما وراء حدودها. فوفقا لمفوضية اللاجئين، وصل حوالي ٦،٠٠٠ لاجئ ولاجئة من السودان إلى إيطاليا عبر تونس وليبيا بين بداية عام ٢٠٢٣ وأبريل ٢٠٢٤، أي نحو ستة أضعاف العدد في العام السابق. وكثير من اللاجئين واللاجئات الذين يحاولون عبور البحر المتوسط، يعترضهم خفر السواحل الليبي ويعيدهم قسرًا إلى ليبيا.

وقد حذّر فيليبو غراندي، المفوض السامي للأمم المتحدة لشؤون اللاجئين، مرارًا من أن اللاجئات واللاجئين من السودان قد يواصلون التوجه إلى أوروبا، إذا لم يحصلوا على دعم كاف من الدول الغنية. وقال غراندي أمام مجلس الأمن الدولي في نهاية مايو ٢٠٢٤: «تقلق الدول الغنية باستمرار مما تسميه «الهجرة غير النظامية»، لكنها لا تقوم بما يكفي لمساعدة الناس قبل أن يلجؤوا إلى شبكات الاتجار بالبشر».

وفي المقابلات التي أجرتها المنظمة الدولية لمناهضة التعذيب والشبكة الليبية لمناهضة التعذيب، أبدى معظم اللاجئين واللاجئات من السودان رغبة في الاستقرار في بلد آمن. وقد دعم الاتحاد الأوروبي خفر السواحل الليبي بما لا يقل عن ٥٩ مليون يورو منذ عام ٢٠١٧، وتضمّن الدعم زوارق عسكرية وأموالا وبرامج تدريب، وذلك لمنع الأفواج اللاجئة والمهاجرة من الوصول إلى أوروبا.

وقال محمد، الذي يعمل مع الشبكة الليبية لمناهضة التعذيب في شمال غرب ليبيا، لسويس إنفو في جنيف، يواجه اللاجئون واللاجئات والمهاجرون والمهاجرات الذين يعترضهم خفر السواحل الليبي ويُعيدهم قسرًا إلى ليبيا مخاطر كبيرة، وقد يغرق البعض أو يُصاب أثناء العملية. ثم يُنقل الناجون إلى أماكن احتجاز مختلفة، حيث يتعرضون لسوء المعاملة. وقد أكدت شهادات جمعها ناشطو الشبكة الليبية لمناهضة التعذيب وناشطاتها، وكذلك بعثة لتقصي الحقائق تابعة لمجلس حقوق الإنسان بجنيف، هذه الروايات. كما أفادت التحقيقات بوجود أدلة على تعاون خفر السواحل في شمال البلاد مع شبكات تهريب البشر.

وظلّت مفوضية اللاجئين والمنظمة الدولية للهجرة لفترة طويلة، تدعوان إلى إنهاء عمليات إعادة اللاجئين واللاجئات إلى ليبيا بعد اعتراض خفر السواحل القوارب التي تحملهم، نظرًا لاحتمالية تعرّضهم للاحتجاز التعسفي وسوء المعاملة هناك. وبناءً على طلب مجلس حقوق الإنسان التابع للأمم المتحدة، أجرت البعثة المستقلة لتقصّي الحقائق في ليبيا تحقيقا، وخلص تقريرهارابط خارجي الصادر في مارس ٢٠٢٣، إلى وجود أسباب معقولة للاعتقاد بارتكاب جرائم ضد الإنسانية بحق اللاجئات واللاجئين والمهاجرات والمهاجرين في مراكز احتجاز خاضعة لسيطرة السلطات الليبية، بما في ذلك تلك التي يديرها خفر السواحل.

وتعمل الشبكة الليبية لمناهضة التعذيب على توثيق مثل هذه الانتهاكات الجسيمة لحقوق الإنسان، وإبلاغها إلى منظمات دولية مثل بعثة الأمم المتحدة للدعم في ليبيا ومفوضية اللاجئين. ويقول محمد إن هذه هي الوسيلة الوحيدة التي تتيح للشبكة ممارسة الضغط على الحكومة. ويضيف: «تمكنا من إغلاق ثلاثة مراكز احتجاز».

ويشير محمد إلى أن كرامة اللاجئات واللاجئين، والمهاجرات والمهاجرين، تُمتهن حتى بعد وفاتهم. وقد عرض علينا صورًا على هاتفه لجثث غرقى، بعضها متحلل، جرفتها الأمواج إلى الشواطئ الليبية. ويقول إن هؤلاء الموتى يُدفنون في مقابر خاصة، وغالبًا دون تحديد هوياتهم.

ما من مهرب آمن

أمَّا المجموعات التي تحاول العبور إلى أوروبا، فيُوقفها حرس الحدود قبل إعادتها إلى ليبيا، حيث تُحتجز في مركز العسّة القريب من الحدود. ويقدّر محمد أن نحو ٧٠٠ شخص، ذكورًا وإناثا، يُحتجزون في مركز العسّة في أي وقت. وتقول المنظمة الدولية لمناهضة التعذيب إنه عند اكتظاظ المخيم بالنزلاء والنزيلات، يُنقل الفائض إلى أماكن احتجاز أخرى دون تسجيل بياناتهم الشخصية. ويقول محمد: «يختفي كثيرون هنا، بينما يموت آخرون أو يتعرضون للتعذيب في مرافق أخرى».

وفي أوائل فبراير الماضي، اكتُشفت مقبرتان جماعيتان في الصحراء الليبية شرق البلاد. وعُثر على ١٩ جثة في منطقة إجخرة، على بُعد ٤٠٠ كيلومتر تقريبًا جنوب بنغازي، فيما يُرجّح وجود ما يصل إلى ٧٠ جثة إضافية في مقبرة ثانية في صحراء الكفرة، جنوب شرق البلاد. ولا تزال ملابسات وفاتهم وجنسياتهم مجهولة. وجاء اكتشاف المقبرتين عقب مداهمة للشرطة، أنقذ خلالها مئات اللاجئين واللاجئات، والمهاجرين والمهاجرات، من أيدي شبكات تهريب البشر. وفي مارس ٢٠٢٤، عُثر على ٦٥ جثة في مقبرة جماعية بالصحراء، جنوب غرب ليبيا، قرب الحدود التونسية.

وقالت مفوضية اللاجئين إنها «تواصل الدعوة إلى توفير فرص جديدة تمكّن اللاجئين واللاجئات، والمهاجرين والمهاجرات، من إعادة بناء حياتهم، إلى جانب تقديم المساعدات الإنسانية وضمان الوصول إلى الخدمات الأساسية في ليبيا وعلى امتداد طرق الهجرة، حيث تستغل الشبكات الإجرامية الفئات المستضعفة، عبر احتجاز أفرادها للمطالبة بالفدية واستغلالهم».

سفارة السودان في طرابلس تفتح باب العودة الطوعية

○ متابعات- «فويس»

● أعلنت سفارة السودان في طرابلس، عن ترتيبات لإعداد حصر أولي للسودانيين الراغبين في العودة إلى ارض الوطن، ريثما تتوفر الظروف المناسبة لبدء برنامج العودة.

وقالت إن ذلك تماشيا مع الانتصارات التي حققتها القوات المسلحة السودانية والقوات المساندة والتقدم العسكري الكبير على أرض الميدان، وبعد أن لاحت بشريات النصر وعودة الأمن والاستقرار لربوع البلاد.

ودعت السفارة المواطنين إلى استيفاء الاستمارة المرفقة باسرع وقت.

https://forms.2sX2oCQkm69atNCz8/gle

المراقبون يرى أن الحرب ستنتقل إلى الهامش في ظل حفاظ «الدعم السريع» على عديدها

كيف يواجه طرفا حرب السودان معركة «دارفور»؟

إسماعيل محمد علي *

● بعد تمكن الجيش السوداني من السيطرة على الخرطوم ودحر قوات «الدعم السريع» منها، يتساءل المراقبون حول الوجهة التي ستتخذها الحرب الآن لا سيما بعد اتجاه قوات «الدعم السريع» إلى مناطق قد تتمتع فيها بحواضن شعبية وبالتالي وضعية أفضل للقتال.

فتحت معركة الخرطوم التي بسط فيها الجيش السوداني سيطرته التامة على مدن العاصمة الثلاثة، الخرطوم وأم درمان وبحري، وإعلان قائد الجيش عبد الفتاح البرهان أن الخرطوم حرة وخالية من «الدعم السريع» بعد سيطرة دامت قرابة العامين، نقاشا واسعا بين السودانيين في مختلف الأوساط، حول مسار هذه الحرب خلال الفترة المقبلة وإمكان مواصلة الجيش زحفه من أجل استعادة بقية المناطق التي ما زالت في قبضة «الدعم السريع» بخاصة في ولايات دارفور وكردفان في ظل تراجع تلك القوات قتاليا، الذي وصفه البعض بأنه شبه انهيار.

صعوبات وثغرات

يقول المتخصص في الشؤون السياسية والعسكرية عادل عبد العزيز الفكي، إن «معركة الخرطوم التي استولى خلالها الجيش وحلفاؤه على القصر الجمهوري والوزارات السيادية ومطار الخرطوم تمثل النهاية الحتمية لتمرد ميليشيات آل دقلو الإرهابية، وما تحقق من نصر كان بسبب تضافر ثلاثة عوامل هي:

الالتفاف الشعبي غير المسبوق حول الجيش وقيادته التي يمثلها الفريق أول عبد الفتاح البرهان، إضافة إلى القدرات الخاصة التي يتميز بها الجيش السوداني الذي يعد من أعرق جيوش المنطقة، إذ يتلقى ضباطه وأفراده تدريبات على أعلى مستوى داخل البلاد وخارجها، مقابل ضعف قدرات ميليشيات الدعم السريع من ناحية التدريب والتأهيل، فضلاً عن أن قادتها لا تتمتع بأي قدرات تخطيطية لكونهم ليسوا من خريجي كليات عسكرية. وأضاف، «أما العامل الثالث فيتمثل في تمكن الحكومة السودانية من استيعاب متغيرات الحرب اقتصاديا على رغم الظروف الصعبة من خلال توفير الموارد المالية التي مكنت الجيش من شراء أسلحة وذخائر، وتجهيز مراكز التدريب لمئات الآلاف من المتطوعين الذين تم استنفارهم لقتال هذه الميليشيات المتمردة». وأردف «في تقديري أن كل المؤشرات تؤكد تراجع الدعم السريع خلال الفترة المقبلة إلى بعض المواقع في ولايات دارفور اعتقاداً منها بأنها ستجد الدعم والملاذ هناك، لكن المواقف القوية من قيادات قبيلة الرزيقات بقيادة موسى هلال التي ينتمي إليها قائد الدعم السريع، محمد حمدان دقلو، 'حميدتي'، ومواقف قيادات الهبانية والتعايشة وغيرها من القبائل ستجعل من بقاء الميليشيات في دارفور مستحيلاً، وبالتالي ستلجأ إلى دول الجوار المتاخمة للسودان كتشاد وأفريقيا الوسطى وليبيا».

وتوقع الفكي أن تتخلى كل الدول التي دعمت «الدعم السريع» سابقاً عن دعمه مجدداً، لأنه «سيصبح وصمة عار في جبينها بعد تكشف الفظائع والجرائم التي ارتكبتها هذه القوات ضد مواطني السودان في مدنهم وقراهم». وبيّن أنه «بعد أن يبسط الجيش السوداني سيطرته التامة على ولايات الوسط والخرطوم سيتجه غرباً لتحرير ولايات كردفان ودارفور من قبضة قوات الدعم السريع المتمردة، لكن من الواضح أن عمليات الجيش في بعض الولايات الغربية ستكون سهلة وغير مكلفة بينما ستكون صعبة للغاية في ولايات أخرى، إلا أن ذلك يعتمد على الحواضن الاجتماعية والسند الشعبي للجيش أو للدعم السريع في كل ولاية على حدة».

وزاد المتحدث ذاته، «تبدو ولاية شمال كردفان من الولايات التي لن يجد الجيش السوداني صعوبة في إخراج قوات الدعم السريع من كل أنحائها، بينما سيواجه صعوبات في ولاية جنوب كردفان نظراً لوجود قوات الحركة الشعبية شمال المتحالفة مع ميليشيات الدعم السريع فيها، فضلاً عن الحدود الطويلة مع دولة جنوب السودان التي تيسر دخول الإمدادات للدعم السريع، في حين من المؤكد أن يجد الجيش سنداً ودعماً شعبياً في ولايات شمال وجنوب وغرب دارفور مما يسهل عملياته نسبياً، مقابل مواجهته صعوبات وتعقيدات في ولايتي وسط وشرق دارفور».

ولفت الباحث في الشؤون السياسية والعسكرية إلى «أن الحدود الممتدة لولايات دارفور مع دول جوار السودان ليبيا وتشاد وأفريقيا الوسطى وجنوب السودان تمثل ثغرات يمكن أن يتم من خلالها إمداد قوات الدعم السريع بالأسلحة والمرتزقة، ولهذا السبب يجب على الدبلوماسية السودانية أن تلعب دوراً أساسياً في تحييد هذه الدول وضمان عدم استغلال أراضيها بواسطة الميليشيات المتمردة».

فصول جديدة

من ناحية ثانية، يرى المحلل السياسي ماهر أبو الجوخ أن «وجهة المعارك المقبلة بين طرفي الحرب ستكون في مناطق كردفان ودارفور وأجزاء من غرب الخرطوم، لكن من المؤكد أن هناك متغيرات كثيرة تصاحب هذه المواجهات، أولها أن الدعم السريع ستخوض هذه المعارك وهي في وضع عسكري أفضل من معاركها السابقة التي خاضتها في وسط السودان والخرطوم لكونها ستقاتل في مناطقها إلى جانب إمكانية تأمين الإمداد الحربي والغذائي لقواتها». وأضاف، «صحيح أن قوات الدعم السريع تعرضت لضغط عسكري كبير منذ سبتمبر (أيلول) الماضي قادها لانتهاج استراتيجية دفاعية، وبالتالي منيت بخسائر كبيرة وفقدت العديد من المواقع الاستراتيجية، لكن ما نلحظه أن هذه القوات اتبعت خلال الشهور الماضية استراتيجية جديدة تعتمد على استهداف مناطق خارج دائرة سيطرتها إما بالقصف المدفعي والصاروخي كما يحدث في أم درمان والأبيض أو عبر هجمات المسيرات، وهو ما يؤكد أن يد الحرب لا تزال قادرة على الوصول لأي منطقة في البلاد وتهديد الاستقرار فيها».

وزاد أبو الجوخ «أعتقد أن الجيش على رغم النصر العسكري والسياسي والمعنوي الكبير الذي حققه أخيراً في الخرطوم وقبلها في ولايتي سنار والجزيرة، إلا أنه سيصطدم بمواجهة لن تكون في مصلحته تتمثل بتراجع حماسة مجموعات قتالية شعبية أهلية في خوض معارك بعيدة من مناطق حواضنها الاجتماعية مثل كردفان ودارفور، مما سيكون له تأثير غير إيجابي على سير العمليات لمصلحته، وبالتالي سيكون الخيار الدفع بقوات من الجيش والقوات المشتركة التابعة للحركات المسلحة في هذه الجبهات، لكن مثل هذا الاتجاه سيترتب عليه إضعاف قدرات الجيش البشرية والعددية في جبهة قتالية متمددة ومنتشرة ومتسعة».

واستطرد «واضح أن قوات الدعم السريع تتبع استراتيجية عسكرية تتمثل في إعطاء الأولوية لمسألة الحفاظ على الأفراد أكثر من التمسك بالسلاح والأرض، وهو ما مكنها فعليا من إخراج جل قواتها المحاصرة في ولايتي الجزيرة والخرطوم من الكماشة والعبور بها غرب الخرطوم عبر خزان جبل أولياء، وبالتالي تكون هذه القوات احتفظت بعديد كبير لها في أتم الجاهزية لخوض أي معارك مقبلة».

وختم المحلل السياسي بالقول، «قد يكون الفصل الأول لهذه الحرب انتهى في الخرطوم، لكنها في الطريق باتجاه فصول جديدة ستختلف فيها الأسلحة والتكتيكات، لكن من المؤكد أن هذه الحرب ستستمر بشكل مختلف وربما في جبهات مختلفة، وفي ظل هذه التطورات لا يستطيع أحد أن يتكهن بمساراتها في المستقبل ولأي مدى يمكن أن تعود المناطق والمواقع التي خرجت عن دائرة الحرب الحالية إلى ساحتها مرة أخرى».

العودة إلى التفاوض

من جانبه، يشير السفير السابق في الخارجية السودانية الصادق المقلي إلى أن «الانسحاب على مراحل للدعم السريع من ولايات سنار والجزيرة والخرطوم من دون معارك ترقى إلى حجم المستجدات في مسار الحرب، ترك بالفعل الباب مواربا أمام مختلف التكهنات، فهناك من يقول إن ثمة وراء الأكمة ما وراءها من صفقة تحت الطاولة، وهناك من يرى أن الدعم السريع أنهكت تماما خلال عامين من الحرب، وبالتالي فضلت الانسحاب من وسط البلاد والاتجاه إلى حواضنها المعروفة ونقل الحرب إلى حزام الهامش في دارفور والمنطقتين (النيل الأزرق وجنوب كردفان)، مما يشي بنوع من إعادة إنتاج لتاريخ التمرد العشريني في تلك المناطق». وأضاف المقلي، «نعم هما احتمالان لا ثالث لهما، إما اتفاق يعد له بتنسيق دولي وإقليمي وقد تكون رأس الحربة فيه السعودية التي أضحت أخيرا قبلة للسلام على الصعيدين الدولي والإقليمي في سبيل استئناف منبر جدة، كما يجب أن نأخذ في الاعتبار جولة تقوم بها وفود سعودية في كل من السودان وبعض دول الجوار، فضلاً عن أن تموضع الدعم السريع الحالي فيه إنفاذ لمخرجات منبر جدة إلى حد كبير، باعتبار أن هذا الانسحاب من منازل المواطنين والأعيان المدنية والمرافق الخدمية أوفى بالشرط المسبق للجيش للعودة إلى طاولة المفاوضات». وزاد السفير السابق، «لكن أكثر المتشائمين يعتقدون بنقل الحرب إلى الهامش واندلاع حرب أهلية ربما تمتد لسنوات، ويرجع ذلك إلى تقلب الأحلاف في هذه الحرب عن سابقاتها».

* كاتب صحفي
المصدر - «إندبندنت»

تحدد خيارات الجيش السوداني في المرحلة المقبلة حالة وطبيعة الصعاب التي يواجهها عسكرياً وسياسياً

تحرير الخرطوم... فرص وتحديات

أماني الطويل *

● بطبيعة الحال ستستمر المعارك ذات الطابع الاستخباري بين الطرفين في المرحلة المقبلة، إذ سيسعى الجيش إلى تجريد «الدعم السريع» من مقدراته الاقتصادية وخصوصاً مناجم الذهب.

تشكل خطوة السيطرة على الخرطوم من جانب القوات المسلحة السودانية، خطوة مهمة تحدد في ما يبدو مسارات التفاعلات السودانية السياسية والعسكرية على المديين القصير والمتوسط، إذ ستكون المسارات المختارة لهذه التفاعلات هي ما سيشكل مستقبل ومصير الدولة السودانية.

طرح الوضع الميداني الراهن

ونجد أنه من المهم طرح الوضع الميداني الراهن، باعتباره مؤشراً لقدرات الطرفين على الصعيدين العسكري والاستخباري، وهي الأمور المحددة لاتجاهات المشهد السوداني خلال المرحلة المقبلة، ذلك أن من الأهمية بمكان رصد قدرة الجيش على تفخيخ مسارات «الدعم السريع»، خلال العام الماضي، عبر فتح شهية الأخيرة على التوسع الميداني في مناطق جديدة خصوصا في شرق ووسط السودان، بعد أن كان انسحاب الحاميات العسكرية التابعة للجيش من هناك يثير عدداً من التساؤلات.

وأسهمت هذه العملية الناجحة في الإخلال بسلسلة القيادة والسيطرة لدى «الدعم السريع»، وكذلك التوسع في ممارسة الانتهاكات ضد المدنيين، فتخلخلت النواة العسكرية الصلبة لـ«الدعم السريع» خصوصا بعد تحول ولاءات بعض القادة العسكريين ضدها لصالح الجيش، كما تضخمت الحاضنة الشعبية للجيش باعتباره المنقذ.

ووفرت السيطرة على سلاح المدرعات والقيادة العامة وبقية وحدات الجيش وألويته بالخرطوم في تدفق الإمداد القتالي له، مما أسهم في تتويج نصر الجيش بالسيطرة على القصر الجمهوري والمطار وبقية مناطق العاصمة الخرطوم.

الانتصار أسهم في انسحاب «الدعم السريع» على عجل

هذا الانتصار أسهم في انسحاب «الدعم السريع» على عجل من غالبية الجيوب الباقية تحت سيطرتها في العاصمة السودانية، في مشهد لافت يحتمل عدداً من التأويلات.

وبطبيعة الحال ستستمر المعارك ذات الطابع الاستخباري بين الطرفين في المرحلة المقبلة، إذ سيسعى الجيش إلى تجريد «الدعم السريع» من مقدراته الاقتصادية وخصوصاً مناجم الذهب، وذلك لن يكون إلا بالتواصل مع دولة الإمارات، إذ تتم هندسته في إطار صفقة تبادل منافع، وقد يكون هذا التواصل عبر وسطاء في المرحلة الأولى في ضوء التصعيد الراهن من جانب وزير الخارجية السوداني ضد أبوظبي.

في المقابل فإن «الدعم السريع» ستسعى إلى استثمار التنوع وأوجه الخلاف في التحالف المساند للجيش من فصائل الحركات المسلحة، وكذلك التباين في صفوف الجيش نفسه بين من هم محسوبون على النظام السابق من الإسلاميين، وبين قادة الجيش من المهنيين والموالين غالباً لوزير الدفاع الفريق عبدالفتاح البرهان، على أن فرص الجيش في تحقيق نجاحات استخبارية ضد «الدعم السريع» ستكون أعلى بطبيعة القدرات المتراكمة لدى المؤسسة العسكرية من جهة، والدعم الذي يحصل عليه من المحيط الخارجي باعتباره ضامناً لعدم انهيار الدولة ذات الموقع الجيوليتيكي الحساس.

وعلى رغم هذا التمايز لصالح الجيش فإن تحرير الخرطوم العاصمة التاريخية والسياسية للسودان لا يعني انتهاء التحديات العسكرية على كامل التراب السوداني والماثلة أمام الجيش حالياً، ذلك أن سلاح المسيرات التابعة لـ«الدعم السريع» ما زال ناجعاً ومؤثراً على رغم تصدي الجيش له في معظم الحالات، إذ نجحت قوات «الدعم السريع» في إبراز أن فاعليتها العسكرية ما زالت باقية عبر نجاحها في شن هجوم بالطائرات المسيرة على مناطق في شمال البلاد بعد إعلان تحرير الخرطوم، كما سيطرت على مدينة المالحة الاستراتيجية في شمال إقليم دارفور، وعلى قلعة جبل عيسى بالمثلث الحدودي السوداني مع كل من ليبيا وتشاد.

وبسطت قوات «الدعم السريع» أيضاً سيطرتها على بلدة لقاوة الاستراتيجية في ولاية جنوب كردفان، وكبدت الجيش خسائر فادحة، واستولت على ١١ مركبة قتالية بكامل عتادها الحربي بما يشكله ذلك من قدرة للسيطرة على إقليم كردفان، في ضوء التحالف مع عبدالعزيز الحلو المسيطر على جبال النوبة في جنوب كردفان.

ما التحديات أمام الجيش؟

تحدد خيارات الجيش السوداني في المرحلة المقبلة حالة وطبيعة التحديات التي يواجهها على الصعيدين العسكري والسياسي طبقاً للفرضيات التالية:

أولاً: إذا اتجه الجيش السوداني لفتح قنوات تواصل مع دولة الإمارات، وذلك بعد أن حقق نصراً يدعم وزنه على الصعد العسكرية والشعبية، فإن هذا الخيار يرجح التأويلات التي تشير إلى أن انسحاب قوات «الدعم السريع» جاء تطبيقاً لصفقة تمت تحت الطاولة، وبالتالي سيتم التفاوض على الحجم المسموح لـ«الدعم السريع» في إقليم دارفور، مما يمهد لصراعات مسلحة هناك ستؤثر في الفصائل الدارفورية المتحالفة مع الجيش من ناحية، كما ستؤثر في التفاعلات الداخلية في دولة تشاد من ناحية أخرى.

ثانياً: إذا اتجه الجيش السوداني إلى تأجيل خطوة إعلان حكومة مدنية، وسعت القوات المسلحة السودانية نحو بلورة مناهج المصالحة الوطنية، وإسقاط التهم عن كثيرين من الفاعلين السياسيين، وكذلك العمل على توسيع المجال لعملية سياسية تتضمن مختلف الأطراف السياسية، وبالتالي تكون خطوة إعلان الحكومة متوافقاً عليها، ومحل ترحيب واعتراف داخلي وخارجي، فإن هذه الخطوة من شأنها أن تحرم «الدعم السريع» من القدرة على تكوين حكومة موازية في دارفور، وتحجم من قدرات الفعل السياسي في المشهد السوداني للأطراف الخارجية خصوصاً الداعمة لـ«الدعم السريع».

فرص ومكاسب

تشكل سيطرة القوات المسلحة السودانية على الخرطوم في ظل حاضنة شعبية متنامية، ودعم إقليمي من جانب السعودية التي يزور وفد منها السودان حالياً، ومصر التي أعلن وزير خارجيتها بدر عبدالعاطي أنها تدعم مؤسسات الدولة السودانية، الفرص التالية على المستوى القصير، منها التخلص من الأعباء السياسية المترتبة على التحالفات العسكرية التي تمت من جانب الجيش خلال المعارك الماضية للحصول على نواقص سلاح المشاة، وكذلك القدرة على إدماج هؤلاء جميعاً في عملية سياسية شاملة تتضمن أطرافاً أخرى، مما يعني تراجع قدرة حلفاء الجيش على ابتزازه.

أما على المستوى المتوسط فإن هناك فرصاً لإعادة تشكيل الجيش القومي تحت مظلة الحاضنة الشعبية الموالية، عبر هندسة عمليات دمج للفصائل المسلحة من أنحاء السودان كافة تكون مدروسة وناتجة من حوارات مع أطرافها، فضلاً عن بروز فرص للقوى السياسية السودانية من مختلف الاتجاهات لإعادة بناء قدراتها وترميم انقساماتها، بما يؤهلها للعب دور في بلورة عملية سياسية شاملة تتيح مصالحة وطنية تدشن استقرار السودان، وتوفير بيئة سياسية عادلة ومتساوية لمختلف الأطراف تتيح عملية انتخابية نظيفة تكون فوق مستوى الشبهات وتؤسس لشرعية سياسية متوافق عليها.

أما على المستوى الاستراتيجي فإن رتق النسيج الاجتماعي السوداني المتهلهل الذي عمقت انقساماته المعروفة تاريخياً هذه الحرب، هو الهدف الضامن لاستمرار دولة السودان طبقاً لحدوده الحالية، عبر مداخل متعددة ومتوازية، منها المداخل التنموية والثقافية والإعلامية المقدرة لإنسانية البشر بغض النظر عن تنوعهم.

إجمالاً إن التحدي الوجودي الذي يواجه السودان حالياً يستدعي من القوات المسلحة السودانية إدراك أن لحظة النصر ليست فرصة لمغانم بقدر ما هي مسؤولية وطنية تاريخية، وعلى صعيد فإن هناك مسؤولية كبرى تقع على عاتق القوى السياسية السودانية في نبذ الحالة الثأرية والاستقطابية بين أطرافها، إذ لا بد أن يرتفع الجميع لمستوى التحدي الوجودي الراهن حتى لا يعود السودان للمربع صفر.

* كاتبة وباحثة
المصدر - «إندبندنت»

VOICE of sudanese community

السبت ٢٩ مارس ٢٠٢٥م - ٢٩ رمضان ١٤٤٦ هـ
Saturday 29 MARCH 2025 - ISSUE No. 27

خطاب حميدتي كشف عن الهوة الكبيرة بين قيادة «الدعم السريع» وقواتها التي بدأت تنهار

الخطوة التالية بعد تحرير الخرطوم

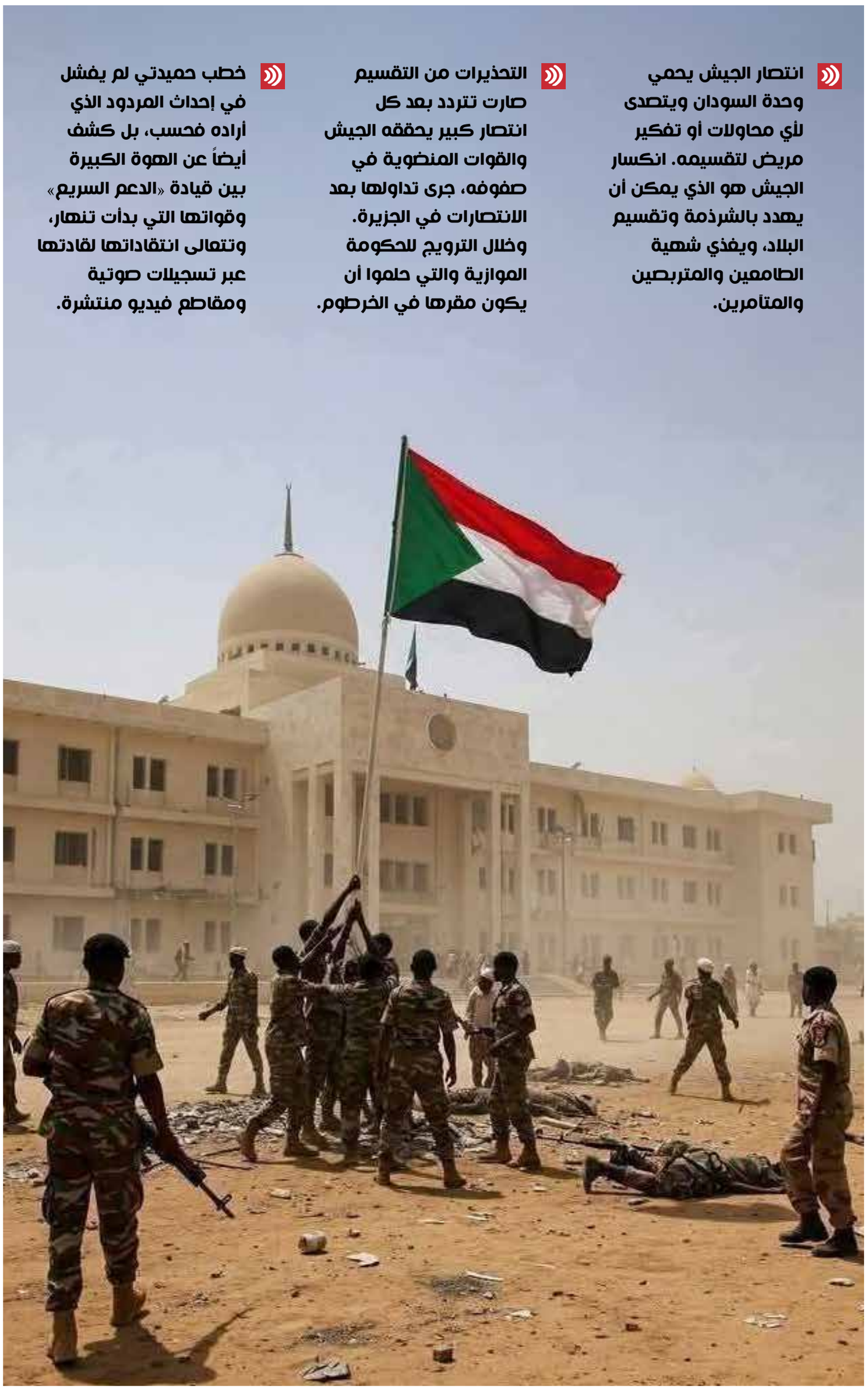

انتصار الجيش يحمي وحدة السودان ويتصدى لأي محاولات أو تفكير مريض لتقسيمه. انكسار الجيش هو الذي يمكن أن يهدد بالشرذمة وتقسيم البلاد، ويغذي شهية الطامعين والمتربصين والمتآمرين.

التحذيرات من التقسيم صارت تتردد بعد كل انتصار كبير يحققه الجيش والقوات المنضوية في صفوفه، جرى تداولها بعد الانتصارات في الجزيرة. وخلال الترويج للحكومة الموازية والتي حلموا أن يكون مقرها في الخرطوم.

خطب حميدتي لم يفشل في إحداث المردود الذي أراده فحسب، بل كشف أيضاً عن الهوة الكبيرة بين قيادة «الدعم السريع» وقواتها التي بدأت تنهار، وتتعالى انتقاداتها لقادتها عبر تسجيلات صوتية ومقاطع فيديو منتشرة.

عثمان ميرغني *

● بتحرير الخرطوم وطرد «قوات الدعم السريع» منها، حقق الجيش السوداني انتصاراً ساحقاً وفارقاً في مسار الحرب، استعاد به رمز السيادة في القصر الجمهوري، ومقار الوزارات، وبعض أهم المنشآت في البلد، ووجه ضربة قاصمة لحلم قيادة «قوات الدعم السريع» وداعميها في استلام السلطة والسيطرة على السودان بعد اندلاع الحرب في ١٥ أبريل (نيسان) ٢٠٢٣؛ وهو ما وثق له مسلحوها الذين جابوا الشوارع في صبيحة ذلك اليوم وهم يهتفون بانفعال وزهو «استلمنا البلد... استلمنا البلد».

استعادة القصر الجمهوري كانت بداية لانهيار سريع لـ«قوات الدعم السريع» في الخرطوم ستكون له تبعاته عسكرياً ومعنوياً على هذه القوات.

لا أفهم الذين يحاولون تخويف الناس بمنطق مقلوب مفاده أن انتصار الجيش في الخرطوم يسهم في تعقيد الوضع ويزيد من احتمالات تقسيم السودان! الحقيقة أن الخطر على وحدة السودان لا يأتي من انتصار الجيش، فانتصاره يحمي وحدة السودان ويتصدى لأي محاولات أو تفكير مريض لتقسيمه. انكسار الجيش هو الذي يمكن أن يهدد بالشرذمة وتقسيم البلاد، ويغذي شهية الطامعين والمتربصين والمتآمرين.

هناك آخرون يشاركون في بث أجواء التشكيك من زاوية مختلفة؛ إذ يقولون إنه بعد تحرير الخرطوم، فإن الجيش قد لا يكون متحمساً لمواصلة الحرب في دارفور؛ ما يعني تركها تحت سيطرة «قوات الدعم السريع» التي ستشكل مع حلفائها في منصة «تأسيس» حكومة موازية، وبالتالي ينزلق السودان نحو التقسيم.

هذا الكلام يحمل في طياته أيضاً إيحاءات خبيثة بأن الجيش لا يكترث بدارفور وكان كل همه هو تحرير الخرطوم وقبلها الجزيرة. الهدف من ترديد مثل هذا الكلام هو التأجيج العنصري والجهوي، والنفخ في سردية أهل الشمال والوسط، مقابل أهل الهامش، وأن الجيش لن يقاتل الآن من أجل دارفور بالحماسة والهمة ذاتهما.

المروّجون لهذه الأحاديث يحاولون عبثاً أن يفسدوا على الناس فرحتهم بتحرير الخرطوم وكل المناطق والولايات التي استعادها الجيش، حتى انحسرت رقعة سيطرة «الدعم السريع» إلى عواصم وأجزاء من أربع من ولايات دارفور الخمس، وأجزاء من كردفان.

أبعد من ذلك، فإن الهدف من الترويج لمثل هذا الكلام هو إثارة البلبلة والإحباط والتخويف، على أمل أن يضغط ذلك على قيادة الجيش للعودة إلى تفاوض مع «الدعم السريع»، وهو أمر بات مستبعداً تماماً. كثيرون يرون اليوم أن فرصة العودة إلى المفاوضات ولت، وأن الجيش لا يريد أن يعطي «قوات الدعم السريع» أي فرصة لالتقاط الأنفاس، وأعلن قادته بوضوح أن أي مفاوضات ستكون فقط على تسليم السلاح، وما تبقى من مواقع، والقبول بمحاسبة من ارتكب جرائم، مع التشديد على أنه لن يكون هناك أي دور مستقبلي سياسي أو عسكري لـ«الدعم السريع» وقياداتها. هذا الموقف المتشدد يعكس إلى حد كبير المزاج الشعبي، بعدما اتسعت الهوة بين أغلبية السودانيين و«قوات الدعم السريع» بسبب الممارسات والانتهاكات الواسعة التي ارتكبتها، والدمار الواسع الذي أحدثته في ممتلكات المواطنين، ومنشآت الدولة.

الملاحظ أن التحذيرات من التقسيم صارت تتردد بعد كل انتصار كبير يحققه الجيش والقوات المنضوية في صفوفه، مثلما حدث بعد الانتصارات في الجزيرة. كذلك جرى تداولها في بعض الأوساط خلال الترويج للحكومة الموازية والتي خطط أصحاب فكرتها وحلموا بأن يكون مقرها في الخرطوم. قيل وقتها، ولا يزال يتردد، أن الحكومة الموازية ستكون بمثابة إعلان فعلي لتكريس تقسيم السودان إلى مناطق سيطرة الجيش في الوسط والشمال والشرق والجنوب الشرقي وتدار من حكومة بورتسودان، ومناطق سيطرة «الدعم السريع» في دارفور وأجزاء من كردفان ومن ولاية الخرطوم وتديرها الحكومة الموازية، أو هكذا كان التفكير.

فحتى قبل أيام قلائل من دخول الجيش القصر الجمهوري، أطل قائد «الدعم السريع» محمد حمدان دقلو (حميدتي) من اختفائه الطويل والمتكرر، في خطاب عبر الفيديو بدا أنه سُجّل على عجل، لرفع معنويات قواته وحثها على القتال بعد تقارير الهروب المتسارع. وقال في رسالة لم تكن مقنعة ولم تصمد طويلاً أمام التطورات المتسارعة، إن قواته لن تخرج من القصر، ولن تغادر المقرن والمناطق الاستراتيجية والمقار الحكومية في وسط الخرطوم، وأنها سوف تستعيد ما فقدته وستنتصر.

الخطاب لم يفشل في إحداث المردود الذي أراده حميدتي فحسب، بل كشف أيضاً عن الهوة الكبيرة بين قيادة «الدعم السريع» وقواتها التي بدأت تنهار، وتتعالى انتقاداتها لقادتها عبر تسجيلات صوتية ومقاطع فيديو منتشرة.

الانتصار الحاسم في الخرطوم على أهميته لا يعني أن الحرب انتهت، فما زال في المشوار بقية، لكنه سيكون علامة فارقة في تطوراتها ومآلاتها.

الأنظار ستتجه الآن نحو كردفان ودارفور بعد أن أعلن الجيش والقوات المنضوية تحت لوائه، أن المعركة ستنتقل مباشرة إلى هناك، وأن الهدف هو تحرير كل شبر حتى آخر نقطة حدودية؛ وهو ما يعني رداً عملياً على مروجي كلام التقسيم.

* كاتب صحفي. (الشق الأوسط)

الأنظار تتجه الآن نحو كردفان ودارفور بعد أن أعلن الجيش والقوات المنضوية تحت لوائه، أن المعركة ستنتقل مباشرة إلى هناك، وأن الهدف هو تحرير كل شبر حتى آخر نقطة حدودية؛ وهو ما يعني رداً عملياً على مروجي كلام التقسيم.

ابن عوف: البرهان لا يهتز.. وله شجاعة عنترة بن شداد !

كتب - مبارك الكودة

● المكان القاهرة العاشر من ديسمبر ٢٠٢١ هاتفني الأخ الصديق العميد الركن معاش العوض محمد الحسن الذي كان يقيم للعلاج بالقرب منا في محافظة الجيزة الهرم، ودعاني سيادته لتناول كوب من الشاي على شرف دفعته الفريق أول ابن عوف الذي سيزوره مساءً مواسيا له.

اهتممت جداً بهذه الدعوة فقد كانت بالنسبة لي فرصة طيبة لأسمع الحقائق كاملة من صانعها، وبالفعل ذهبت إلى الأخ العوض قبل وصول سعادة الفريق أول ابن عوف واستأذنته أن يكون حوارنا معه حول حقيقة الانقلاب على الإنقاذ واستقالته السريعة وتعيين البرهان بديلاً له!! وافقني الأخ العوض على ذلك، وبالفعل وصل ابن عوف بصحبة الملحق العسكري بالسفارة السودانية بالقاهرة في الموعد المحدد.

وبما أن الأخوين (ابن عوف / العوض) من منسوبي الدفعة ٢٣ الكلية الحربية، بدأ اللقاء كعادة هذه اللقاءات بأخبار منسوبي الدفعة وبعض الطرائف، وشيئاً فشيئاً فرضت السياسة نفسها، وجاءت أسئلتي مباشرة جداً لسعادته، وأخبرته أنني كنت من أنصار التغيير للمشير البشير وحكومة الإنقاذ، إلا أنني أود أن أسمع منه حقيقة سيناريو التغيير، بالإضافة إلى معرفة الضرورة التي جعلته يتنازل عن السلطة بهذه السرعة ويراهن على الفريق البرهان بديلاً له.

وبما أن هذه الأسطر هي شهادتي لله والوطن كما سمعتها من

سعادة الفريق أول ابن عوف مباشرةً في حق البرهان فسأكتفي بها لأهميتها في هذه العجالة، وسأعود لاحقاً إذا دعت الضرورة لبقية الحقائق!!

وللإجابة على الأسئلة اعتدل الفريق ابن عوف في جلسته

وحدّثنا حديث الواثق من نفسه ومن قراراته التي اتخذها إرضاءً لله ثم لضميره وللشعب السوداني، ثم حدّثنا عن سيناريو استقالته التي جاءت تكملةً لنجاح المشروع، وعن الفريق أول البرهان قال: (يا شيخ الكودة: أصدقك القول بأني أعرف البرهان كضابط منذ فترة طويلة، الزول دا يتحلى بشجاعة فائقة ما لاقتني في أحد طيلة مسيرتي العسكرية، وما سمعت بها إلّا في قراءتي لقصص الشجعان مثل عنترة ابن شداد).

وضرب ابن عوف برجله أرضية الغرفة التي نجلس فيها عدة ضربات قوية قائلاً: (البلاط دا يهتز البرهان ما يهتز). وأضاف: (البرهان عنده قُدرة على الصبر وقوة للتحمُّل عجيبة، وفيه كثيرٌ من الصفات التي تؤهله للرئاسة ولقيادة الوطن في هذه المرحلة الحرجة جعلتني اختاره). وأضاف: (عموماً هو أفضل مني لهذه المهمة ذات المواصفات الخاصة وإن شاء الله ربنا يوفقه وسترون ذلك).

وبعد أن ودّعناه وعدنا أنا والأخ العوض للشقة، سألت العوض عن هذه الصراحة والبساطة التي رأيناها في هذا الرجل، فكان رد العوض: (أنا ما بعرف البرهان معرفة لصيقة فالفرق بيننا كضباط كبير ولم نعمل معاً، ولكني أثق في كل كلمة قالها الفريق ابن عوف، فإنه قد عُرف بيننا كدفعة انه زاهد جداً ويتحرى الحلال والصدق).

هذه الشهادة في حق الفريق أول البرهان ظلت عالقةً في ذهني طيلة هذه الفترة، وكانت دائماً حاضرةً أمامي وأنا أراقب هذا الرجل القامة في قيادته للدولة حتى استوت على جُودِيِّها!! والله أكبر ولله الحمد!!

القاهرة ٢٧ رمضان

إضاءة

المملكة العربية السعودية.. قيادة رشيدة ومبادرة كريمة لإعادة إعمار السودان

محجوب الخليفة *

● تؤكد المملكة العربية السعودية، مرة أخرى، دورها القيادي في دعم أشقائها العرب عبر مبادراتها الإنسانية والتنموية الرائدة، وهذه المرة من خلال إعلان استعدادها الكامل للعمل على إعادة إعمار السودان، البلد الذي عانى من آثار الحرب المدمرة. تأتي هذه المبادرة في وقت حساس، يحتاج فيه السودان إلى دعم عاجل لاستعادة الخدمات الأساسية، وإعادة تأهيل مرافقه الحيوية.

استجابة عاجلة ودعم متواصل

أعلنت الحكومة السودانية، ممثلة في وزير المالية ووزير الخارجية، عن إشادتها الكبيرة بمبادرة المملكة، التي قررت إرسال وفد كبير إلى السودان الأسبوع القادم، لتحديد الأولويات العاجلة والمطلوبات الأساسية لإعادة الإعمار. هذه الخطوة تعكس التزام المملكة بمواقفها التاريخية في الوقوف مع الشعوب العربية في محنها، وتثبت مرة أخرى أن المملكة ليست مجرد دولة كبرى في المنطقة، بل هي ركيزة أساسية في دعم الاستقرار والتنمية.

السودان، الذي أنهكته الحرب وأثقلت كاهله الأزمات، بحاجة إلى إعادة تشغيل الخدمات الأساسية، مثل الكهرباء، والمياه، والصحة، والتعليم، فضلاً عن تأهيل المرافق والبنية التحتية التي تضررت بشكل كبير خلال النزاع. وهنا يأتي الدور السعودي كحليف استراتيجي للسودان، حيث لطالما كانت المملكة داعمًا رئيسيًا للاقتصاد السوداني من خلال المساعدات والاستثمارات، والآن، ها هي تمد يدها مجددًا في واحدة من أصعب الفترات التي يمر بها السودان.

السعودية.. قيادة إنسانية ومواقف ثابتة

المتابع للسياسات السعودية، يلحظ بوضوح أن المملكة لا تكتفي بالمواقف الدبلوماسية، بل تترجم وعودها إلى أفعال ملموسة. ففي الوقت الذي تعكف فيه على تنفيذ خطة شاملة لإعادة إعمار سوريا الشقيقة بعد سنوات من الدمار، ها هي الآن تتجه إلى السودان، مؤكدة أن دعم الأشقاء هو ركيزة أساسية في سياستها الخارجية.

لقد أثبتت القيادة السعودية، تحت إشراف خادم الحرمين الشريفين الملك سلمان بن عبدالعزيز وولي عهده الأمير محمد بن سلمان، أن المملكة ليست فقط قوة اقتصادية كبرى، بل هي كذلك قوة إنسانية رائدة، تعي مسؤولياتها تجاه أشقائها في العالم العربي. فجانب مشاريع إعادة الإعمار، تقود المملكة مبادرات إنسانية واسعة عبر مركز الملك سلمان للإغاثة والأعمال الإنسانية، الذي يعد نموذجًا عالميًا في تقديم المساعدات الإغاثية الفورية للمناطق المنكوبة.

السودان والمملكة..
شراكة ممتدة ومستقبل مشترك

تاريخيًا، ارتبط السودان والمملكة بعلاقات متينة قائمة على التعاون والتكامل. وقد لعبت المملكة دورًا بارزًا في دعم السودان اقتصاديًا، سواء من خلال الاستثمارات الضخمة في القطاع الزراعي، أو عبر الدعم المالي المباشر خلال الأزمات. والآن، ومع هذه المبادرة الكبيرة، يتطلع الشعب السوداني إلى مرحلة جديدة من البناء والتنمية، يكون فيها الدعم السعودي حجر الزاوية في إعادة إعمار السودان واستعادة عافيته الاقتصادية.

لا شك أن هذه المبادرة ستكون علامة فارقة في مسيرة العلاقات السودانية السعودية، فهي ليست مجرد مساعدة آنية، بل خطوة استراتيجية لإعادة السودان إلى مساره الطبيعي كدولة مستقرة وقادرة على النهوض.

الشكر للمملكة قيادةً وشعبًا

السودان، حكومةً وشعبًا، يثمن عاليًا هذه الخطوة الأخوية الكريمة، التي تعكس عمق الروابط بين البلدين. فالمملكة العربية السعودية، بقيادتها الحكيمة، تؤكد مجددًا أنها السند الدائم لأشقائها، وأنها لن تتوانى عن تقديم يد العون متى ما استدعت الحاجة.

وبينما يستعد الوفد السعودي لزيارة السودان الأسبوع المقبل، يبقى الأمل كبيرًا في أن تكون هذه الزيارة نقطة انطلاق لمرحلة جديدة من الإعمار والتنمية، تضع السودان على طريق التعافي والازدهار، بفضل دعم أشقائه وفي مقدمتهم المملكة العربية السعودية.

* كاتب صحفي.

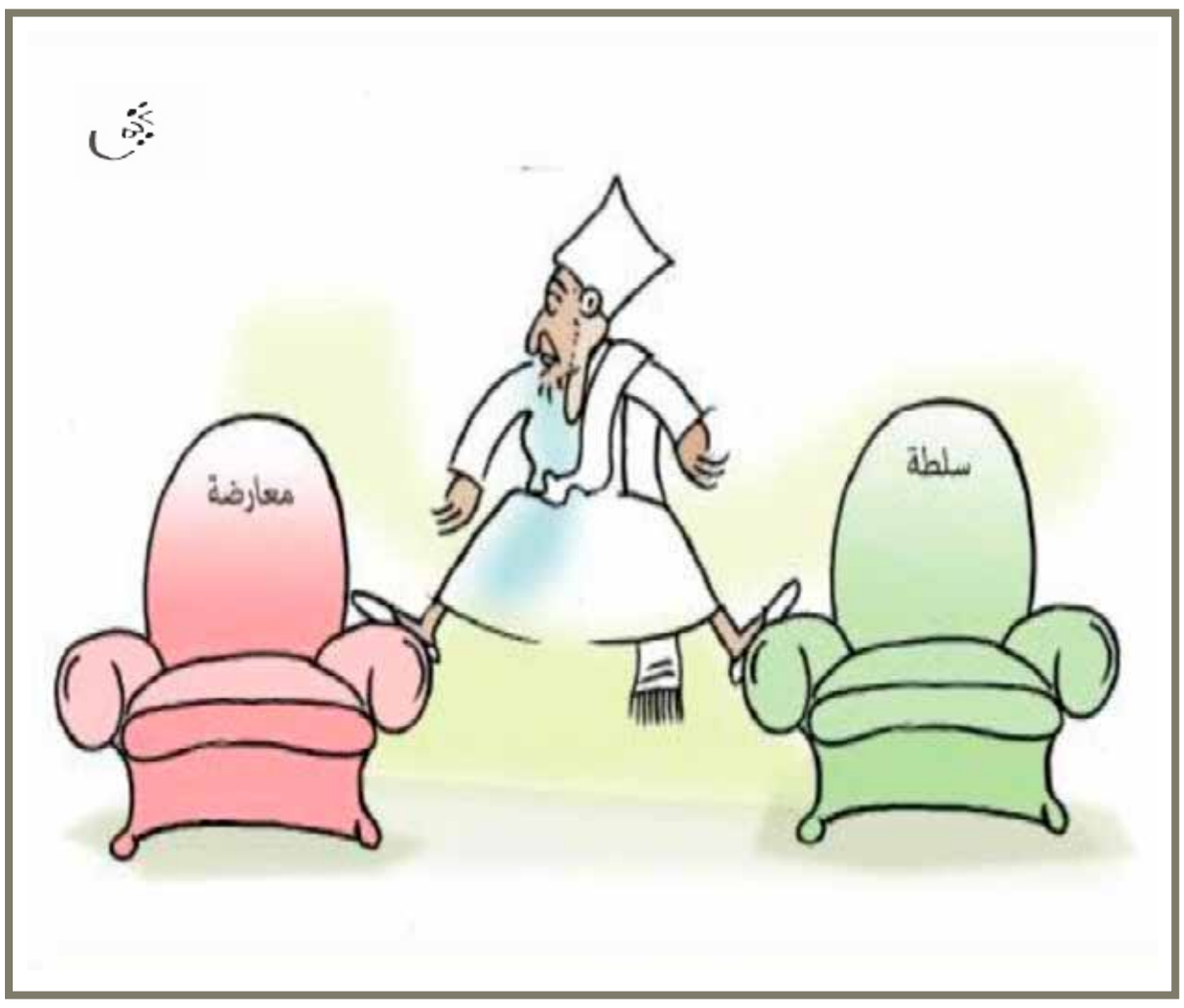

قلم تصحيح

محترفو اللجان في بلاد السودان

محمد المهدي *

● يتفرد السودان دون بلاد العالم العربي والأفريقي بكثرة اللجان، الرسمية منها والشعبية. وتكوين اللجان الشعبية ناتج عن القصور الحكومي في تقديم الخدمات للمواطنين في مناطق سكنهم، مما يدفعهم إلى البحث عن حقوقهم بطَرْق أبواب الوزارات والإدارات الحكومية، ومقابلة المسؤولين لتسهيل إجراءات الحصول على تلك الخدمات.

تبدأ المشكلة منذ لحظة ميلاد الأحياء السكنية الجديدة، والتي تنشأ إما بإعادة تخطيط مناطق سكن عشوائي، وإما عن طريق توزيعها عبر خطة إسكانية حكومية جديدة، يسلَّم فيها كل مستحق قطعة أرض، بعد سداد الرسوم شاملة قيمة الخدمات من شبكة مياه وكهرباء وغيرها من ضروريات الحياة.

لكن على أرض الواقع، تبدأ معاناة أصحاب القطع السكنية الجديدة، خصوصاً من يريدون الشروع في تشييد منازلهم والانتقال للسكن فيها، فقد يكون بعضهم مستأجرين منازل بمبالغ تثقل كاهلهم، ومنهم من يسكن في بيت الأسرة في مساحة ضيقة عبارة عن غرفة فقط، ومنهم من كثر عدد أفراد أسرته فهو في حاجة إلى مساحة أكبر ليشيد عليها منزلاً متعدد الغرف والمنافع.

هنا تتولد الحاجة إلى تكوين لجنة من السكان لمتابعة احتياجاتهم من الخدمات لدى مختلف الجهات. وتلك المتابعة تتطلب منصرفات مالية لتغطية تكاليف تحركات أعضاء اللجان، كما أن المواطنين اعتادوا على المساهمة الشعبية في سداد نسبة من تكلفة إيجاد تلك الخدمات فيما كان يعرف ب(العون الذاتي). فيفرض أعضاء اللجنة مبلغاً على كل بيت نظير توفير الخدمات المطلوبة، من مياه وكهرباء، إضافة إلى حاجة المنطقة إلى الخدمات التعليمية والصحية والأمنية، فيجتهد السكان في سداد قيمة توصيل شبكة المياه، وقيمة أعمدة الكهرباء والمحولات، ثم يلتفتون إلى أشياء أخرى يحتاجون إليها كالمدارس والمساجد، فيبحثون عن المحسنين لتشييدها أو للمساهمة في بنائها. وعند ازدياد عدد السكان تبدو الحاجة إلى إنشاء جمعية خيرية باشتراك السكان ودفع رسوم شهرية، لتوفير الصيوان والكراسي مجاناً أو بإيجار رمزي للأعضاء.

من هنا نجد أن الناس يضطرون إلى تكوين اللجان المتعددة في الأحياء، لمقابلة تلك المشكلات وإيجاد الحلول لها، فنجد لجنة (الجمعية الخيرية، ولجنة التعاون، ولجنة المسجد، ومجلس الآباء في المدارس)، وهناك اللجنة المسؤولة عن إدارة شؤون الحي، وهي ممثل السكان وختمها هو المعتمد لدى الجهات الرسمية، فهي تمنح شهادة السكن، وشهادة الوفاة وغيرها من الاختصاصات.

اللافت في هذا الأمر، أن هناك أشخاصاً لديهم قناعة وإصرار بأنهم هم الأحق بعضوية كل هذه اللجان، بل ورئاستها، فيسعون إليها سعياً حثيثاً، ويظلون ملتصقين بهذه اللجان ما داموا على قيد الحياة، وكأن شعارهم (العمل في هذه اللجان حتى يدركهم الموت). وللإنصاف، فإن قليلاً من هؤلاء أصحاب مبادئ، ويقدمون خدمات جليلة، ويتمتعون بسمعة حسنة، ويحظون باحترام الجميع، وتظل ذكراهم حيّة، وكلما ذكروا دعا لهم الناس بالخير.

أما الجانب الآخر، فهناك من يتكسبون من العمل بهذه اللجان، وهم غارقون في الكسب الحرام، والناس على علم بهم، لكنهم يفترضون في أنفسهم الذكاء، ويظنون بالآخرين الغفلة والغباء والجهل، إلا أن الناس يعرفون عنهم كل كبيرة وصغيرة، ولكن يدعونهم ليوم تشخص فيه الأبصار، ينصب فيه ميزان العدل لدى الواحد القهار، لا ينفع الغافلين حزبٌ ولا سلطةٌ ولا سبيل للإنكار، فهناك حقوق لا بدّ من أن تؤدى..

دعاء:

في هذه المساحة، أسأل الله الرحمة والمغفرة والثواب الجزيل لاثنين من رموز العمل العام، قدّما كل الممكن وبعض المستحيل، فقد سهرا الليالي، وبذلا وقتهما وجهدهما، وتركا بصمة واضحة، وخلّفا ذكرى ناصعة البياض..

رحم الله المتفرد تاج السر عبد الحفيظ أبو شنب، الإداري المحنك، الذي ارتبطت باسمه كل الخدمات التي ننعم بها الآن في الحارات من ال ١٧ إلى ال٢١ بالثورة، من مياه ومدارس ومواصلات، وكهرباء.

ورحم الله النقابي المحنّك الهادي آدم، أول رئيس لرابطة الناشئين بالثورة الحارة ٢١.

نحن في حاجة إلى أمثال هؤلاء الرجال، ليت الزمان يجود بمثلهم.

* مستشار التحرير وكاتب صحفي.

نبض سوداني

حروب الضباع وبؤس الجياع

د. عبدالمنعم سليمان الحسين *

● احترنا وحار دليلنا وآذاننا في عالم اليوم يصمها صوت المقذوفات وأزيز الطائرات، وفوق ذلك نباح الظالمين في المؤتمرات، بتبرير هذا القتل وهدير الدبابات، وهدم البنايات على رؤوس الصغار من البنين والبنات، الذين تحت الأنقاض لا يملكون إلا خافت الأنّات، وقاتلهم ما زال يبرم الشوارب في المؤتمرات مفنداً لفعله بمزيد من التبريرات، في أن هؤلاء الصغار الأوباش، إن كبروا دون قتل، سيستبيحون الدم السامي طاهر الجينات.

يحتطب الضباع من أطراف غابات الظلم أحطاباً من الدبابات، والطائرات، والمسيّرات، والمدافع المضادة للطائرات، ليشعلوا بها نار الحروب، ويفزعوا بها العصافير في أعشاشها والظباء في سهولها، والصغار في أثداء الأمهات.

أيها الضبع عاشق الجيف، ألا تحلو لك الحياة، إلا وأنت تبقر البطون، وتلتهم ما تبقى من الأحشاء؟

مؤتمر الضباع في عالمنا الملتاع، لا يكف عن الاجتماع تلو الاجتماع، ومهر صفقات الموت والدمار، وتبادل الأموال بالسلاح، وتبادل الأنخاب على وعد بالدمار والخراب.

لم يبقَ في اليابسة شبر إلا وعاث فيه ضبع الغاب رداماً من الخراب.

نصحو كل يوم لنحدق في التلفاز فتجيئنا الأخبار ، بأن ضبعاً مدبب الأنياب بطائر مهاب، أصاب بالحمم، بضع خيمات سقفها يعلو فقط متراً من التراب، ليعلو صوت أطفال صغار تخمد بعدها الأنفاس، والضبع يرغي ويزبد في اجتماع ليبلغ مجلس الوزراء، لقد قضينا بكل دقة على وكر خطير للإرهاب، ونحن نعلم جميعاً أن هذا الإرهابي الصغير كان يمتص ثدياً جفّ ضرعه كما جفت من دخان الظلم في الأرض من السماء ظلال السحاب.

وهكذا يدور رحى الحرب، ويحكم إغلاق كل المنافذ بأرتال من الجنود، والدبابات حتى لا يدخل الحليب، للصغار، ويشعل الضبع غليوناً، تنتفخ من دخانه الأوداج، وهو يعلن في جمع من المهوسين من صغار الضباع، أننا لن نوقف القتال حتى آخر طفل من زمرة الإرهاب، فتعلو زمجرة الضباع ترحيباً بذا القرار.

وهناك في أجزاء أخرى من غابة قصواء، تضجّ فيها الظباء، والحمائم، والنسور والحداء احتجاجاً على ما يجري من مجازر، من قبيلة الضباع، وتصدر البيانات من الكل شجباً دونما استثناء، بالإدانة الرعناء، ليعلو صوت ضبع شائخ تهدلت منه الأجفان، وتساقطت من فمه الأنياب، ليرسل سهم فيتو لا يخطئ المسار، فينحر الأعناق، ويخرس الشجب والإدانة الخافتة لتهدأ الأنفاس، وتجف الدموع في الأحداق.

هل تعلمون يا معشر الضباع أن صاروخاً واحداً قيمته تفوق مليونين من الدولارات، يسقط مسيّرة بدائية قيمتها لا تزيد عن ألفي دولار، وعلبة الحليب في الأسواق، لذاك الرضيع الذي صراخ صوت جوعه أعلى من صوت انفجار دانة رعناء، لا يساوي غير بضع دولارات لا تزيد عن العشرة؟

قل لي بربك أيها الضبع المهتاج، كم علبة حليب كانت ستغرق الديار والأحياء، بثمن ذا الصاروخ الأهوج، الذي أعدته ليصطاد لك تلك المسيرات؟

كم طفل كان سيمتص حليباً رحيقاً للحياة، ليبذر في الأرض بعد ذلك بذور السلام والحياة والنماء؟

هكذا طبع الضباع الغدر، وإن فرشت لها الأرض بالأزهار والورود، وأم عامر قبل ذلك وأم عامر هي كنية الضبع قد غدرت قبل ذلك بالأعرابي الذي أجارها عندما دخلت إلى خبائه، بعد أن كانت طريدة للصائدين، وأوقف الصائدين عن صيدها بنخوة الأعراب وقت ذاك، ومن ضرع شاته بيده من حليبها سقاها، وآمنها، ورعاها، وبعد لحظة، وبعد فضله، وعند نومه، غرست أنياب غدرها في أحشائه، واستلذت بطعم ما انهمر من دمائه، وهكذا الضباع من أزمان، غدرها يغرس الأنياب في الرقاب.

يا ضباع العالم كيف يحلو لكم النوم، وأطفال غزة تحت الأنقاض يئنّون؟

يا ضباع العالم كيف يحلو لكم النوم، وأنتم بالأرواح تعبثون؟

يا ضباع العالم حبل الظلم الذي تطوقون به أعناقكم، سيلتف ذات يوم حولها، ليحكم الخناق، وتجحظ العيون، ثم تخمد الأنفاس

* كاتب صحفي.

مداد أخضر

السودان ... أرض المُحبّين

معتصم تاج السر *

● في أرض النيلين حيث تمتزج أرواح القلوب بماء النيل صفاءاً وعُذوبةً يسكن شعبٌ امتلأت قلوبه حباً وعشقاً لسيد الأنام النبي العدنان صلى الله عليه وسلم.

يحب السودانيون رسول الله صلي الله عليه وسلم حباً يسري في دمائهم حُبّ العاشق الولهان الذي لا يرى في الدنيا جمالاً يضاهي ذكره صلى الله عليه وسلم ولا في القلوب سكناً غير شوقه صلى الله عليه وسلم.

يمدحونه بقلوب خاشعة تذوب في حلاوة اسمه وصفاته وتنتشي بسيرته العطرة.

في ليالي المديح تتراقص الأرواح بين نغمات الشوق وتتعانق القلوب في حضرة المحبوب وكأن الكون بأسره يردد:

«يا سيد السادات يا نور الحياة».

في كل بيت سوداني يتردد ذكره العطر وفي كل محفل يصدحون بالصلاة والسلام عليه وكأنها أنفاسهم التي لا تنقطع.

كيف لا وهم الذين ورثوا هذا العشق جيلاً بعد جيل فأصبح حُبّ المصطفى صلى الله عليه وسلم في دمائهم يضيء لياليهم كما يضيء القمر ظلمة الصحراء.

وحين ينشدون مديحه لا يكون ذلك مجرد كلمات بل هي قلوب تخفق وأرواح تذوب ولسان حالهم يقول:

«يا سيدي يا رسول الله ما أحبّك قلب إلا أزهرت أيامه وما ذكرك لسان إلا أشرق نوره في الظلام.»

في أفق هذا العشق الروحي حيث تسمو الأرواح وتترنم القلوب بمدائح المصطفى صلى الله عليه وسلم نجد في كلمات الشيخ المحب الراوي ود تميم (له الرحمة) نفحات من النور تمتزج بنغمات الحُبّ النبوي فتنبعث كهمس النسيم في ليلٍ هادئ يتسلل إلى القلوب فيحييها ويمسح عنها غبار الدنيا.

حين يقول في قصيدته:

طه
مخصوص بالزعامة
يا النبي الحاز الكرامة
ربي ندعوك السلامة
الفتوح والإستقامة
ذاتي أشفيها وزيل سقاما
عَلّي في الدارين مقاما

«طه مخصوص بالزعامة»

يسري اسمه صلى الله عليه وسلم كالعطر في القلوب فإذا نطقته الأرواح فاح الحُبّ وسجد الشوق.

في هذه الكلمات تختزل الحقيقة الكبرى فسيدنا محمد صلى الله عليه وسلم هو سيد القادة إمام الأنبياء ورائد الإنسانية إلى معارج الكمال.

لم تكن زعامته زعامة سلطة أو جاه بل زعامة رحمة وهداية

قال تعالى: وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِلْعَالَمِينَ.

ولَه الزعامة زعامة قلوب دانت له حباً وعشقاً قبل أن تخضع له طَاعةً ..!

فهو الذي أسر القلوب بصفاته وكماله قبل أن يفتح البلاد بنصر ربه وتأييده.

«يا النبي الحاز الكرامة»

ما أكرمه الله به لا يُعد ولا يُحصى فهو صفوة الخلق وأكرمهم عند الله جاء بالهدى والنور ليضيء دروب البشرية فحاز كرامة لا يدانيها مقام ورفع الله له الذكر لقول تعالى : ورفعنا لك ذكرك.

فصار اسمه مقروناً بإسمه جل في عُلاه.

«ربي ندعوك السلامة الفتوح والاستقامة»

وهنا لا ينسى الشيخ ود تميم أن يمزج المدحة بالدعاء

فتتحول الكلمات إلى رجاء صادق ينبعث من قلب عامر بالإيمان متطلع إلى الفتح القريب من الله إلى السكينة التي تُغشي القلوب وإلى الاستقامة على طريق الحق والخير التي ترفع الإنسان إلى مدارج الصفاء الروحي.

«ذاتي أشفيها وزيل سقاما علي في الدارين مقامها»

وهنا قمة الرجاء من الشيخ ود تميم حين يتوسل إلى الله بأن يشفي ذاته ليس فقط من أمراض الجسد بل من سقام الروح من أدران المعاصي في القلوب ومن ظلمة البعد فالعارفين يخافون أمراض الروح فهي المهلكة للقبول و محبطة للعمل فلا قبول إلا بصدق النية وصفاء القلب.

يدرك أن بشفاء الذات من أمراضها الظاهرة والباطنة يكون له في الدارين مقامٌ كريم تحت ظلال الرحمة في حضرة الحبيب سيدي رسول الله صلى الله عليه وسلم.

كلمات ود تميم هي نفحات من نورٍ تسري في وجدان كل من سمعها تهزّ المشاعر وتروي ظمأ العشق النبوي كأنها جداول من ماءٍ زلالٍ تنساب بين القلوب العطشى فتُحييها وتبعث فيها الشوق إلى المدينة المنورة بسيد الخلق اجمعين صلى الله عليه وسلم وإلى حيث الروضة إلى حيث السلام والسكينة حيث النور الذي لا ينطفئ والحُبّ الذي لا يزول.

وُلد الشيخ ود تميم في العام ١٨١٥م في الجزيرة في قرية ود سعد وهو من الجعليين العالياب.

وقد أشتهر ببلاغته الفريدة وحسه الروحي العميق حتى لُقّب بـ «باشة المداح» لما أضفاه على المدائح من جلالٍ ووقار وما سكبه من عاطفة صادقة تُشعل جذوة المحبة في القلوب وترفع الأرواح إلى مقامات العشق النبوي الخالص.

تبقى محبة السودانيين لرسول الله صلى الله عليه وسلم نبعاً لا ينضب تفيض به قلوبهم وتزدان به مجالسهم مدحاً وشوقاً وسيراً على خطاه صلى الله عليه وسلم.

اللهم إنا نسألك لأهل السودان السلامة والكرامة والفتوح والاستقامة.

اللهم اشفِ جراحهم وداوِ سقامهم وأزل عنهم كل همٍّ وغم وبدِّل حالهم إلى أحسن حال.

اللهم اجمع شملهم ووحِّد صفهم وألِّف بين قلوبهم وأبعد عنهم الفتن ما ظهر منها وما بطن.

اللهم ارزقهم من الخيرات ما تقر به أعينهم وأنشر عليهم رحماتك وبركاتك وأعد إليه أمنهم واستقرارهم

اللهم أحفظ أرض السودان وبارك في زرعه وضرعه وأكرم أهله بالرخاء والعطاء وأجعله منارةً للخير والنور وسخّر له من أبنائه من يقودونه بالحكمة والعدل إلى دروب العزة والازدهار.

اللهم نصرك الذي وعدت لشعبه وقواته

اللهم سَدد رميَهم وأهلك عدوهم وطهر البلاد من دنس المعتدين.

واكتب لهم مستقبلاً يليق بعزتهم وكرامتهم.

اللهم صلِّ على سيدنا محمدٍ وعلى آله وصحبه وسلم .

آمين

عيد سعيد وبخيت

كل عام وأنتم بألف خير

* كاتب صحفي.

غابة الدليب

الفحم يهدد الحياة في جنوب كردفان

د. خالد مصطفى *

● مع ازدياد الاعتماد على الفحم كمصدر وحيد للطاقة في عمليات الطبخ وغيرها، تزداد عملية قطع الأشجار، ومع دخول المستثمرين في عمليات بيع الفحم وتصديره، ازدادت عمليات القطع الجائر للأشجار بصورة مخيفة، مما يهدد بإزالة غابات بأكملها من الوجود، في ظل عدم وجود رقابة حقيقية على الغابات والنباتات، وقد وصل الأمر إلى قطع الأشجار المثمرة والمفيدة للإنسان وذات القيمة الاقتصادية العالية، كاللالوب (الهجليج)، والنبق (السدر)، والهشاب، والعرديب، والطلح، والكركر، والبشم، والنخجر وغيرها، والأشجار ذات الأخشاب عالية المستوى كالمهوقني، والبان، والتيك، والجوقان، والسيس، والحميض وغيرها. وذلك حتماً سيتسبب في كوارث بيئية كبيرة لا حصر لها، ويهدد حياة الإنسان والحيوان والحياة عموماً.

أول هذه الكوارث انخفاض معدلات الأمطار، مما يجعل الزحف الصحراوي يصل إلى المنطقة، ويهدد مناطق زراعية كبيرة، فيهدد الزراعة، ويقل الإنتاج في بلد يعتمد أكثر من (٩٠ ٪) من مواطنيه على الزراعة، مما يفقدهم وسائل كسب عيشهم الوحيدة، ويهدد الاستقرار.

وأيضاً ستضيق المراعي، مما يجعل الصدام بين المزارعين والرعاة حتمياً، وتزداد وتيرته يوماً بعد يوم، وسنة بعد سنة، وبسبب ذلك كوارث أمنية وربما حروب قد تستمر طويلاً دون حل، وتقضي على الأخضر واليابس.

كما أن قطع الأشجار يزيد من معدل درجات الحرارة، وتقل كمية الأكسجين في الجو، مما يجعل المكان غير مريح للعيش فيه.

وكذلك ستزيد كميات الأتربة والغبار نتيجة لجفاف التربة، وستفقد البيئة جمالها.

وغير ذلك من الكوارث التي يسببها قطع الأشجار وإزالة الغابات.

لذلك نحن ندق ناقوس الخطر، ونطلب من الحكومة والجهات المسؤولة التدخل، ووضع الحلول العاجلة، قبل أن يتحول الأمر إلى كارثة يصعب حلها.

أول هذه الحلول هو التطبيق الصارم لقانون الغابات، دون مجاملة لأحد مهما كان موقعه أو منصبه. وتحريم قطع الأشجار، مع فرض غرامات صارمة للمخالفين، وتدريب قوات خاصة لمراقبة الغابات والقبض على المخالفين.

ثانياً: توفير البدائل مثل غاز الطبخ، وذلك سيقلل كثيراً من الاعتماد على الفحم كمصدر للطاقة.

ثالثاً: توصيل الكهرباء إلى كل مدن الولاية وقراها بأسرع ما يمكن.

رابعاً: منع المستثمرين الذين يصدرون الفحم بكميات هائلة إلى خارج الولاية.

خامساً: إعادة زراعة الغابات المحجوزة، التي تمت إبادتها وإزالتها في الفترة السابقة، وذلك باستخدام الأساليب العلمية والتقنية الحديثة.

سادساً: فرض استخدام الأسلوب العلمي والتقنيات الحديثة في الزراعة، وتخطيط المشاريع الزراعية تخطيطاً سليماً.

سابعاً: منع الرعي الجائر، واستخدام الأساليب الحديثة في الإنتاج الحيواني وتربية الماشية.

ثامناً: ومن أجل تحقيق الاستفادة القصوى من التكنلوجيا والأسلوب العلمي، لا بدّ من إنشاء مراكز دراسات متخصصة في الزراعة والثروة الحيوانية، من أجل تحسين خصوبة التربة والمحافظة عليها، ومنع الاستخدام غير الرشيد للأراضي، وذلك لزيادة إنتاج الحبوب والمنتجات الزراعية. وأيضاً تحسين سلالات المواشي المحلية، ومنع الرعي الجائر، وتطوير طرق تغذية الحيوان التي تعتمد على التجوال والحركة المستمرة من أجل الغذاء والماء، والاهتمام بصحة الحيوان، وذلك لزيادة إنتاج اللحوم والألبان.

تاسعاً: زراعة أحزمة خضراء بالنباتات المقاومة للجفاف في المناطق الحدودية المهددة بالصحراء.

نرجو من الجهات المسؤولة في كل مستوياتها كل حسب صلاحياته الإسراع في إنقاذ هذا الوضع، الذي ينذر بالخطر الشديد (وكلكم راعٍ وكلكم مسؤول عن رعيته). والسلام

* كاتب صحفي.

خواطر

وحل التّتَبُّع

البراء بشير *

● يجد الناظر لحال الأمة ما لا يسره من اضمحلال وهوان قد أصابها، ولا شك أن ذلك يحدث لأسباب عديدة، منها ما علمنا ومنها ما لم نعلم. ومن الأسباب الجلية في هذا الأمر، تتبع الأخبار، والترصد للمستجدات السياسية والفنية وما شابه، عبر وسائل التواصل الاجتماعي وغيرها من المنصات التي تنقل الأخبار. ولو نظرت إلى حال الناس قبل وسائل التواصل الاجتماعي، لوجدت أنهم يعيشون حياةً تختلف تماماً عما نحن عليه اليوم، فقد تحدث غرائبٌ في بقاع ليست عنهم ببعيدة ولا يلقون لها بالاً، ولا تصلهم تفاصيلها، ناهيك عن حال الناس قبل تفشي الصحف والقنوات التلفزيونية.

لكن اليوم الأمر مختلف جداً، فإن ما يحدث في أي فج من فِجاج الدنيا يعني الجميع، فيكون قضية رأيٍ عام يتداولها الناس فيما بينهم، وتأخذ الكثير من وقتهم في التداول والتحليل، وإن تراكم الأحداث وتجددها –بشكل يومي، يجعل من المستحيل الإحاطة بها– ثم تضخيمها وتكرارها من قبل وسائل الإعلام يكون حاجزاً يحول بين كل فرد والوصول إلى مبتغاه وتحقيق مجده الخاص، ومن ثم نفع المجتمع.

وقد وصف الدكتور عبدالعزيز الطريفي حال طلاب العلم اليوم بقوله إنهم أبصر الناس بالأحداث، وأجهل الناس بالعلم. ووصف الأخبار بأنها محرقة للأعمار.

وما يزيد الأمر صعوبة، أن الأخبار في هذا العصر أصبحت وسيلة كسب مادي لدى بعض الناس، وهو ما يدفعهم للغوص فيها وإعادة نشرها باستمرار.

وهي للأسف تصادف على الجانب الآخر عقولاً مشتتة، وأفئدةً فارغة لاغيةً من كل شيء، فتتملكها وتكون سبباً في توهان أصحابها واشتعال أعمارهم، حتى تتحول أعمارهم إلى كومة رماد، وذلك لتأخرهم في إنفاذ المهام بسبب تتبع الأخبار.

ولذلك سمّيت المداومة على تصفح المستجدات بوحل التتبع، فإن الوحل يعيق حركة الراكب والراجل، ويبطئ سرعته. وذلك بلا شك لا يعني أن ينعزل المرء عن عالمه ويعيش منزوياً، بل عليه أن يُلِمّ بما ينفعه في دينه ودنياه، من عناوين بارزة مؤثرة اجتماعية كانت أواقتصادية أو حتى سياسية، ولكن عليه ألا ينزلق إلى وحل التتبع والترصد.

وأذكر هنا نموذج الدكتور عبدالوهاب المسيري كما ورد في كتاب (الماجريات) للدكتور إبراهيم السكران، فقد تحدث عن الفترة التي قضاها عبدالوهاب المسيري بالولايات المتحدة الأمريكية، حينما كان يعد للحصول على شهادة الدكتوراه، وأظن أنه قد أرهقه تتبع أخبار المنطقة العربية، وما يحدث فيها من أهوال، وخصوصاً حروب العرب ضد الكيان المحتل، وهو حينها لا يستطيع أن يغير شيئاً، ولكن الأخبار هي التي تغير فيه، لذلك عزل نفسه عزلة نسبية –كما سمّاها هو– عن الآلة الإعلامية.

وكما فهمت من النص فهو أصبح يأخذ العناوين المهمة من الأخبار، وتحول من مجرد مراقب للحدث إلى مؤثر فيه، وذلك بإصداره الموسوعة التي لا غنى لكل باحث في أمر الكيان عنها (موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية).

* كاتب صحفي.

رد فعل

رمضان... عدت سنة...!!!

عماد أبوشامة *

● هذا المقال قبل سنة هجرية من اليوم، وقتها ما كنا نظن أو على الأقل نتمنى أن تستمر الحرب سنة أخرى، ولكنها استمرت.. رغم بشريات الانتصارات العظيمة للقوات المسلحة الآن، وقرب انتهاء الحرب في الخرطوم، لكن التشاؤم لا يزال يسيطر بأن نهاية الحرب ومن ثم نهاية الدعم السريع لن تكون في أقل من سنة أخرى على أقل تقدير.

* سنة هجرية بالتمام والكمال عدت على حرب آل دقلو.. نهار هذا اليوم رمضان من العام الماضي اندلعت الحرب.. الكل كان يظن أنها لن تستمر أكثر من أيام تعد على أصابع اليد الواحدة إن لم تكن ساعات.. ولكن..

* كنت أحاول أن أسترجع ذكرى هذا اليوم والأيام التي سبقته.. كانت المؤشرات كلها غريبة وقريبة، كأنك تتذكر ساعات ومواقف وأياماً لشقيق أو صديق مات فجأة، وتركك في عز الصدمة والألم.

* الأيام الخمسة التي سبقت الحرب كلها كانت إفطارات رمضانية في منازل جنرالات الحرب، ومن لهم علاقة بقيادة دفة الأحداث المثيرة. في تالي الأيام... إفطار جماعي في منزل الفريق ياسر العطا.. إفطار في منزل الفريق خلا عبدالرحيم دقلو.. ثم في منزل الفريق الكباشي.. وجبريل إبراهيم.. وإفطار في منزل ومسيد شيخ الأمين.. كانوا كأنهم يودعون منازلهم ويعيشون فيها اللحظات الأخيرة، والغريب كان الزحام غير المعتاد في جميع هذه الإفطارات، ما عدا تقريباً إفطار شيخ الأمين، فالضيوف فيه نوعيون، والأغرب أنه لم يكن بينهم سياسي غير مناوي، وكان هذا يوم الخميس الذي سبق سبت الحرب، ولم ينسَ على طريقته أن يطمن الناس (علي الفاضي) أنهم اقتربوا من نزع فتيل الأزمة بين رئيس مجلس السيادة ونائبه.

* وكل هذه الإفطارات التي جمعت كل الأطياف السياسية والإعلامية، وكان سوء العلاقة بين برهان وحميدتي قد بلغ مداه، وقوات حميدتي في مروي والجدل يتسع مع كل صباح، ولكن أجواء تلك الإفطارات لم يكن يتخللها شك أو تشاؤم بأن رحى الحرب ستدور، حتى في آخر إفطار كان يوم الجمعة ٢٢ رمضان بمنزل وزير المالية جبريل إبراهيم.. في الهمس الجانبي أغلبهم كان يقول لا تخشوا على السودان، فإنه لن يقع ضحية فتنة تقوده إلى حرب، ولكنه وقع وبأسرع وأسهل مما نتخيل.

* أحد المحللين الكبار قال لي عشية أحد الإفطارات: لا تصدق أن قوات حميدتي ذهبت إلى مروي بكل هذا الحجم دون أمر تحرك.. عسكري صغير لا يمكن أن يسافر لقضاء إجازة مع أسرته دون أمر تحرك.. ما يحدث مسرحية بين البرهان وحميدتي للتنصل من الاتفاق الإطاري بذكاء. وأردف: رسالة ماجستير البرهان العسكرية كانت في الخداع الاستراتيجي، فلا تصدق ما يحدث، فهو تكتيك كاهن كبير ومعلم.

* صراحة أنا صدقت وربما أعجبتني الفكرة، وقلت في سري (خلي القحاطة يشربوا ما يروا).

* تعودنا على السهر الرمضاني في قلب الخرطوم.. تحركت صوب تخوم العاصمة، حيث أسكن شمال الجزيرة.. من بداية شارع الستين في اتجاه شارع مدني، مررت بالضرورة بمسجد سيدة سنهوري، وصوت شيخ الزين وترتيله يشق المكان، والازدحام أمام المسجد الذي يحاول تنظيمه رجال المرور كان فوق العادة.. ما كنت أظنّ أن هذا آخر عهدنا بالخرطوم وعمارها، قبل أن يتركها سكانها للقطط (والشفشافة) كما تنبأ حميدتي.

* وصلت إلى منطقة الباقير حيث اللواء ٢٦ مشاة في حوالي الساعة الثانية والثلث فجر يوم اندلاع الحرب نفسه، وقد هالني ما رأيت أمام المعسكر حقيقة.. فقد كانت كل القوة خارج المعسكر على ظهر التاتشرات والدبابات والمجنزرات، متجهة إلى الخرطوم على جانبي شارع الأسفلت، وأياديهم على الزناد، وكأنهم ينتظرون الأمر بالتحرك، عندها فقط أدركت أن البلاد ما صبحانة على خير.. وهذا المعسكر هو الذي قيل بعد ذلك إنه حدثت فيه خيانة من قائده، حيث تم إفراغه من القوة وقد احتله الدعم السريع بعد ذلك، وهو يسيطر عليه إلى يومنا هذا، ويعتبر من أهم معسكراته جنوب الخرطوم وشمال الجزيرة.

* نمت بعد العشاء والسحور متوجساً، لنستيقظ جميعاً على طموحات حميدتي وشقيقه التي أحالت البلاد إلى خراب وحرب لا نعلم متى تنتهي..

* في منتصف عام ٢٠٢٠م، شعر رئيس هيئة الأركان بخطورة بقاء الدعم السريع في الخرطوم، خاصة أن العلاقة بين القيادات في الطرفين بدأت تسوء يوماً بعد يوم، وتذكرون الحائط الخرصاني الذي بدأ الجيش في بنائه حول القيادة العامة، تحوطاً لاشتباكات قد تقع معهم، بل وصل الأمر – كما أسر لي أحد العسكريين– أن جرى اتفاق مع المخابرات المصرية للتعامل مع الدعم السريع إذا ما حاول الهرب في اتجاه الحدود الليبية للتحالف مع حفتر هناك بعد طردهم من العاصمة بالطبع. ولكن البرهان لم يترك الجيش يمارس العسكرية، فمارس هو السياسة في أبشع صورها، فقام بالوساطة بين رئاسة هيئة أركان الجيش وقيادة الدعم السريع للصلح بينهما، وقد كان وبقي الدعم السريع يتمدد في العاصمة يوماً بعد يوم، حتى طمع في ابتلاع البلاد كلها.

* نواصل.

* كاتب صحفي.

من بعيد

نمشي شارع النيل!

معتصم عيدروس *

● واحدة من إشكالات المسؤول السوداني في أي موقع مهما كان متواضعاً أم مهماً، ظنه أنه وضع في هذا المكان لعبقريته ولأن لا أحد يفهم مثله، ولذلك فهو منزّه عن الخطأ، ولا يحق لأحد كائناً من كان أن ينتقده، أو يصوبه، أو يعترض على قرار أصدره، أو فكرة أوردها حتى لو كانت في منتهى الغباء والسذاجة، وكان ضررها بائناً لكل ذي بصر وبصيرة!

نموذج هذا المسؤول ستجده في السياسة.. في الاقتصاد.. في الرياضة.. باختصار في كل مناحي الحياة.. المهم هو طابع غالب والطبع غلاب.

هذا المسؤول الذي يستحق أن يرثى على حاله، وتوضع الأيادي على القلوب خوف قراراته الكارثية، وما تسببه من أضرار، ربما وضعته الصدفة في هذا الموقع، أو بفضل العلاقات الشخصية أو (التمكين).. ربما رأى المسؤول عنه لبؤسه أنه الشخص المناسب في المكان المناسب لخبراته المتراكمة التي لم يقف عليها جيداً، فليس كل من عمل في مجال سنوات طويلة يجب أن يطلق عليه لقب خبير، فقد تكون هذه السنوات تكراراً لخبرة عام واحد، لا جديد فيها ولا متجدد.

سيكون ابتلاءً عظيماً إذا ابتلي المواطنون بمثل هذا المسؤول المتحجر، الذي يتمترس غالباً خلف رأيه، ويمارس ويستمتع بالسادية، رغم أنه لا يفقه شيئاً.

ولأن الشيء بالشيء يذكر، فمثل هذا المسؤول هو غالباً الذي لا يتعايش مع فكرة أن يتم الاستغناء عنه، ويمكن أن يدخل في نفسيات بعدها لا يخرج منها متوازناً أبداً.

الأسوأ من هذا النموذج، المسؤول الكذاب، وهو يكذب ويعرف أنه يكذب، ولا يهمه أن كذبته مهما طالت فستكشف.. لا يهمه أن يفقد فيه المواطن الثقة، فمثله لا يهتم لأمر المواطن في شيء طالما أنه يعيش في برجه العالي ويصدر الأوامر لتنفّذ.

ثالثة الأثافي عندما يكون المسؤول كاذباً، وهذه الصفة ذميمة حتى عند الشخص العادي، وفي الأثر قال رجل للنبي صلى الله عليه وسلم: أنا أستسر بخلال أربع: الزنا، والسرقة، وشرب الخمر، والكذب، فأيتهن شئت تركت لك يا رسول الله؟

قال: دع الكذب.

ولعل هذه الصفة أصبحت منذ دخل السودان هذه الحرب شائعة تطلق بدون أن يرف لصاحبها جفن، بل أصبحت مجالاً للعب بمشاعر المواطنين، فكم من مرة سمعنا عن تحرير مدينتنا لنجد أننا نعيش كذبة كبيرة.. ولن أنسى ذلك اليوم بعد دخول (سيرة) الميليشيا المدينة، والذي انتشرت فيه شائعة كبيرة تفيد بخروج الجن-جويد من المدينة، ليزعم أحدهم أن الجيش في القسم الأول و.. نمشي شارع النيل الليلة.. وفجأة انتشر تسجيل كالنار في الهشيم لأحدهم، يخاطب ابن خالته المزعوم وهو يبكي ويعيط، كما في مشهد الكوميدي عادل إمام ونحن نعيط، وهو يقسم بأغلظ الأيمان أنه الآن داخل مدني المحررة ولا يعرف كيف يعبر.. فخرجت مدن السودان في مسيرات عفوية حقيقية وليست مرسومة، احتفاءً بهذا النصر، ليكتشفوا بعد قليل أن ما تم هو أكذوبة كبرى، قصد منها التلاعب بمشاعر السودانيين.. وما أكثر من لعبوا بمشاعرنا من الذين استغلوا غياب الاتصالات لعنة الله عليهم إلى يوم الدين.

* كاتب صحفي.

في ذات الإطار

ياما في الأغاني معاني

مصطفى عمر مصطفى هاتريك *

● ومن المستغرب في الغناء السوداني – والسودانيون أهل فرح وطرب – أنّهم يضعون ألحاناً فرحة راقصة لكلمات حزينة النطق والمعنى، خذ مثالاً:

فات الأوان
وال انكتب
على جبينا الليلة بان

وقف قليلاً عند قوله (فات الأوان هات الدموع عطر صدى الماضي اللي كان).... كل هذه الدموع التي ذرفها محمد يوسف موسى تخرج في لحنٍ راقص، هذا ما يسمى (التمسك بالفرح).

دعك من ذاك المثال وتأمل أنّ المرحوم عبد الكريم الكابلي لم يعجزه أن يلحن ويغني للفيتوري

شحبت روحي، صارت شفقاً
شعت غيماً وسنا
كالدرويش المتعلق في قدمي مولاه أنا
أتمرغ في شجني
أتوهج في بدني
غيري أعمى، مهما أصغى، لن يبصرني

*

(نحن نثق بالله)

هكذا يكتب الأمريكان جملة عالية الإيمان عميقة المعنى على ظهر الدولار، الذي صار بهذه الثقة حاكماً لاقتصاد العالم شئنا أم أبينا.

الثقة بالله تعني الطمأنينة، والطمأنينة هي السكينة تلك التي وهبها الله جنده ((ثُمَّ أَنْزَلَ اللَّهُ سَكِينَتَهُ عَلَى رَسُولِهِ وَعَلَى الْمُؤْمِنِينَ وَأَنْزَلَ جُنُوداً لَمْ تَرَوْهَا)).

والأمل من جنود الله سبحانه وتعالى التي لا نراها، الأمل طاقة دفع إيجابية، الأمل بعض من تلك النفخة الإلهية التي جعلت من الطين إنساناً.

*

حكايات سمعتها من الأقارب والأصدقاء وعن غيرهم،

تتمحور حول مآسي الحرب، من فقد بيته، من فقد عمله، من فقد أسرة... ومن فقد كل ذلك... تسمع الأنين حزناً، وترى العين يقيناً وثباتاً وتمسكاً بالأمل.

إنّ هذا اليقين الذي تراه على الوجوه رغم المأساة، فيض رباني وعطاء ومنحة.

حدثني صديقي كيف أنّه فقد كل شيء... البيت والسيارة والمؤسسة الخاصة، ورغم ذلك كان يحدثني وابتسامة رضاء على وجهه، فقد سلم هو وسلمت أسرته ثمّ يقول (كله بتعوض إن شاء الله).

اليوم أدركت لماذا نضع اللحن الراقص على حزين الكلمات... إنها ثقافة... ثقافة الثقة بالله والتمسك بالفرح...

واليوم سنفرح الفرح الأكبر، فرح افتراج الأزمة بعد أن طال الصبر، سنغني جميعاً كورالاً وفرادى، سنغني لعودة الجزيرة وعودة الخرطوم حرة أبية...

يا بلاد النور وإرهاص الخير
لا بدّ يوم باكر يبقى أخير
الدمعة تفارق للوجدان
ودموع الغبش الصابرة تسيل
صبرك لو طال ما باقي كتير يا بلادي
وفي ذات الإطار
ياما في الأغاني معاني....

* كاتب صحفي.

من الآخر

وَطَنٌ يُقَرِّرُ فيه نَاس (دسيس مان)

د. ناجي الجندي *

● لم يَتوقع أحدٌ النشاذ أن تتبخر (لا للحَرب) كتبخر قَلب فأر حاصرتُه ستُّ قطط من كل حَدب وصَوب، سكتت أقلاَم لطالما صدَعتنَا بالتثبيط ومقولة (معليش معليش ما عندنَا جيش)، ولم نر في السودان إلا شعبًا سعيدًا مسرورًا كفرحة العريس يوم زفافه، إلا فئة قليلة تدفن رأسها في الرمال خجلاً وحياءً مما كانوا يكتبون، حين يكسب الجنجويد معركة يكتبون ويكتبون كأنهم أنيس منصور وخالد محمد خالد والعقاد وطه حسين، وحين ينتصر الجيش يصبحون أمينين لا فرق بينهم وبين (دسيس مان) قدوتهم في التواطؤ وبيع النفس الكريمة، وبعد أن تم قفل (تقدم) الجنجويد بالضبة و(الدبل لي)، سكت غربان الميديا، فأصبحوا كلهم (الربيع) و(سندالة) وأرجوزات لا تستحق إلا البصق في وجهها.

السؤال الذي كنت أردده منذ أيام أين ذهب دعاة لا للحرب وما عندنا جيش؟ وهل ما زالوا في غيهم سادرين؟ حينما يشكك الرجال في جيشهم فقد شككوا في وطنهم، لأن الوطن هو القوة التي تحميه وإن كان عليها بعض الملاحظات، الوطن ليس البيوت والمشاريع واللحمة المجتمعية فقط، الوطن مجموعة موروثات، أولها الجيش، وحين نقول جيش لا نعني بذلك هؤلاء الجنود والضباط فهم زائلون، ولكنا نقصد كياناً واحداً لا نقايض فيه ولا حوله، أنت بدون جيش عريان، وبدون جيش تائه، وبدون جيش عصاة موسى تتهاوى ولو بعد حين، الجيش الضعيف نحن معه، الجيش القوي نحن معه، الجيش الإسلامي نحن معه، الجيش غير الوطني نحن معه، ومهما حسبتها للشذاذ لن يقتنعوا، لأن عبادة الأصنام كلفت الرسالة المحمدية مئات الصحابة والصالحين، وأكثر ما يشق علينا إخراجهم من الظلمات إلى النور

الآن يقف مع الجيش الشيوعي والسني والصوفي والاتحادي والحزبي والمستقل وكل الأطياف السياسية والدينية، الآن أنت وأنا وهو نطمئن لأسرنا في مناطق الجيش، الآن أنا وأنت وأهلنا داخل الوطن نهتف للجيش، فأي حديث نقوله بعد هذا!؟ ويقولون معليش ما عندنا جيش! تجربة الكيزان كانت مريرة، ولكنا يوم ثرنا ضدهم وضد من أبدلوه لنا ابنعوف ارتضينا بالبرهان، ليس لشخصه، لأننا لا نعرفه لكن لأنه (جيش)، ولم يكن هناك غير رجل من هذه المؤسسة أفلا تعقلون؟ الحل المطروح هو فقط (جيش)، وهذا الخيار خيار تأريخي لكل الشعوب، حين يختلط الأمر حابله بنابله يتسلم الأمر الجيش، ولا بديل غيره ولا توافق بسواه، فتخيل أن يستلم السلطة حزب أو تيار، هل كانت الحرب ستهدأ؟ عليه رضيتم أم أبيتم حلنا وراحتنا هو الجيش.

نفس هؤلاء المتناقضين يفرحون حين يصل أهاليهم إلى مواقع الجيش، أعزائي نحن وطن، ورغم جرحنا علينا أن نضعه أمام أعيننا، لا أن نضع قبله تحزبنا وميولنا وهطرقات مشايخنا السياسيين، والدولة المدنية تبدأ بالجيش وليس بشعارات (لا للحرب)، والدولة المؤسساتية تبدأ بالجيش وليس بقحت أو تقدم أو صمود، وحتى الحرية والتغيير حينما كنا معهم كنا نبحث عن الجيش لنجلس معه ونتفاكر معه ونبدأ معه، وتظل الصراعات والخلافات في كل المراحل، لكن الذي لا خلاف فيه أن الجيش هو سيد الموقف، وأن الجيش هو النقطة الصحيحة التي يجب أن نبدأ منها، فإن قال (لا للحرب) قلنا لا للحرب، وإن قال (بل بس) قلنا بل بس، والآن نقولها بملء الفم (بل بس بل بس بل بس).

* كاتب صحفي.

VOICE of sudanese community

صوت السودانيين بدول المهجر - أسبوعية - مستقلة

www. thesdvoice.com

رئيس التحرير
الناجي صالح

Editor In Chief : Elnagi Salih

VOICE - WEEKLY INDEPENDENT NEWSPAPER

أول صحيفة سودانية إلكترونية تصدر من لندن

نائب رئيس التحرير
الشيخ أحمد الشيخ

مستشار التحرير
محمد المهدي الأمين

الإعلانات

VISION Creative Media Group

info@thesdvoice.press

الآراء الواردة في الصحيفة وأعمدة الرأي لاتعبر بالضرورة عن رأي الصحيفة او موقفها

المراسلات باسم رئيس التحرير :
editorial@thesdvoice.press

للاشتراك في مجموعات الواتساب امسح الكود

رؤى وتحليلات

غزة وسقوط الأقنعة: حين تخلع الحقيقة وجه أمريكا

أ. د. فيصل محمد فضل المولى *

● على مدى عقود، رسّخت الولايات المتحدة الأمريكية صورتها في وجدان العالم كـ«حامية للحرية»، و«مدافعة عن حقوق الإنسان»، و«راعية للعدالة» عبر سياساتها الخارجية وبياناتها الرسمية. وقد استُخدمت هذه الصورة لتبرير تدخلات عسكرية ودبلوماسية في أماكن شتى، من البلقان إلى الشرق الأوسط، على أنها تهدف إلى تحرير الشعوب من أنظمة قمعية وتثبيت قيم الديمقراطية. لكن التاريخ الحديث أظهر تباينات صارخة بين الخطاب المعلن والممارسة الفعلية، خصوصًا حين يتعلق الأمر بفلسطين وقطاع غزة. غزة، تلك الرقعة الصغيرة التي لا تتجاوز مساحتها ٣٦٠ كيلومترًا مربعًا، تحولت منذ حصارها المفروض عام ٢٠٠٧ إلى مختبر حي يكشف الوجه الحقيقي للسياسة الأمريكية الغربية. هنا، لا تقتصر المعاناة على قصف المنازل وتشريد الأطفال، بل تتعدى إلى انكشاف ازدواجية المعايير وانتهاك القيم التي تدعي واشنطن الدفاع عنها.

غزة أسقطت القناع

خلعت، بكل وضوح وقسوة، الوجه المزيّف لأمريكا ومنظومتها الغربية، وكشفت كيف تسقط «القيم» المعلنة في اللحظة التي تتعارض فيها مع المصالح.

في كل صاروخ يسقط على بيت في غزة، يُصاب الخطاب الأمريكي في مقتل.

في كل طفلة تُنتشل من تحت الركام، تُسحق ورقة من أوراق التوت التي غطت عورات النفاق العالمي.

وفي كل موقف رسمي بارد، تُفضح حقيقة دولة ترفع شعارات براقة، لكنها تفعل النقيض حين يتعلق الأمر بفلسطين.

الحرية تُقصف في غزة

ما يجري في غزة ليس صراعًا بين جيشين أو قوتين، ولا «حربًا معقدة» كما تصفها بعض وسائل الإعلام الغربية.

ما يجري هو عدوان مكشوف على شعب أعزل، تُقصف منازله في الليل والنهار، يُحرم من الماء والكهرباء والدواء، ويُعامل كعبء لا كقضية.

لكن الأكثر فداحة من القصف، هو هذا الصمت الأمريكي الرسمي، الممزوج بدعم لا محدود للمعتدي.

واشنطن لا تكتفي بعدم الإدانة، بل تسرع لتجديد الدعم العسكري والسياسي لإسرائيل، وتُعرقل أي محاولات دولية لوقف العدوان، ثم تخرج علينا بمقولتها الجاهزة:

«من حق إسرائيل أن تدافع عن نفسها».

أي دفاع عن النفس يسمح بقصف الأطفال في أحضان أمهاتهم؟ أي مَنطق أخلاقي أو قانوني يبرر تدمير أحياء بأكملها؟ وهل يُعقل أن يُحرَّق مستشفى، ويُقصف مخيم، وتُمحى عائلات من السجل المدني... تحت لافتة «الدفاع عن النفس»؟

ازدواجية المعايير... عندما تصير الضحية مجرمة

حين اندلعت الحرب في أوكرانيا، تحركت أمريكا والعالم الغربي سريعًا.

أُغلقت السفارات الروسية، فُرضت العقوبات، أُعلنت المقاطعات، وبدأ ضخّ المليارات لدعم «المقاومة الأوكرانية».

أما في غزة، فالوضع مختلف تمامًا.

الفلسطيني الذي يُدافع عن بيته يصبح «إرهابيًا»، ومن يصرخ ضد القصف يُتّهم بـ«معاداة السامية»، ومن يتضامن مع الضحايا يُلاحق في عمله أو جامعته.

هذا الانحياز ليس مجرد موقف سياسي، بل فضيحة أخلاقية مدوية.

الدم الغربي له قيمة، أما الدم الفلسطيني، فمحكوم عليه بالتجاهل أو التبرير.

في عُرف السياسة الغربية، ليس جميع البشر متساوين. فبعض الضحايا يُبكى عليهم، وبعضهم يُلامون على موتهم.

هذه الازدواجية في المعايير لم تعد خافية على الشعوب، التي باتت أكثر وعيًا من حكوماتها.

فحين تسيل الدماء الفلسطينية، تسقط معها أقنعة «التحضر»، و«العدالة»، و«القيم الكونية».

الإعلام الغربي... شريك في الجريمة

لو لم تكن هناك صور، لو لم تكن هناك فيديوهات تُبثّ لحظة بلحظة، لظنّ البعض أن ما يجري في غزة هو تبادل ناري عادل بين قوتين.

فالإعلام الغربي – وخصوصًا الأمريكي – يتقن فنّ التمويه. «صراع»، «اشتباكات»، «تبادل قصف»، و«عملية عسكرية محدودة»... كلها مصطلحات تُستخدم لتقزيم الفاجعة وتحييد العواطف. لا تُعرض صور الضحايا، ولا تُذكر أسماؤهم، ولا تُروى قصصهم. أما الجانب الآخر، فكل إصابة تُحوَّل إلى رواية، وكل صاروخ يقع قربه يُبثّ من عشر زوايا، ويُعاد عشرات المرات. هذا التحيّز ليس سهوًا.

هو اختيار واع ومقصود لتشكيل وعي الجمهور، وخلق انطباع كاذب بأن العدالة تقف مع القاتل، لا الضحية. بل إن بعض المؤسسات الإعلامية الكبرى تتحوّل إلى ناطق باسم الجيش الإسرائيلي، وتكتفي بنقل بياناته دون تحقيق أو تمحيص، وهو ما يجعلها شريكة في الجريمة لا مجرّد ناقلة للخبر.

غزة وحدها... لكنها ليست وحيدة

رغم هذا التواطؤ الدولي، والمواقف الرسمية المخزية، لم تكن غزة وحدها تمامًا.

خرجت الشعوب في مظاهرات حاشدة، من واشنطن إلى لندن، ومن كيب تاون إلى سيدني، تهتف باسم فلسطين، وتدين العدوان، وتفضح حكوماتها.

لكن هذه الشعوب لا تملك القرار. من يملكه هو من يرى في إسرائيل حليفًا استراتيجيًا، ولو على جثث الأبرياء.

غزة وحدها على الأرض، نعم.

لكنها ليست وحدها في الوجدان.

تحوّلت إلى رمز عالمي للمظلومية والصمود، ورفعت راية الحقيقة في وجه عالم مملوء بالكذب.

من بين الركام، ومن تحت الحصار، تبعث غزة برسالة إلى البشرية:

«لسنا ضعفاء لأننا لا نملك الطائرات، أنتم الضعفاء لأنكم لا تملكون ضميرًا».

غزة تعيد تعريف الانتصار

الانتصار في معايير غزة ليس بالنقاط ولا بالأرقام.

الانتصار في أن تبقى، رغم الحصار والقصف والخذلان، واقفة.

أن تقول «لا» في زمن الاستسلام.

أن تُشهر الحقيقة في وجه من يملك القوة، وأن تُحرج من يتشدّق بالعدالة.

غزة لا تملك جيشًا ولا تحالفات، لكنها تملك كرامة لا تُشترى، وحقًا لا يُساوَم عليه.

وهذه الكرامة، التي ترفض أن تنكسر، هي أكبر من كل الصفقات، وأقوى من كل الأكاذيب الإعلامية.

العالم ما بعد غزة ليس كما قبله

غزة لم تسقط فقط الطائرات، بل أسقطت أسطورة أمريكا الأخلاقية.

كشفت أن «الحرية» التي تتحدث عنها ليست سوى أداة انتقائية، تُستخدم متى شاءت، وتُعطل حين لا تخدم أجندتها.

أمريكا خسرت في غزة ما لا يعوَّض:

صورة الدولة العادلة، المتحضّرة، صاحبة القيم.

وبات واضحًا لكل من يرى أن هذا العالم محكوم بقوة السلاح، لا بشرعية الحق.

لكن غزة، بصمودها، تُمهّد لميلاد وعي عالمي جديد.

وعي لا ينسى، لا يُخدع، ولا يسامح.

في ضوء ما شهدته غزة من قصف ممنهج وحصار خانق، صار واضحًا أن الخطاب الأمريكي الغربي عن «الدفاع عن الحرية» ليس سوى ستار يُسدل عندما تتعارض المصالح الاستراتيجية مع القيم الإنسانية. لقد أسقطت غزة القناع ليس فقط على سياسة واشنطن، بل على منظومة دولية برمتها، تُقدّم مصالح الحلفاء فوق حقوق الشعوب. وما يزيد المأساة فداحة هو أن هذه الحقيقة لم تعد خافية على أحد؛ فقد رأت أعين العالم مشاهد الألم والدمار، وسُمعت أصوات التضامن تتعالى من ملايين البشر، رغم محاولات الإعلام الغربي تجيير الحدث وتجميله.

الغرب اليوم أمام مفترق طرق أخلاقي: إما أن يُعيد بناء مصداقيته عبر الضغط الجاد لإيقاف العدوان وإنهاء الحصار، وإما أن يستمر في سياسة الكيل بمكيالين، ليخسر ليس فقط هيبته، بل إنسانيته أيضاً. أما الشعوب فهي الآن أكثر وعياً، وأقوى صوتاً، وأكثر قدرة على مساءلة حكوماتها. وربما يكون درس غزة الأعظم هو أنها رغم كل الدمار، ستظل بوصلة الحقيقة التي لا ينطلي عليها خداع القوة.

في نهاية المطاف، لن تُنسى غزة كمكان جغرافي فقط، بل كرمز صلب للحق الذي لا يُقهر، وصوت صريح للمظلومين، ونقطة تحول تاريخية في وعي العالم. فإذا كان التاريخ يُكتب بالقوة، فقد اختارت غزة أن تكتبه بالكرامة؛ فلتكن تلك الكرامة دعوة لكل ضمير حيّ لأن يقف موقفاً أخلاقياً لا سياسيًا، ويطالب بوقف العدوان فورًا، حفاظًا على ما تبقى من قيم إنسانية قبل فوات الأوان.

* أكاديمي وباحث مستقل.

جهود مكافحة الجريمة المعلوماتية

بقلم: ناصر إسماعيل العبيد *
naser70obeid@gmail.com

● لقد أدى التطور المذهل في الاتصالات وتكنولوجيا المعلومات إلى ظهور أنماط جديدة من الجرائم، والتي أصبحت تشكل خطراً على نظم الدولة الحاسوبية. وإذا كانت الجريمة تختلف من مجتمع إلى آخر، إلا أن هناك سمات مشتركة بين مختلف المجتمعات، مما يحتم الحوجة لوجود جهود مشتركة لمكافحة هذا النوع من الجرائم، حيث لم تعد جهود الدول الداخلية كافية لمواجهتها، ولأن هذه الجرائم تمتد لأكثر من دولة، أي أنها جريمة عابرة للحدود، رغم أن هناك كثيراً من المعوقات والإشكاليات التي تواجه أو تعوق التعاون الدولي لمكافحة هذا النوع من الجرائم.

ماهية التعاون الدولي ومبرراته

التعاون الدولي يعني العون المتبادل لتحقيق هدف معين بين الدول، وتتمثل مبرراته في الآتي:

* لا تستطيع أي دولة أن تستغني عن التعاون الدولي، خاصة أن الجهود الداخلية للدول لم تعد كافية لمنع الجريمة المعلوماتية.

• الجريمة المعلوماتية تعد جريمة عابرة للحدود، مما يصعب على القوانين الوطنية الداخلية مواجهتها.

* يعد هذا التعاون الدولي خطوة لتدويل القانون الجنائي، نسبة لوجود تشابه كبير بين القواعد الإجرائية والموضوعية بين التشريعات المختلفة.

وتتمثل أوجه التعاون الدولي في مكافحة الجريمة المعلوماتية في الآتي:

• التعاون الأمني الدولي الذي يعني تبادل العون والمساعدة بين الدول، للتصدي لمخاطر الجريمة المعلوماتية، وتخطي مشكلات الحدود والسيادة التي قد تعترض ملاحقة المجرمين، سواء كانت المساعدة قانونية أو شرطية أو قضائية.

* التعاون القضائي، والذي يتمثل في المساعدة القضائية، ويقصد بها كل إجراء قضائي تقوم به دولة لتسهيل مهمة المحاكمة في دولة أخرى بصدد ارتكاب جريمة معلوماتية عن طريق الإتفاقيات الدولية، بطلب من الدولة صاحبة الاختصاص بالمحاكمة، وتتمثل هذه المساعدة في تبادل المعلومات، وحضور الشهداء والخبراء من دولة إلى دولة أخرى.

• الإنابة القضائية ويقصد بها طلب اتخاذ إجراء قضائي، تقوم به الدولة الطالبة من الدولة المطلوب منها، في مسألة معروضة على السلطة القضائية في الدولة الطالبة.

* تسليم المجرمين، وهو الإجراء الذي تسلم به الدولة لدولة أخرى شخصاً تطلبه الدولة الأخيرة، لاتهامه بجريمة، أو لأنه محكوم عليه بعقوبة جنائية، حتى لا يفلت المجرم من العقاب، وقد نصت عليه كثير من الاتفاقيات الدولية.

إشكاليات التعاون الدولي في مكافحة الجريمة المعلوماتية

تواجه التعاون الدولي بين الدول في مكافحة الجريمة المعلوماتية كثير من المعوقات والإشكاليات، تتمثل في الآتي :

أولاً: عدم كفاية وملاءمة القوانين، وصعوبة إثبات الجرائم المعلوماتية:

حيث إن التطور المذهل لهذا النوع من الجرائم، لا يقابله تطور بذات الدرجة في النصوص القانونية، وعدم كفاية هذه النصوص القانونية، مما يقلل جهود رجال الشرطة عن ضبط هذه الجرائم، بالإضافة إلى إشكالية صعوبة إثباتها، حيث إنها تتم بصورة خفية ومستترة، ثم صعوبة الاحتفاظ الفني بآثارها.

ثانياً: القصور التشريعي للدول والتعارض بين مصالحها:

واختلاف النظم القانونية في الدول، يعد عقبة تعترض التعاون الدولي، كما يعد تعارض مصالح الدول أحد هذه العقبات، فتلجأ كل دولة لتغليب مصلحتها ولو تعارضت مع مصالح دولة أخرى.

ثالثاً: اختلاف النظم القانونية الإجرائية وتنازع الاختصاص القضائي:

أي أن إجراءات التحري والتحقيق التي تثبت فاعليتها في دولة قد لا تجدي في دولة أخرى، أو قد تكون غير مشروعة، مما يجعل الدولة غير قادرة على إنفاذ القانون في الدولة الأخرى.

كذلك يعد تنازع الاختصاص القضائي الدولي أحد إشكاليات التعاون الدولي، والذي يعني تقديم الدعوى عن ذات الجريمة أو عدة جرائم مرتبطة إلى جهتين من جهة التحري أو المحاكمة، وإدعاء كل جهة اختصاصها، وهذا يسمى التنازع الإيجابي، أو رفض الادعاء، وهذا يسمى التنازع السلبي، والاختصاص يعني السلطة التي يقررها القانون للقضاء في نظر دعاوى معينة، والجريمة المعلوماتية من أكثر الجرائم التي يثار بشأنها هذا التنازع لأنها عابرة للحدود.

آليات التغلب على إشكاليات التعاون الدولي

أولاً: التغلب على القصور التشريعي للدول، والتعارض بين مصالحها واختلاف النظم القانونية، يكون طريق توحيد النظم القانونية للدول في هذا النوع من الجرائم، وعمل اتفاقيات دولية أو إقليمية، والتقليل من الفوارق بين الأنظمة الجنائية الداخلية، وضرورة التعاون الدولي في مجال التشريع الجنائي والاتفاقيات التي تزيد من التعاون والتنسيق من جهود الدول في مكافحة هذه الجرائم والتنسيق بين قوانين الدول المختلفة.

كما يجب على الدول أن تتجه لإصلاح التشريعات الإجرائية لتواكب التطورات، مثل إجراءات التفتيش لأجهزة الحاسوب وكل ما يتعلق بالتحري.

ثانياً: آلية التغلب على إشكالية تنازع الاختصاص القضائي الدولي والإنابة القضائية: هذا يكون من خلال اعتبار جميع الجرائم الإلكترونية من الجرائم الدولية، وتدخل في الاختصاص القضائي العالمي، ويعني ذلك حق الدول في ملاحقة ومحاكمة مرتكبي الجرائم دون اعتبار لجنسية المجرم، أو المكان الذي ارتكبت فيه الجريمة، وقد نصت كثير من الدول على مبدأ العالمية في الجرائم الخطيرة، لتمارس اختصاصها في الملاحقة الجنائية.

مكافحة الجريمة المعلوماتية في النظام السعودي

عهد المنظم السعودي لمسألة الجرائم المعلوماتية بعناية كبيرة نسبة لخطورتها، فصدر المرسوم الملكي في ١٤٢٨/٣/٨ في شأن مكافحة الجريمة المعلوماتية، حيث تصدى لها بتجريمها ومنعها، والتي تتمثل في جرائم الاعتداء على سلامة شبكات وأنظمة وتقنيات المعلومات، مثل جريمة الدخول غير المشروع للمواقع، أو اعتراضها، وجريمة الاعتداء على سلامة البيانات والمعلومات والنظم المعلوماتية الخاصة بالدولة، وجريمة الاعتداء على بطاقات البنوك والخدمات وأدوات الدفع، والجرائم المتعلقة بالمواقع والحسابات الخاصة والبريد الإلكتروني، بغرض الإتجار بالبشر أو المواد الإباحية أو المخدرات، وجرائم التهديد المعلوماتي للحياة الخاصة.

الجهود الدولية لمكافحة الجريمة المعلوماتية

أصبح لكل شخص حق الاتصال بغيره، وتبادل المنافع داخل دولته وخارجها، ولم تعد الدول تحد من ذلك كما كانت في الماضي، بسبب تقدم وسائل الاتصال ونقل المعلومات والأخبار، فالجريمة المعلوماتية أصبحت تتخطى الحدود الإقليمية عن طريق منظمات إجرامية متخصصة، مما يتطلب تضافر كافة الجهود الدولية والإقليمية لمواجهة هذا النوع من الجرائم.

وقد أولت الأمم المتحدة وأغلب المنظمات الدولية اهتماماً كبيراً بالجرائم المعلوماتية، عن طريق إبرام مجموعة من الاتفاقيات الدولية التي تناولت الجرائم المعلوماتية وآليات مكافحتها.

أهم هذه الاتفاقيات:

أولاً: اتفاقية برن: وهي اتفاقية عالمية لحماية المصنفات الأدبية والفنية، تعنى بحماية الحقوق الفكرية للمؤلفين وغيرهم، تم عقدها لأول مرة في برن، سويسرا عام ١٩٨٦م تم إعتماد آخر نسخة منها في باريس ١٩٧١م، وقد وقعت ١٢٠ دولة على هذه الاتفاقية، وقعت عليها المملكة العربية السعودية في ١١ ديسمبر ٢٠٠٣م، وبدأ نفاذها في ١١ مارس ٢٠٠٤م، وبموجب هذه الاتفاقية، تتمتع برامج الحاسب الآلي بالحماية، باعتبارها أعمالاً أدبية.

ثانياً: اتفاقية تربس: والتي نظمت موضوعات الملكية الفكرية، وحماية برامج الحاسوب وقواعد البيانات، وأجرت تعديلاً على المصنفات محل الحماية المقررة في اتفاقية بيرن، ونظمت الحقوق المجاورة لحق المؤلف والعلامات التجارية وبراءة الاختراع وغيرها من الحقوق.

ثالثاً: اتفاقية حماية الأفراد من إساءة استخدام البيانات المعالجة إلكترونياً، وقد تضمنت هذه الاتفاقية المبادئ الآتية:

• الحد الأدنى من الاحتياطات التي يجب أن تتضمنها التشريعات للدول الأطراف، لحماية الأفراد من إساءة استخدام البيانات المعالجة إلكترونياً.

• ضرورة الحصول على البيانات الشخصية من مصادر موثوقة.

• أن تكون البيانات صحيحة وحديثة، وأن تراعى القواعد الشكلية للحيلولة دون استخدام البيانات الشخصية.

وهي ذات المبادئ المنصوص عليها في مجلس منظمة التعاون الاقتصادي والتنمية، وقد أكدت هذه الاتفاقية على اتخاذ التدابير التشريعية والتنظيمية لضمان ملاحقة مرتكبي الجرائم المعلوماتية وكشفها، وتوفير قواعد ملائمة للتحري والتحقيق والضبط والمحاكمة، وأهمية التعاون الدولي والإقليمي.

رابعاً: المعاهدة الأوروبية في مكافحة جرائم الإنترنت:

هدفها مساعدة الدول في مكافحة جرائم الإنترنت، وقد ألزمت الدول بوضع القوانين الضرورية للتعامل مع هذا النوع من الجرائم، وتعد هي الاتفاقية الوحيدة المتعددة الأطراف المعنية بمكافحة الجرائم التي تتم عبر الإنترنت، منذ دخولها حيز النفاذ ٢٠٠٤م على مستوى الدول أعضاء مجلس الإتحاد الأوربي، وقد وقعت عليها العديد من الدول من غير أعضاء المجلس الأوربي، مثل كندا واليابان وجنوب أفريقيا والولايات المتحدة الأمريكية.

وقد حددت هذه الاتفاقية الجرائم التي يجب أن تتضمنها التشريعات الوطنية للدول الأعضاء وهي:

الجرائم المتعلقة بأمن الشبكات والمراقبة غير المشروعة، والعدوان والجرائم المعلوماتية، وجرائم الأخلاق وغيرها من الجرائم.

خامساً: الاتفاقية الأمريكية المتعلقة بجرائم الحاسب الآلي والإنترنت:

كانت نتيجة مؤتمر عقد في جامعة ستانفورد في كالفورنيا في الولايات المتحدة الأمريكية ١٩٩٩م، بمشاركة العديد من الهيئات والمنظمات الدولية التي اقترحت هذه الاتفاقية لتعزيز الحماية من الإرهاب وجرائم الحاسب الآلي، وقد أوجبت هذه الإتفاقية على الدول الأعضاء تبني معايير موحدة لمواجهة هذه الجرائم، وفرض عقوبات تتناسب مع خطورة هذه الجرائم، وحددت الجرائم المعلوماتية التي تمس بالمؤسسات، كما وضحت أحكام المحاولة أو المساعدة والتحريض والإغراء، والتآمر على ارتكاب الجريمة المعلوماتية وغيرها من الإجراءات القانونية الخاصة بالجرائم المعلوماتية.

---

* محامٍ ومستشار قانوني.

همس الحقول
تصدر عن حركة السودان الأخضر

حكاية وطن أخضر

الثروات الحيوانية في السودان ما بين الموروثات وقلة الإمكانيات

الأبقار الحلوب: ثروة عالمية وغذائية وإقتصادية لا غنى عنها

إعداد: معتصم تاج السر

□ تُعد الأبقار الحلوب واحدة من أهم مصادر الغذاء في العالم حيث توفر الحليب ومشتقاته لمليارات البشر يومياً.
تلعب هذه الثروة الحيوانية دوراً أساسياً في الاقتصاد العالمي سواء من خلال إنتاج الحليب أو توفير فرص العمل لملايين المزارعين والعاملين في قطاع الألبان. تختلف سلالات الأبقار الحلوب من بلد إلى آخر ولكل منها خصائص تميزها من حيث الإنتاجية والتحمل للظروف المناخية المختلفة. في هذا العدد من «همس الحقول «سنستعرض أهمية الأبقار الحلوب والسلالات الشهيرة طرق التربية التحديات التي تواجه الصناعة ومستقبل إنتاج الألبان عالمياً.

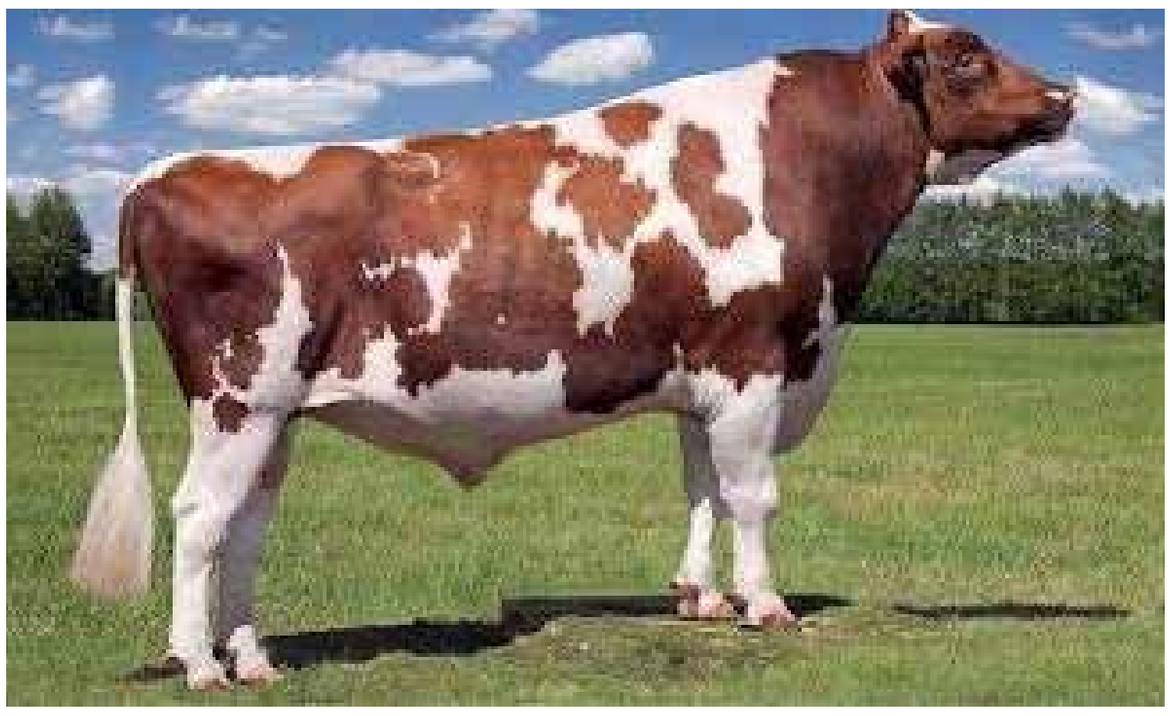
سلالة الأيرشاير

سلالة الجيرسي

أهمية الأبقار الحلوب

تحتل صناعة الألبان مكانة حيوية في الاقتصاد العالمي حيث تساهم الأبقار الحلوب في:-

١. إنتاج الحليب ومشتقاته:
الحليب هو مصدر غني بالكالسيوم، البروتين، والفيتامينات الضرورية لصحة الإنسان.
كما يُستخدم في صناعة الزبدة، الجبن، الزبادي، والعديد من المنتجات الغذائية الأخرى.

٢. العمالة والتوظيف:
توفر صناعة الألبان فرص عمل لملايين الأشخاص حول العالم، بدءًا من المزارعين، العاملين في مصانع الألبان، وصولاً إلى التجار وموزعي المنتجات.

٣. الاقتصاد والتصدير:
العديد من الدول تعتمد على صادرات الحليب ومشتقاته كمصدر رئيسي للدخل القومي، مثل هولندا، نيوزيلندا، وألمانيا.

٤. الزراعة المستدامة:
توفر تربية الأبقار فوائد بيئية، مثل استخدام روثها كسماد طبيعي لتعزيز خصوبة التربة.

سلالات الأبقار الحلوب حول العالم:-

توجد عدة سلالات من الأبقار الحلوب تختلف في إنتاجها للحليب وجودته ومن أشهرها:-

١. الهولشتاين (Holstein)
الموطن: هولندا وألمانيا.
الإنتاجية: تُعد أكثر سلالات الأبقار إنتاجاً للحليب حيث يصل إنتاجها السنوي إلى أكثر من ١٠,٠٠٠ لتر.
الميزة: حليبها غني بالبروتين لكنها تحتاج إلى تغذية مكثفة ورعاية خاصة.

٢. الجرسي (Jersey)
الموطن: جزيرة جيرسي البريطانية.
الإنتاجية: تنتج كميات أقل من الحليب مقارنة بالهولشتاين (حوالي ٦,٠٠٠ لتر سنوياً) لكنه يحتوي على نسبة عالية من الدهون والبروتين.
الميزة: مناسبة للمناخات الحارة وتستهلك كميات أقل من العلف.

٣. الغورنسي (Guernsey)
الموطن: جزيرة غورنسي في بريطانيا.
الإنتاجية: حليبها غني بالكاروتين مما يعطيه لوناً ذهبياً.
الميزة: تمتاز بالكفاءة في تحويل العلف إلى حليب عالي الجودة.

٤. الأيرشاير (Ayrshire)
الموطن: اسكتلندا.
الإنتاجية: تصل إلى ٧,٠٠٠ لتر سنوياً.
الميزة: تتمتع بصحة جيدة وقدرة على التأقلم مع الظروف القاسية.

٥. الساهي والفريزيان (Sahiwal & Friesian)
الموطن: الهند وباكستان.
الإنتاجية: سلالة هجينة تجمع بين تحمل الحرارة وإنتاجية عالية للحليب.
الميزة: مقاومة للأمراض وملائمة للمناطق الحارة والجافة.

طرق تربية الأبقار الحلوب:-

تعتمد تربية الأبقار الحلوب على أساليب متطورة لضمان إنتاجية عالية وصحة جيدة ومن أبرز طرق التربية:

١. التغذية السليمة: تعتمد جودة الحليب وكميته على نوع العلف المقدم للأبقار مثل الأعلاف المركزة والحبوب والأعلاف الخضراء الغنية بالبروتين.

٢. الإدارة الصحية: تشمل الفحوصات البيطرية الدورية والتطعيمات وبرامج مكافحة الأمراض لضمان صحة القطيع.

٣. الراحة والبيئة المناسبة: تحتاج الأبقار إلى بيئة نظيفة ومريحة لتحفيز إنتاج الحليب، مثل الحظائر الجيدة التهوية والأسرة الناعمة لتجنب الإجهاد.

٤. الحلب المنتظم: يتم حلب الأبقار مرتين إلى ثلاث مرات يومياً باستخدام ماكينات حديثة لضمان نظافة الحليب وتقليل التلوث.

تحديات تواجه صناعة الألبان

رغم أهمية قطاع الأبقار الحلوب إلا أن هناك تحديات كبيرة تواجه المزارعين والمنتجين، منها:-

١. تغير المناخ: تؤثر درجات الحرارة المرتفعة والتغيرات المناخية على إنتاجية الأبقار وتوفر الأعلاف.

٢. ارتفاع تكاليف العلف: العلف هو أحد أكبر التكاليف التشغيلية لمزارع الألبان وتأثير ارتفاع أسعاره ينعكس على أرباح المزارعين.

٣. الأمراض الحيوانية: مثل التهاب الضرع وأمراض الجهاز التنفسي والتي تؤثر على إنتاجية الأبقار وتتطلب تكاليف علاجية مرتفعة.

٤. الضغوط البيئية: بعض الدول تفرض قيودًا بيئية صارمة على مزارع الألبان بسبب انبعاثات الميثان الناتجة عن الأبقار.

٥. تقلبات الأسعار: يؤثر العرض والطلب العالمي على أسعار الحليب، مما يؤدي إلى عدم استقرار دخل المزارعين.

مستقبل الأبقار الحلوب وإنتاج الألبان

مع التقدم التكنولوجي والابتكارات في مجال الزراعة يواجه قطاع إنتاج الألبان تغيرات كبيرة مثل:-

١. استخدام الذكاء الاصطناعي في المزارع: أصبحت التكنولوجيا تلعب دوراً هاماً في مراقبة صحة الأبقار، تحسين نظم التغذية، وزيادة كفاءة الإنتاج.

٢. التحسين الوراثي: يتم تطوير سلالات جديدة أكثر إنتاجية وأفضل في مقاومة الأمراض من خلال تقنيات التهجين والاختيار الجيني.

٣. الزراعة المستدامة: يتم تطوير أنظمة صديقة للبيئة تقلل من انبعاثات الكربون وتعزز استدامة الموارد الطبيعية.

٤. البدائل النباتية للحليب: رغم نمو سوق الحليب النباتي إلا أن الطلب على حليب الأبقار لا يزال قوياً خاصة في الدول التي تعتمد عليه كمصدر رئيسي للغذاء.

الأبقار الحلوب في السودان

يُعد السودان من الدول التي تمتلك ثروة حيوانية ضخمة حيث فاقت أعداد الأبقار ٣٠ مليون رأس في ٢٠٢٠ إلا أن إنتاج الحليب لا يزال دون المستوى المطلوب بسبب عدة تحديات.

السلالات المنتجة للحليب في السودان

١. أبقار الكنانة والبطانة:
وهي سلالات محلية تتحمل الظروف المناخية القاسية ولكنها تنتج كميات محدودة من الحليب.

٢. الفريزيان الهولندي المستورد:
يتم تهجينها مع الأبقار المحلية لزيادة الإنتاجية، لكنها تحتاج إلى بيئة ملائمة ورعاية خاصة.

التحديات التي تواجه قطاع الألبان في السودان

قطاع الأبقار الحلوب في السودان يتأثر بعدة من المشكلات والعادات وموروثات اجتماعية وثقافية لها تأثير مباشر على الإنتاجية والاستثمار في هذا المجال. من أبرز هذه المشاكل والعادات والموروثات:-

١.ضعف البنية التحتية:
قلة المزارع الحديثة ومحدودية مراكز التبريد والتوزيع.

٢. مشكلات التغذية:
نقص الأعلاف وارتفاع تكاليفها مما يقلل من إنتاجية الأبقار.

٣. ملكية الأبقار كرمز اجتماعي:
في العديد من المجتمعات الريفية تُعتبر ملكية الأبقار رمزاً للوجاهة الاجتماعية والثروة حيث يتم الاحتفاظ بها كمخزون للقيمة بدلاً من استغلالها للإنتاج الفعلي للحليب.
وهذا يؤدي إلى ضعف الاستثمار في تحسين السلالات وزيادة الإنتاجية.

٤. التربية التقليدية مقابل التربية الحديثة»
لا تزال الطرق التقليدية في تربية الأبقار هي السائدة حيث يتم الاعتماد على المراعي الطبيعية والتنقل المستمر مما يقلل من فرص تحسين التغذية والرعاية الصحية للأبقار الحلوب وبالتالي يؤثر على إنتاجية الحليب.

٥. العادات الغذائية واستهلاك الحليب:
في بعض المناطق يتم استهلاك جزء كبير من إنتاج الحليب محلياً في شكل لبن رائب (الروب) أو زبادي مما يقلل من فرص تسويقه بشكل تجاري واسع.
كما أن هناك تفضيلاً للحليب الطازج بدلاً من الحليب المبستر أو المصنع مما يؤثر على تطور صناعة الألبان.

٦. ضعف الاستثمار في التقنيات الحديثة:
بسبب النظرة التقليدية لتربية الأبقار هناك عزوف عن الاستثمار في تقنيات تحسين الإنتاج مثل التلقيح الصناعي مزارع الحظائر المغلقة، وأنظمة التغذية المتقدمة مما يبقي الإنتاجية أقل من الإمكانات الحقيقية.

٧. تأثير الأعراف القبلية على تسويق الحليب:
في بعض المناطق يتم تسويق الحليب داخل إطار المجتمعات المحلية وفقا للأعراف القبلية والتبادل غير النقدي مما يقلل من انسيابية المنتج إلى الأسواق الكبرى ويحد من فرص التصنيع والتصدير.

٧. عدم تقبل التأمين على الثروة الحيوانية
بعض المزارعين والرعاة لا يثقون في فكرة التأمين على الماشية مما يجعلهم أكثر عرضة للمخاطر مثل الأوبئة والجفاف دون وجود تعويضات تساعدهم على الاستمرار في الإنتاج.

٩. الذبح العشوائي للأبقار الحلوب:
بسبب الظروف الاقتصادية، يلجأ بعض المربين إلى ذبح الأبقار الحلوب عند الحاجة للسيولة النقدية بدلاً من استثمارها في إنتاج الحليب، مما يؤدي إلى نقص في عدد الأبقار المنتجة ويؤثر على القطاع على المدى الطويل.

١٠. نقص الوعي بأهمية تحسين السلالات
معظم المربين يعتمدون على السلالات المحلية دون محاولة تهجينها مع سلالات محسنة مما يبقي الإنتاجية أقل من الممكن حيث أن الأبقار المحلية غالباً ما تعطي كميات أقل من الحليب مقارنة بالسلالات المحسنة عالمياً.

١١. تأثير العادات البيئية والمناخية:
التنقل المستمر للرعاة بسبب البحث عن المراعي خاصة في ظل تغير المناخ، يؤثر على استقرار الإنتاج ويجعل تبني الممارسات الحديثة في تربية الأبقار أكثر صعوبة.

١٢. ضعف دور المرأة في تطوير القطاع:
رغم أن المرأة تلعب دوراً مهماً في تربية الأبقار وإنتاج الألبان إلا أن مشاركتها في القرارات الاستثمارية والتسويقية لا تزال محدودة بسبب العادات الاجتماعية مما يحد من تطوير القطاع بشكل متكامل.

١٣. عدم توفر الصناعات المصاحبة للألبان:
يفتقر السودان إلى المصانع الحديثة لصناعة الألبان المجففة ومنتجات الألبان الأخرى.

رؤية حركة السودان الأخضر لتنمية قطاع الألبان

تؤمن حركة السودان الأخضر بأن تنمية قطاع الأبقار الحلوب يمكن أن يُحدث تحولاً كبيراً في الاقتصاد السوداني ويحقق الأمن الغذائي ويسهم في تطوير القرى والمجتمعات الريفية.

لتطوير قطاع الأبقار الحلوب في السودان هناك حاجة لتغيير بعض هذه العادات من خلال التوعية والتدريب ودعم الاستثمارات في الإنتاج الحديث.

التحول نحو التربية المنظمة وتحسين السلالات وتطوير سلاسل القيمة للألبان يمكن أن يسهم بشكل كبير في زيادة الإنتاج وتحقيق فوائد اقتصادية أكبر للمربين وللاقتصاد السوداني ككل.

تقوم رؤيتها على الأسس التالية:-

١. إنشاء مزارع ألبان حديثة ومستدامة
تطبيق مفاهيم «الإنتاج الإبداعي الأخضر» من خلال استخدام موارد طبيعية مستدامة وتقنيات زراعية حديثة.
تحسين السلالات المحلية عبر برامج تهجين مدروسة لزيادة إنتاج الحليب مع الحفاظ على مقاومة الأبقار للأمراض والظروف البيئية القاسية.
إنشاء محطات تبريد وتخزين متطورة لضمان تقليل الفاقد من الحليب وتحسين جودته.

٢. إنشاء الصناعات المصاحبة لمنتجات الألبان
تعزيز إنتاج وتصنيع مشتقات الألبان مثل الجبن، الزبادي، الزبدة، ومساحيق الحليب، مما يضيف قيمة اقتصادية أكبر مقارنة ببيع الحليب الخام.
دعم مشاريع المدارس الإنتاجية الخضراء التي تُعلِّم الشباب والنساء أسس تصنيع الألبان ومساعدتهم في إطلاق مشاريع صغيرة.
تشجيع التعاونيات الزراعية لضمان توزيع عادل للموارد وزيادة فرص التسويق لصغار المزارعين.

٣. تطوير صناعة الأعلاف وفق رؤية إيجابية إبداعية خضراء
استغلال الأراضي الزراعية الخصبة في السودان لزراعة أعلاف عضوية توفر تغذية متوازنة للأبقار، مما يقلل الاعتماد على الأعلاف المستوردة مرتفعة التكلفة.
تطوير تقنيات إنتاج أعلاف مبتكرة تعتمد على المخلفات الزراعية، مثل تحويل بقايا الذرة والقمح إلى أعلاف مغذية.
تشجيع نظام الزراعة المتكاملة الذي يربط بين إنتاج المحاصيل وتربية الماشية مما يحقق استفادة قصوى من الموارد الطبيعية.

٤. تعزيز الاستثمار في قطاع الألبان
جذب الاستثمارات المحلية والأجنبية لإنشاء مشاريع ضخمة لإنتاج وتصنيع الألبان.
تقديم تسهيلات وحوافز لمربي الأبقار مثل القروض الميسرة وتمويل المعدات الزراعية الحديثة.
ربط السودان بالسوق الإقليمي والعالمي من خلال تصدير منتجات الألبان عالية الجودة.

٥. تحقيق الأمن الغذائي عبر «أورقانك السودان»
تنسجم رؤية حركة السودان الأخضر مع فكرة أن السودان يمكنه أن يصبح مركزاً عالمياً لإنتاج الأغذية العضوية، ومن بينها الألبان.
تعزيز إنتاج الحليب العضوي بدون مواد كيميائية أو هرمونات مما يلبي الطلب المتزايد على الأغذية الصحية عالمياً.

مستقبل قطاع الألبان في السودان

من خلال تطبيق هذه الرؤية، يمكن للسودان أن يتحول من مستورد للألبان إلى مُصدِّر إقليمي خاصة مع توافر الموارد الطبيعية والمناخ المناسب.
إن تطوير قطاع الأبقار الحلوب وفق نهج أخضر ومستدام لا يعزز فقط الاقتصاد بل يحسن معيشة ملايين السودانيين ويسهم في تحقيق الاكتفاء الذاتي الغذائي ويدعم بناء مجتمع صحي ومعافى قائم على الإنتاج والاستدامة.

الوعد والمنى

تظل الأبقار الحلوب عنصراً أساسياً في الأمن الغذائي والاقتصاد العالمي حيث توفر الحليب ومشتقاته لملايين البشر يومياً.
ورغم التحديات التي تواجه هذا القطاع فإن التطور التكنولوجي والابتكارات المستمرة تساعد في ضمان استدامته وزيادة كفاءته.
يبقى الدور الأكبر على المزارعين والمنتجين في تبني الممارسات الحديثة لضمان إنتاج صحي ومستدام للأجيال القادمة.
أما الوعد فهو أن تستمر الأرض في العطاء وأن يظل الحليب رمزاً للنقاء والحياة ويربط بين الطبيعة والإنسان في علاقة أزلية من العطف والتكامل.
وأما المُنى فهي أن تنساب خيرات المراعي بسخاء وأن تنبض مزارع الألبان بروح التطوير والازدهار حتى يصبح السودان موطناً للحليب النقي «الاورجنيك» ليروي الأجساد والقلوب على حد سواء فتتحقق الأحلام بحقول خضراء وثروة حيوانية متطورة ومائدة لا ينضب خيرها.
ولتحقيق النماء في قطاع الأبقار الحلوب لا بد من تبني رؤية التغيير الإيجابي الإنسيابي الإبداعي الأخضر، حيث يكون كل فرد شريكاً في النهضة الزراعية والحيوانية تحقيقاً لشعار الحركة «ما يخصني لا يكون بدوني» فالتطوير مسؤولية جماعية تتطلب تعاون المربين، المنتجين، والمستثمرين والدولة لتحقيق مستقبل أكثر استدامة وازدهاراً لقطاع الألبان في السودان.

VOICE of sudanese community
السبت ٢٩ مارس ٢٠٢٥م - ٢٩ رمضان ١٤٤٦ هـ
Saturday 29 MARCH 2025 - ISSUE No. 27

التأقلم مع النظام الصحي البريطاني يحتاج وقتاً

كيف تسجل كطبيب سوداني في المملكة المتحدة

دكتور - عصام صالح

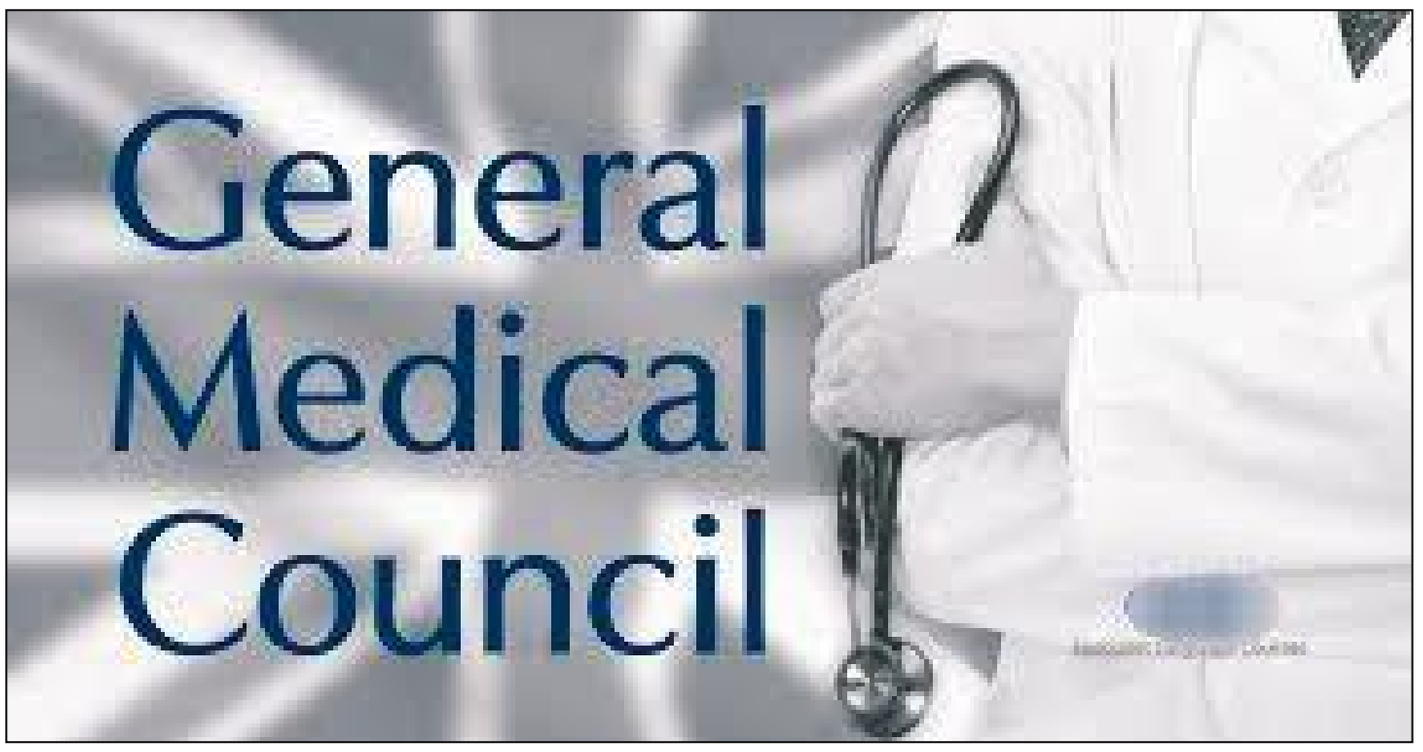

● كيف تسـجّل كطبيب سوداني في المملكة المتحدة في ظل الحرب الحالية؟

الوضع في السـودان صعـب، والحرب أثرت علـى كل شـيء، بما في ذلـك مسـتقبل الأطباء. كتـار مـن الأطباء بقوا عاوزيـن يهاجروا لمكان مستقر يواصلوا فيه حياتهم المهنية، والمملكة المتحـدة واحدة من أفضل الخيارات. لكن كيف تقدر تسـجل وتشتغل هناك؟ المقال ده حيشرح ليك كل حاجة بالتفصيل، خطوة خطوة، باللهجة السودانية.

1. ليه المملكة المتحدة؟

أول حاجـة، ليه تختار المملكة المتحدة بدل أي بلد تاني؟

النظـام الصحـي البريطانـي (NHS) عنـده نقـص كبير فـي الأطبـاء، ففرصتك في الشـغل كبيرة.

المرتبات كويسة مقارنة بدول تانية.

فرص التدريب والتخصص متاحة وممتازة.

الحصول على الجنسية بعد فترة ممكن.

وجود جالية سـودانية كبيرة ممكن تساعدك في التأقلم.

لكن طبعا، الموضوع ما ساهل ودايرتخطيط كويس وصبر.

2. الخطوات الأساسية للتسجيل كطبيب في المملكة المتحدة

عشان تشتغل هناك، لازم تسجّل مع المجلس الطبـي العام (GMC). ده الجهة الرسـمية اللي بتديك الترخيص لممارسة الطب في بريطانيا.

أول حاجـة: معادلـة الشـهادة (PLAB أو البدائل الأخرى)

في 3 طرق أساسية للتسجيل كطبيب عام:

(1) امتحان PLAB

دي الطريقـة الأشـهر والأسـهل. عبـارة عـن جزئين:

PLAB 1: امتحـان نظـري بتعملـه فـي مراكـز مختلفة حـول العالم، مـن ضمنها مصر والسعودية والإمارات.

PLAB 2: عملـي، ولازم تسـافِر لبريطانيـا عشان تمتحنه.

شروط دخول امتحان PLAB

شـهادة بكالوريـوس فـي الطب مـن جامعة معترف بيها.

شهادة لغة إنجليزية (IELTS أو OET).

(2) برامج التدريب (MTI Route)

دي للنـاس العندهـا خبـرة سـنوات، ممكن تقدم عبـر المجلس الطبي السـوداني لبرنامج التدريـب الطبي الدولـي (MTI). ده بيعفيك من امتحان PLAB ويديك فرصة تدريب في NHS.

(3) التخصـص المباشـر (Postgraduate Route)

لو عندك زمالـة بريطانية (MRCP, MRCS, FRCS...) ممكن تتخطى PLAB وتقدم مباشـرة على تسجيل GMC.

3. التحضير لامتحان PLAB

PLAB 1

عبارة عن 180 سؤال اختيار من متعدد.

مدته 3 ساعات.

الأسـئلة بتكـون في الطـب العـام، يعني ما تخصصي شديد.

كيف تجهز؟

اقـرأ مـن كتـب Oxford Handbook of Clinical Medicine و 100 Cases in Clinical Medicine.

اسـتخدم مواقـع زي Plabable و PassMedicine.

اتدرب كويس على أسئلة الامتحان السابق.

PLAB 2

عملـي، بيعتمـد علـى مهاراتـك الإكلينيكية والتواصل مع المرضى.

مدته يوم كامل وفيه 16 محطة.

كيف تجهز؟

لازم تحضر كورسات تحضيرية زي Swamy Academy أو Samson Academy في بريطانيا.

اتـدرب علـى مهـارات الفحـص الإكلينيكـي وأسلوب التواصل مع المرضى.

4. إثبات اللغة الإنجليزية

المطلوب عشان تسجّل في GMC:

1. IELTS (UKVI Academic) – لازم تجيب 7.5 كمجموع، وما أقل من 7 في أي مهارة.

2. OET (Occupational English Test) – لازم تجيب B في كل الأقسام.

نصيحة:

لو لغتك ضعيفة، اتدرب من بدري.

اسـتخدم مواقـع زي IELTS Liz و E2 Language للتحضير.

5. التقديم على تسجيل GMC

بعـد ما تنجـح فـي PLAB وتجيب شـهادة اللغة، تقدر تقدم لـ GMC. الخطوات:

1. تفتح حساب في موقع GMC.

2. ترفـع المسـتندات المطلوبـة (شـهادة الطب، إثبات الخبرة، شـهادة حسن السيرة من المجلس الطبي السوداني).

3. تدفع الرسوم (حوالي £161).

4. تنتظر الرد خلال أسابيع.

6. الفيزا والهجرة لبريطانيا

أفضل فيزا للأطباء السودانيين؟

Tier 2 (Skilled Worker Visa): دي أفضـل فيزا، بتسمح ليك تشتغل في NHS.

بتحتـاج عـرض عمـل (Job Offer) مـن مستشفى في بريطانيا.

كيف تلقى عرض عمل؟

قـدّم عبـر مواقـع زي NHS Jobs و Trac Jobs.

استخدم LinkedIn للتواصل مع استشاريين في مستشفيات بريطانية.

لو ما عندك خبرة بريطانية، قدّم على وظائف «Junior Doctor» أو «Clinical Fellow».

7. السفر والاستقرار في بريطانيا

الإيجار والسكن

حـاول تسـكن فـي مناطـق قريبـة مـن المستشفى.

اسـتخدم مواقـع زي Rightmove و Zoopla عشان تلقى شقة مناسبة.

الإيجـار فـي لنـدن غالـي، لكن في مـدن زي مانشستر ونيوكاسل أرخص.

المعيشة والتكاليف

المتوسـط الشـهري للمعيشـة في بريطانيا حوالي £1,500 – £2,500 حسب المدينة.

الأكل ممكن يكون غالي، لكن في سوبرماركتات زي Lidl و Aldi توفر حاجات رخيصة.

فتح حساب بنكي

تقـدر تفتح حسـاب فـي Monzo أو Revolut بسهولة لو عندك عنوان سكن.

لـو عنـدك مشـاكل فـي العنـوان، اسـتخدم Starling Bank اللـي بيقبل عنواين الفنادق في البداية.

التأقلم والحياة الاجتماعية

الجاليـة السـودانية كبيـرة، فـي جروبـات واتسـاب وفيسـبوك ممكـن تسـاعدك تتأقلـم بسرعة.

شـوف المسـاجد والمراكـز السـودانية في مدينتك عشان تلقى ناس من بلدك.

8. التخصص والعمل طويل المدى

بعـد مـا تشـتغل فتـرة فـي NHS، عنـدك 3 خيارات:

1. تواصـل كـ General Practitioner (GP)، وده خيار مريح بمرتبات كويسة.

2. تخـش في التخصـص (Residency)، بس بيكون تنافسي ومحتاج اجتهاد.

3. تحـول للـدول الأوروبيـة أو كنـدا بعـد اكتساب خبرة بريطانية.

9. التحديات والنصائح

التحديات

الحصول على الفيزا صعب بدون عقد عمل.

التأقلم مع النظام الصحي البريطاني محتاج وقت.

الغلاء المعيشي خصوصًا في لندن.

نصائح ذهبية

● خطط من بدري وما تضيع وقتك.

● ذاكـر كويـس لامتحانـات PLAB و IELTS.

● تواصل مع أطباء سودانيين في بريطانيا عشان يساعدوك.

● ما تخاف من الفشـل، أي طريق جديد فيه صعوبات.

الخلاصة

الهجـرة للمملكة المتحدة كطبيب سـوداني في الظـروف الحالية مش سـهلة، لكنها ممكنة. لـو اتبعت الخطـوات أعـلاه وصبـرت، حتلقى نفسـك قريـب في مستشـفى بريطاني بتشـتغل وتبني مستقبلك.

لو عندك أي سـؤال أو داير مسـاعدة، شارك المقال مع زملائك وتعال نناقش في التعليقات!

	MRCP			PLAB	
	PART 1	PART 2	PACES	PLAB 1	PLAB 2
Course	Clinical Science	Clinical Science	OSCE	Clinical Science	OSCE
Prep Time	3-6 Months	6-12 Months	1-4 Months	1-3 Months	1-2 Months
Dedication	Difficult to study with a job			Can study with a job	
Exam	200 SBA	200 SBA	5 Stations	180 SBA	18 Stations
Exam Duration	7 hours	7 hours	2 hours	180 minutes	200 minutes
UK Fee	£419	£419	£657	£230	£840
Int. Fee	£594	£594	£1202	£230	£840
Total Expenses	£6000 - £7,000			£5,000 - £6,000	
No. of Retakes	Six	Six	Six	Four	Four
Scores	Don't Matter			Don't Matter	
Jobs	100% candidates get jobs after MRCP			100% candidates get jobs after PLAB 2	

المرأة التى قالت لهتلر لا

○ قراءة: كمال حمزة

● لتناول كتاب سيرة (المرأة التي قالت لهتلر لا) لمؤلفه الكاتب الالماني وولفجانج مارتن روث ما كان لنا ان ندركها كسيرة ملهمة لولا الترجمة المهنية العالية التي قامت بها الاديبة و المؤلفة د. إشراقة مصطفي حامد و هي بوضعها الوسيط بين الثقافات العربية و الاوربية عموما تعمل علي توسيع آفاق التبادل المعرفي بين هذه الحضارات مما يتيح تبادل الافكار و إثراء التفاهم من خلال ترجماتها و إسهامها في دراسات الادب المقارن بتمكين الباحثين من تناول الاعمال المترجمة و ذلك جهد يحمد و يحسب لها..

أما سيرة (المرأة التي قالت لهتلر لا) فإن المؤلف لم يكن بعيدا عن مجريات السيرة و صاحبتها ماريا هايم كوسلر التي شاهدها شخصيا في ستينات القرن الماضي عندما كان طفلا يقضي العطلة الصيفية مع أسرته في منطقة بالنمسا.

وظف المؤلف كراو نظام إستدعاء الذاكرة Flashback لتدريج القارئ بإنسياب سلس و تهيئة خياله عن طريق تجسيد الشخصيات و الزمان و المكان بطريقة ذكية تستلهم قواعد البنية السردية بخبرة تراكمية لديه مستفيدا من دراسته للفلسفة و علم الاثار المسيحية و عمله كمعالج نفسي و محلل جماعي بالاضافة الي تأليفه لعدد من المسرحيات و كتابة المقالات..

من المؤكد أن المؤلف و للكشف عن أسباب و خلفيات كتابة هذه السيرة قد أتبع ذلك بسرد موازي أظهر إبداعه الفني في كيفية الحصول علي جوانب سيرة ماريا هايم و تمكن من ربط كل الوقائع التي لازمته منذ طفولته و حتي بعد خمسين عاما عندما عاد و زوجته النمساوية الي الاقامة في نفس القرية التي كانت تقيم فيها المرأة الرافضة و التي رآها في طفولته و زجره والده عندما حاول الاستفسار عنها بحجة أنه مازال صغيرا الامر الذي حز في نفسه و ظل

يلازمه طيلة هذه السنوات (تلك الجروح الصغيرة هي الي تبقي بعض الاشياء حية فينا).

لا أعرف ما إذا كانت هناك إشارة لمعان بعيدة عندما قال المؤلف إنه كألماني لم و لن ينتمي للنمسا و أردف (أن الود وسيلة جيدة للحفاظ علي المسافة) و قد تزوج بنمساوية الامر الذي فشل هتلر بطبيعته القوية في إستشعاره ولجأ الي ضم النمسا بذات القوة و ليبرر تاريخيا ما قام به أجري إستفتاءا تصدرت الرافضة مشهده و قالت لا متحملة بذلك العزل و السخرية من تصرفها البطولي ضد نظام الحكم الدكتاتوري

إن القيمة الادبية لهذه السيرة أن المؤلف وضعها في قالب رواية ملهمة صدرت في الوقت الذي يعيد فيه التاريخ نفسه و بعض الدول العظمي تسعي بنفس النهج الهتلري الي ضم بعض الاقليات و البلدان الصغيرة الي حدودها و إمرتها و قد تتكرر فيها ماريا هايم..

البروف سعد يوسف عبيد يكتب لـ (فويس): النكبة (٦)

أ.د. سعد يوسف

الحلقة السادسة

○ (الغارات الليلية) ○

كنا قد تعودنا على غارات الغزاة النهارية التي تنتهي قبل غروب الشمس ، فكنا نقضي ليال هادئة إلا من أصوات الأعيرة النارية و تحرك بعض العصابات المحلية التي على شاكلة (٩ طويلة) و كان دورهم يتلخص في دخول البيوت الخالية من السكان و نهب ما لم ينهبه الغزاة في النهار ، لكن غارات الغزاة أصبحت تشمل جزءاً من الليل أيضاً .

ففي ذات ليلة ، وكنا متجمعين رجالاً وأطفالاً بعد صلاة العشاء وتناول وجبة الليل ، توقفت شاحنة صغيرة بجوارنا ونزل منها عدد كبير من الغزاة كان غالبهم سكارى سكراً بيناً .. وتحت تهديد السلاح جمعونا بجوار الحائط بعد أن فتشونا وجمعوا الهواتف من الذين كانوا ما يزالون يملكون هواتف و كانت كلها من صنف الهواتف الصغيرة التي لا يرغب الغزاة فيها إلا هاتفاً واحداً كبير الحجم عالي المواصفات يملكه أحد السكان الذي تصادف وجوده معنا لحظة الغارة.. ثم أوفدوا لحراستنا عدداً منهم و تولى آخرون حراسة مداخل الشارع .. أما الباقين فقد اقتحموا منزلنا وبدأوا ينقلون شاشات ومكيفات و منقولات أخرى كان بعض الجيران قد نقلوها إلى بيتنا قبل مغادرتهم الحي لظنهم أن الغزاة لا ينهبون سوى المنازل الخالية .. وكان ظاهراً أن هذه الزيارة لم تكن عشوائية بل كانت نتيجة لمعلومات زودهم بها أحد المتعاونين معهم .

خلال عمليات نقل المنقولات للسيارة ظهر من على البعد أحد سكان الحي عائداً إلى بيته بعد تناول وجبة الليل في شارع مجاور .. وبمجرد ظهوره صاح فيه حارس مدخل الشارع آمراً له بالوقوف لكنه لم يقف بل أسرع جارياً في اتجاه منزله فأطلق عليه الحارس الرصاص فأخطأه بحمد الله . وبسماع البقية لصوت الطلقات هرعوا نحو السيارة بعد أن أعادوا الهواتف الصغيرة إلى أصحابها و احتفظوا بالهاتف الكبير بعد أن فشلت محاولات صاحبه في استعادته .. وتحركت السيارة بهم و بما تمكنوا من نهبه .

ظل صاحب الهاتف الكبير يحدق في السيارة وهي تختفي في الظلام ثم التفت إلينا وقال في ثقة : (بكرة ح أرجعو منهم) وغادرنا إلى منزله فسخرنا من ثقته الزائدة في نفسه و قدراته .. إذ لم يتمكن أي شخص من استعادة هاتفه المنهوب إن كان من الهواتف الحديثة .. لكن دهشتنا كانت كبيرة عندما مر بنا في الصباح صاحب الهاتف الكبير وهويحمله بعد أن استعاده .. و هنا بدأت الشكوك تنتابنا حوله .. بل بدأنا نتخلص من الثقة المطلقة في كل من حام حولنا من سكان الحي .

وتوالت الأحداث على ذات الشاكلة و أصبح البقاء داخل الحي أمراً شاقاً وعسيراً ، فكان من نتائجها أن سرعت من وتيرة جلاء السكان ، فعمليات الخروج لم تعد قاصرة على النساء والأطفال إذ شمل الخروج من الحي غالب الرجال والشباب .. فلم يبقى بالحي سوى عدد من الشباب والكهول يمكن لأصابع اليدين وحدهما إحصاءهم . فلم يبق في شارعنا سواي و إبني و رجلان آخران غالباً ما يبيتا في مكان آخر .

و..نواصل

قصيدة جديدة

كاموفلاج / شعر

فضيلي جمّاع - لندن

يتدلّى صوتُكَ من سقفِ الجُدُرِ الخربهْ
يتلوّى صدِئاً.. بين الساحةِ والساحهْ!
موْسوماً باللّعناتِ ..
وبالكلماتِ الزّيفْ!
ممتشقاً سيفاً من طينٍ وخشب!
مشدوداً مثلَ القوسِ النافرِ العرجاءَ
وتسكبُ حبر الغِشْ
تمشي مزهواً كالطاؤوسِ
وتلبس درْعَ الفارسِ
تحملُ رمحاً لستَ له أهلاً !
وكنتَ تغطّي عُريك
تدفن ظلّك ..
تحت ركام ا لتّبنِ الهشْ
ونحن جميعاً شاهدناك
مريضَ النفسِ
ضعيفَ الحيلِ .. حقوداً
تشحذُ مديتّك الصفراءَ
لتذبحَ عصفورَ الشوقِ الغريد !
**
كنت تجرّبُ عبثاً..
أن تمتصَّ الوهج الدافقَ من أقمارٍ ..
تلبسُ زينتَها في الليل!
من أنت لتكتبَ لي في الكفِّ..
شهادةَ ميلادي؟
وتحرِّرَ لي رقماً في دفترِ يومياتك؟
تمنحُ ودَّك من أحببتَ
وتحرِمُ أولادي..
إيقاعَ العصرِ الآتي؟
**
دع عْنكَ جهودَك في خلْطِ الأضدادْ
فالهرّة لن تلدَ الجاموسَ
ولا ألوانُ الطيفِ ..
تمزّقُها كفُّ الأحمق!!
من يومِ مجيئك منتعلاً..
خُفّاً ورداءً أكبرَ منك
عرفنا أنّ زوارقَ حظك..
تبحِرُ عكس التيار !!
تتهشّمُ أحلامٌ
وتجفّ ورودُ النّهر
وتدور الساقيةُ الخرساءُ
لتدلقَ ماءَ البحر بجوفِ البحرْ !
أطيارُ النّورس ضلّت قبلتَها
وتخبّط في أفكارك حبلُ الوقت !
توارى الظلُّ ، تلاشى لما جئتْ !
ونحنُ سئمنا عُرساً يتوعّدنا
ويحاصرنا بين المخدعِ والمكتبْ
صرنا نخلِطُ بين أذانِ الظُّهرِ
وطرقعةِ البارودِ..
وآياتِ التهليلْ !
وبين دفوفِ العرسِ
وصوت طبول الحربْ!
لا بأسَ فهذا بعضُ عطاءِ الرّب!
**
الساعةَ أعرفُ أنّي ..
أكبرُ من كفنٍ تنسجُه بعض أصابع سرقت..
باسم المصحفِ خبز الفقراءْ !
وبعضُ أيادي ..
تطرق باب الرزقِ بكلّ سبيل ..
إلاّ باب مخافةِ وجْهِ الله !!
**
تدنو منّي !
وجهُكَ ريحُ النحسِ اليابسِ
يجفو كلّ بريق!
هل تسمعني ..
رُغم تلالِ الزّبدِ الطافحِ
رغم اللّغة العُهر بكل طريق؟
هل تسمعني؟
عُدْ من حيثُ أتيت
لتعرفَ أين تخبّيءُ سحرَ نضارتها الوردهْ
واحرق بعضك حتى تعرفَ ذاتك!
كنْ مطراً
شجراً..
قمراً ..
وتراً ..
مزّقْ إنْ شئتَ قناعكَ
وادفنْ هذا المسخْ !!
فالجمهور يغادر مستاءاً
من سوء العرضْ!
وادخلْ جلدَكَ
إنّ النورَ الساطعَ
يغمرُ وجه الأرضْ!!

كلمات متمردة

احتفي بي

سارة عبدالمنعم *

○ «عليك أن تحتفي بي»، فرغم دنس الجراح، ما زال قلب أفراحي بكراً. عليك أن تحتفي بي لتوقظ بقايا أنوثة كفرت بقدر رجل يحركها. يزلزلها. يحرضها. يخرجها من وجه تهكمها بنظرة تزعمها أجمل نساء الأرض.

عذَّبَني زمانُك، وزاد يأس خيبتي من أن ألتقيك خارج رحم أمنياتي. عليك أن تحتفي بي. هكذا سألقي على نبضك خوفي من أن تزيدني ظلماً، فقد اكتفيت. أكبر عطاء الحَزن حين يبيعك للفراق دون ثمن، بالوقت الذي تشتري فرحة اللقاء بعمرك، بنبض يغدق عليك كل حنين رغم حاجته.

جميلة ما زلت، بما أني احتفي بفتاة قلبٍ تجاسرت بضعف عمر آمالها لتصير وحدك من يستَشِفُ روحها ويدعوهَا لمغامرة جنون.

احتفي بي. مدِّد شوقك علي صدر ليالي ليؤرقها. أخرجني من حصون إنتظارك للقاء أصير فيه سيدتك، بل فاتنتك، بل آخر امرأة تعاتب فيها العمر، وأول امرأة تنجبك للحياة من جديد. دعني أحبك كمستحيلٍ تطمع خطوات مبادرتي للوصول إليه. دع ألم الشوق يتوسلَني أن أنزل من علياء لا اكتراثي. اضبط عقارب الشك بخوفٍ من أن لا تأتي بك شوكة ثوانيه. أصلبني بين بين. كن عصياً لأقاوم بالتمرد إنكار حقيقة أن هذا النبض تابعك. تحتاج تاء تأنيثي لدلالٍ يعوضها عن عمر وحدتها. بجلني. ابتسم لسحري. دعني أهبك إبتسامة تفتك بك حين ألوذ بها من تخبُّطٍ خافقٍ يحمر خده من نظرةِ حياءٍ مغازل. لا تشبهني أخرى. لَن تحتلك سواي. وأزيد سَطوتي بكبرياء أفتخر فيه بنفسي التي تحمل فتاة قلب تجاسرت حتى علَّمها الصبر كيف يهبها عقلها فكرة تتفق مع حس نبض إن تحرك فلن يكون اختياره كسابقيه. لا لشيءٍ سوى ذات اليقين أنها لم تَعُد بتلك الهشاشة الفاضح توهمها بكل قصة نالت بسبب غياب عقلها .. جراحَ. عليك أن تحتفي بي، فمازلت من كل مواسم الفرح أقطفُ لك وردةً لأهمس بوجهك : «عليك ان تحتفي بي». لا لشيءٍ سوى حاجتي لأن يدركَ طارقُ القلبِ أنني قضيتُ العمرَ أرتبُ فوضَى دواخلي، وأرتق جراحاتها، دون توبةٍ من ذنبِ عشقٍ كان المتهم الأول بافتعال ذاك الخراب الذي خلّفه.

«احتفي بي إذن» ..

* كاتبة روائية.

قصة فيلم: (يكفي ما قيل Enough Said)

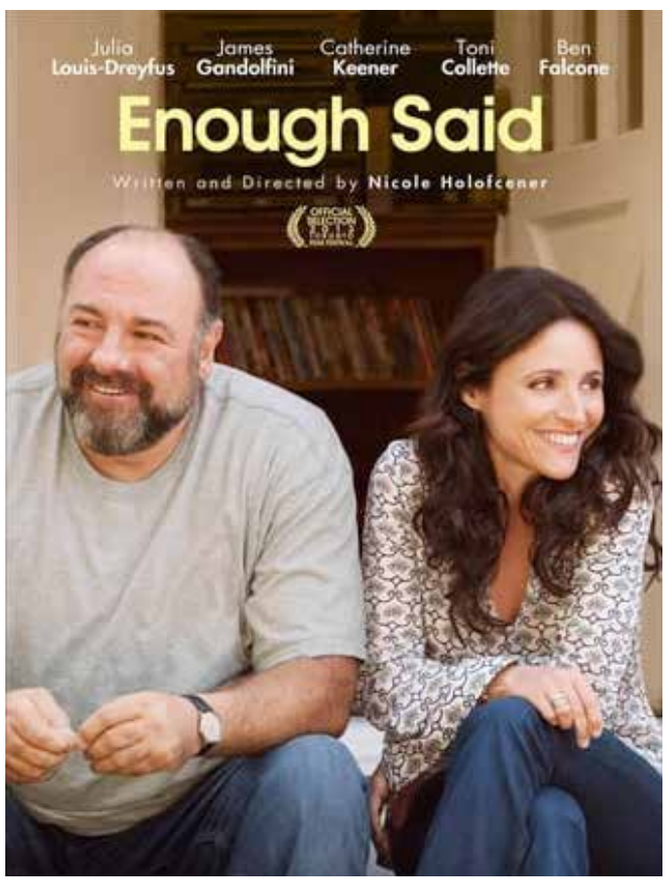

بقلم : زين العابدين الحجّاز

○ تدور القصة حول امرأة مطلقة قررت ملاحقة الرجل الذي تهتم به وعلمت أنه الزوج السابق لصديقتها الجديدة .

(إيفا) امرأة مطلقة وأم لفتاة مراهقة وتعمل مدلكة حضرت حفلة في حي بمدينة لوس انجليس مع أصدقائها الزوجين (ويل) و(سارة).

التقت مع الشاعرة (ماريان) و (ويل) قدم (إيفا) لأصدقائه (جيسون) و(ألبرت) . بعد الحفلة (ألبرت) طلب من (ويل) رقم (إيفا) ورغم ترددها بسبب افتقارها إلى الجاذبية الجسدية فقد وافقت (إيفا) على الخروج في موعد عشاء مع (ألبرت) وهو ما سار على ما يرام . وصلت (ماريان) مع (إيفا) لتدليكها و (إيفا) حبت (ماريان) على الفور واصبحتا صديقتين . (إيفا) وجدت نفسها مغرمة ب (ألبرت) أكثر فأكثر وتناولا الغداء مع ابنته المراهقة (تيس) التي مثل ابنة (إيفا) تخرجت في المدرسة الثانوية وانتقلت بعيداً للالتحاق بالجامعة.

بعد بضعة أيام ذهبت (إيفا) إلى موعد تدليك (ماريان) وادركت أن (ألبرت) هو زوج (ماريان) السابق بعد أن حكت لها قصة عن كيفية تناوله لسلطة قواكامولي المكسيكية - نفس القصة التي أخبرها بها (ألبرت). ثم وصلت (تيس) إلى المنزل وتأكدت شكوك (إيفا). حاولت (ماريان) تقديم (إيفا) إلى (تيس) لكنها اختبات خلف شجرة لتجنب الاجتماع معها . استمرت (إيفا) في علاقتها مع (ألبرت) وبقيت صداقتها مع (ماريان) سراً وبالمثل لم تخبر (ماريان) بأنها تقابله.

(إيفا) شجعت (ماريان) على الشكوى من زوجها السابق (ألبرت) حتى تتمكن من تحديد المشاكل المحتملة في علاقتها به. وبتشجيع من (إيفا) دعت (سارة) و(ويل هي و(ألبرت) إلى حفل عشاء لكن الأمور سارت على نحو سيئ بعد أن بدأت (إيفا) في إيجاد اخطاء في (ألبرت) الأمر الذي أزعجه. وفي موعد آخر مع (ماريان) انكشفت (إيفا) عندما وصل (ألبرت) لتوصيل (تيس) إلى منزل والدتها. غضب من أن (إيفا) أبقت صداقتها مع (ماريان) سراً ثم انفصل عنها. (إيفا) وزوجها السابق اخذا (إيلين) إلى المطار لرحلتها إلى الكلية. وبعد بضعة أشهر في يوم عيد الشكر مرت (إيفا) بسيارتها أمام منزل (ألبرت) وتوقفت أمام المنزل في طريقها لاستقبال (إيلين) من المطار. راها ولوحت له بيدها بشكل محرج . لدهشة (إيفا) خرج (ألبرت) في النهاية وجلس معها على الشرفة وبدأ الاثنان في تجديد علاقتهما.

(يكفي ما قيل) فيلم امريكي عبارة عن كوميديا رومانسية تم انتاجه عام ٢٠١٣ وهو من إخراج (نيكول هولوفسينر) و بطولة (جوليا لويس دريفوس) في دور (إيفا) و (جيمس قاندولفيني) في دور (البرت) و (كاثرين كينر) في دور (ماريان) .

حوار الثقافات ٤-٤

بقلم: د. نعمات كرم الله حامد

صفات العالِم وثقافته

● تأتي بعد ذلك صفة الأصالة والثبات على المبادئ فلنقرأ في خطاب (جوهانا ريد) « نكهة قوزقرافي الحقيقية في أن يظل قربة، ولعل ذلك من أسباب عظمة حسون، الذي كتبت في سيرته خلال فترة وجوده في لندن :حسون إنسان قوي.. إنسان يسكن مدينة ، وفي نفسه تعيش قرية. حسون وحده قبيلة كاملة من العلماء، من وراء ما يعتبرونه خط الأفق... خط أفق عقولهم وأبصارهم. أرجو أن أكون قد أنصفت حسونا بعض الشيء، وأنصفت أيضا أهل قوزقرافي.» (قبيلة من وراء خط الافق: ص١٧٤).

وهي صفة أساسية لأن من لا يحترم أصله وثقافته لا أحد يحترمه. واللافت للنظر هو تفسير دلالات عنوان الرواية (حسون قبيلة كاملة من العلماء...خط أفق عقولهم وأبصارهم) والتي تريد أن تقول بأن (حسون) جاء متجاوزاً لمستوى تفكير الأوربيين عن أنسان إفريقيا، وعجزه عن التعلم والتفوق، والصورة النمطية المرسومة له، مما يطرح سؤال إسباغ القيمة...

ونجد أيضاً صفة الحرية، إذ لابد للعالم أن يكون حرّاً. جاء هذا خلال الحوار التالي:

العوام : حسون دخل الدنيا وخرج منها، كما يدخل لص بيتا ويخرج منه ولا يشعر به أهل البيت.

ود السخي: لكن حسون ود النعمان لم يحمل من الدنيا شيئا.

عبدالعاطي: لأنه لم يجد في الدنيا شيئا.

رضوان : هذا الكون فسيح ولكن فيه أشياء صغيرة أفسح منه.

ود العاليابي : صدقت. الفكر الحر أفسح من الكون، وفي نفس الوقت يضيق ذرعا به كل شيء في الكون.

صبير : ولهذا سافر حسون ود النعمان من وطنه.

ود العاليابي : الإنسان عظيم أمام نفسه إذا صدق معها.» (كي لا يستيقظ النمل: ص١١٢/١١٣).

والفكر الحر غالباً ما يواجه بالرفض والمقاومة. وهذه المقاومة تعكس، كما يشير عدد من المفكرين والفلاسفة، ما يسمونه (أزمة العقل العربي!). واستخدامنا لمفردة (المقاومة) هنا تفهم دلالاتها وتتضح بمقابلتها بمفهوم (التحديث).

ويأتي ذكر صفة الإبداع في إجابة دكتور (كتكو) على سؤال ود الباشكاتب عما تبحث عنه المخابرات البريطانية في أوراق بروفيسور حسون:

المخابرات البريطانية كانت تعتقد أنّ بروفيسور حسون قد اخترع شيئا سيغير خريطة أشياء كثيرة في أذهان العلماء. وان كنا نعلم أنّ بروفيسور حسون قد أحرز دكتوراه في الكيمياء وأخرى في الفيزياء النووية؛ فيمكنك بنفسك أن تخمن ذاك الشيء الكيمي ـ فيزيائي، الذي لا أقول اكتشفه بل اخترعه بروفيسور حسون ، والذي سيغير صورة العالم أو قل سيأتي بصورة أخرى للعالم.. صورة يتوقف عليها مصير الكون كله...

بحساب السنين عمر بروفيسور حسون كان قصيراً، أما بحساب الاكتشافات والاختراعات فبروفيسور حسون ما زال يعيش وسيظل يعيش إلى أن يرفع الله العلم من الأرض.» (ص١٦٠/١٦٣).

أنّ عملية الخلق والإبداع لا تتأتى من فراغ فهي نتاج الذكاء وغزارة العلم أي المعرفة التراكمية التي تتيح الفحص وإعادة النظر في الظواهر، لأنّ المعرفة متطورة ومتجددة ومعروف أنه لا ثابت في العلم إلا التغير. لذلك يأتي الحديث عن نسبية الحقيقة العلمية كما يؤكد الفيلسوف الإنجليزي شارل بوبر.

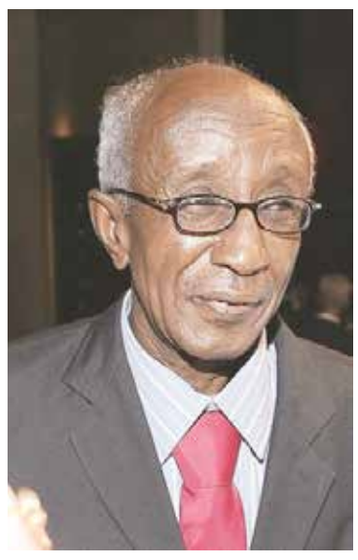

ويستلزم الإبداع أيضاً حسن التخطيط والتنظيم للأفكار والخطوات المتبعة لتنفيذها، بالإضافة الى الحياد وعدم التمسك بالرأي. وهناك شرط أخر وهو النقد الذي لايقبل المسلمات والأمور على علاتها، وإنما يُنقّب ويبحث في أسباب الظواهر وخلخلة ما يرسخ في العقول من أوهام. ويجب الإشارة هنا إلى أهمية نقد الذات وتقبل النقد من الآخرين والسماع لآرائهم بموضوعية. والنقد بهذا الشكل يتطلب استيعابه وفهم دلالاته داخل الاطر الفلسفية التي وضعها إيمانويل كانط. فنقد الذات يعتبر خطوة أولى لنقد المجتمع كظاهرة من وجهة نظر فلسفية. وهكذا يفترض أن يبدأ الإنسان بنفسه كظاهرة لها أبعاد داخلية بما تستند عليه من فكر يحكم علاقاته مع الآخر وفكره، وأبعاد خارجية بما يرشح من سلوك.

والجدير بالذكر هنا الصعوبة التي يواجهها هذا النوع الأخير من النقد في مجتمعاتنا العربية. فإشكاله مزدوج: الأول يتمثل في التربية الخاطئة والإعتداد الزائف بالرأي وعدم قبول الإنتقاد وإعتباره عداوة شخصية ووسيلة للنيل من الأشخاص أكثر منه آراء بناءة للتقويم والتقييم الذي تصب مصلحته في التطوير والرقي الذي يعني تحضر المجتمعات. وهذا يظهر في فقه الإخوانيات (واس البلاء فيه الشلة) المتبع في مشاهد مختلفة ويعتبر هذا حالة عابرة. و الثاني، وهو الأهم، التركيز على الذات كظاهرة. فلابد من رؤية هذه الذات بشكل محايد ويجب أن يكون الإنسان آخر لذاته بمعنى أن يكون محايداً حتى يقرأ ذاته بموضوعية. فالنقد ليس هو وجهة النظر المعارضة ولكنه وجهة النظر المحلّلة التي تكشف طلاسم الظاهرة حتى تكون مهيئة للدراسة والتفكيك بشكل متأنى ودقيق. ثمّ يأتي شرط آخر وهو الحرية: الحرية على مستوى التفكير الإجتماعي وذلك بنقض المسلمات والعادات القديمة والمسكوت عنه. والحرية نفسها لديها مستصحبات وهي الوعي الإجتماعي القادر على الرفض وعدم الإستسلام والخضوع وتحمل النتائج: فإدخال النقد في مجال اللاهوت من قبل إسبينوزا كان من الأهمية والخطورة بما أدى في النهاية إلى إغتياله.

وإذا كان النقد إبداعاً فهو يشترط ذائقة نقدية وذهن مدرب بإمتلاك أدوات نقدية تستند على منهجية علمية موضوعية مناخها الأساسي هو الوعي والحرية، والوعي بهذه الحرية وقيمتها بغية محاربة المحاولات المستميتة للتنميط بخلق ذائقة مشتركة. وهكذا يكون النقد منهج مفتوح على المعرفة العلمية وعلى وعي جديد يكشف عن المعلوم والمجهول في الفكر، مخالفاً أو متفقاً معه، ليؤسس لفكر جديد. وعليه لا يجب التعامل مع الفلسفة كبناء مذهبي لمفاهيم متعالية عن الفعل اليومي والحراك العام المتداول، بل هي النشاط العقلي الناقد للعقل نفسه مما يستلزم فهمها وإستيعابها على أنها نشاط دائم لتأسيس المعرفة من خلال أوجه النقد المختلفة. وهذا التداخل بين النقد والفلسفة هو الذي يتيح لنا تعميم النقد على سائر أنماط المعرفة، بما يفضي إلى التطور والنمو والإستمرارية. نأتي الآن للشق الثاني من موضوع المقال وهو ثقافة العالِم، فهي تعني المعرفة الغزيرة والمنظمة وكذلك الإنفتاح على العلوم الأخرى في إطار العلاقات البينية للتخصصات. والمثقف هو من يتذوق الفن والادب ليرهف حسه وشعوره وبالتالي إنسانيته.

وثقافة العالم تعني انفتاحه على ثقافة الآخر واحترام الرأي والرأي الآخر. وذكرنا أنّ الحرية في التعبير هي شرط الإزدهار والتطور وإذا فُقدت فأننا نواجه بأزمة ما يعرف بعلاقة الثقافة والسلطة بسبب أنّ الثقافة في مجتمعاتنا العربية عموماً يُسند أمرها إلى أشخاص يتعمدون تهميشها وإضعافها وفقاً للآيديولوجيات المختلفة المسيطرة. والسلطة التي نعنيها هي بمعناها المطلق أي سلطة العرف، وسلطة الدين، وسلطة الحكومات. وإذن المشكلة الرئيسة التي تواجهها الثقافة هي مشكلة السلطة وليس العلم. فالتغيير يستلزم التفكير والإهتمام بنوع العقل الذي يراد تشكيله وتكوينه في مجتمعاتنا.

ويجب على المثقف أن يركّز على اللغة لأنه بسبب غناها ومرونتها نجد فيها الدوكسا والتقليد والآيدولوجيا، وهي في نفس الوقت وسيلته لمقاومة هذه السلطات. فيجدر بنا في مؤسساتنا الأكاديمية تعزيز فرص الدراسات اللغوية وتطويرها من وجهة النظر الدلالية والتداولية بدلاً عن التركيز على الدراسات النحوية. فواقع الممارسة اللغوية يتجاوز، بدون شك، القاعدة النحوية. فصياغة الافكار لا تعني فقط بناء الجمل بصورة واضحة، سهلة الفهم وترتيبها بصورة متدرجة تُصيغ الفكرة وفقاً للجملة المفتاحية، وإنما تعني أيضاً معرفة الوظيفة التداولية التي تلعبها أدوات الربط في صياغة الحجج المعبر عنها. فاستخدام (بس) مثلاً في (تسقط بس!) لاتعني (فقط)، وفقاً لسياق استخدامها، بأي حال من الأحوال.

يقال أنّ الثورات تبدأ بعد الثورة، وهذا ما أمنّ عليه ثوار ديسمبر بقولهم (حنبنيهو) في إصرار لتغيير الواقع الذي عاشوه وورثوه، والذي نظن أنّ من أولوياته تغيير الواقع الفكري والثقافي.

من البلكونة

(البنسلين يا تمرجي)

ملكة الفاضل *

○ والبنسلين كان العلاج المبذول لكل التهاب يفعل بالاجساد الضاوية الافاعيل. وقتها لم يكن للمضادات الحيوية بمختلف مسمياتها ظهور حقيقي. والبنسلين الذي عرفته دولة ٥٦ في شكل ساءل شفاف في (فتيل) صغير محكم الاغلاق واذا اديت الفتيل (رجة) يصير لونه طباشيري ابيض وعليك ان تركز /ي لتلقي الحقنة منه لتعينك على التهاب الحلق او اي جرح يرفض الالتئام. والبنسلين يفرغه في جسمك التمرجي او كما تقول الأغنية « البنسلين يا تمرجي بدي الحكيم يا تمرجي». والحكيم هو المساعد الطبي الذي قد يبز بما لديه من قدر ات اكتسبها بالممارسة اي دكتور او طبيب متخرج من أشهر الجامعات. وهو الذي يكتب لك الدواء في الشفخانة او الأستبالية والتمر جي هو من يفرغ الدواء في الذراع او العضل ان كان العلاج هو الكينيا علاج الملاريا المر. بالطبع تغيرت الأشياء وتبدلت المسميات وتحولت الشفخانة إلى المركز الصحي او المستشفى وتحول التمرجي إلى ممرض وصعدت التمرجية إلى سستر وتغير النظام الصحي مع تغير الانظمة السياسية والميزانيات والأمزجة.

تلك الخواطر اثارتها جولة في شارع السعادة ووقفة عند العطار الذي قد تجد عنده دواء لأي داء بمساعدة قوقل طبعا وبعيدا عن روشتة الطبيب. قوقل الذي كما ار ى يحدث انقلابا ناعما في عالم الداء والدواء بما يتيح من معلومات ووصفات طبية واستشارات مجانية هو ورفيقه الفيس بوك. الان أصبحت المعلومة متاحة في هذا الزمان وبكثرة وانفتاح يحتم عليك التريث في تلقي المعلومة المبذولة بكل كرم واريحية وليس بعيدا ان تجد نفسك طبيب روحك المداويا وتمرجيها كمان. وربما تحت الخطى بما يتوفر كل يوم من جديد شديد فتدخل في تحديات مع قوى لا تقبل باي متطفل كل سلاحه معلومات منقولة على الاسافير.،والممثل العالمي ميل جيبسون الذي أعلن للعالم ان علاج السرطان امر ه سهل او سيكون سهلا اذا ازيحت مافيا الدواء بعيدا فهو يرى ان لكل داء دواء في متناول اليد. المهم كيفية التعرف على الدواء.

عند العطار ستجد اعشابا لخفض السكر العنيد وغيرها لترويض القولون وجبروته وزيوت قد تكون مخرجك من الام التهاب الاعصاب واخرى لتهدئة الأعصاب. المهم ان تعرف اسم العشبة او الزيت المطلوب وتتحصل عليه بكل سهولة. وإذا استمرت الأمور على ما هي عليه فلن نجد في يوم ما من تغني للتمرجي ولا الدكاترة اولاد الهنا.

* كاتبة وروائية.

كتابة جديدة

هايكو

اسامة عبد الحافظ الطاهر - امدرمان

١/ حرب
على الدفتر
حساب بائعة الشاي
***
٢/ صوت الذخيرة
إلى السماء
يطير الحمام
***
٣/ فوبيا
من اعلى الجسر
طويل صف الخبز
***
٤/ قصف عشوائي
بوضع السرعة المضاعفة
يقرأ الإمام
***
٥/ بوابة زجاجية
تختفي مع الريح
حمالة الأحذية
***
٦/مجنون الحي
يالطول حديثه مع
سندوتش الطعمية
***
٧/ إسمي إسمي
بلكنة الغريب
أتحسس وجهي
٨/هزة ارضية
ماذا تقول الدجاجة
للبيضة المختومة
***
٩/الساعة المعطلة
تشير دائما إلى وقت
سقوط الدانة
***
١٠/مجنون الحي
بيدين مرفوعتين
يقلد نفسه.
***
١١/نباح كلب
صبية بالجوار
تغطي وجهها كله
***
١٢/ارض جرداء
تحاكي الحمامة
حركة الأكل

قصة قصيرة : الحرب
للكاتب الإيطالي لويجي بيراندللو

د. عزالدين ميرغني

ترجمها عن الإنجليزية
د. عز الدين ميرغني

○ المسافرون الذين غادروا (روما)، بقطار الليل السريع، القطار يتوقف عند الفجر في محطة صغيرة تدعى (قابريانو)، ثم يواصلون رحلتهم بخط فرعي آخر حتى مدينة (سيلومونا) في نفس الزمن دون توقف. في عربة من عربات الدرجة الثانية لهذا القطار، تلك العربة ذات الهواء الفاسد والرطوبة الزائدة، تحمل بداخلها خمسة أشخاص، قضوا فيها تلك الليلة. بينهم امرأة بدينة، ترتدي ملابس الحداد الحزينة. تبدو في جلستها كشمعة واقفة حزينة وذات ضوء خافت. بجانبها زوجها، يخن أحياناً، وهو يزفر بحرقة، ويئن أنيناً خافتاً. نحيف الجسم، دقيق الملامح والتكوين. وجه شاحب، كشحوب الموتى. عيناه صغيرتان، زائغتان. يبدو خجولاً منزعجاً، في محاولته لتثبيت ياقة معطفه. بأدب يلتفت إلي زوجته، وهو يقول لها باهتمام بالغ : (هل أنت بخير يا عزيزتي؟) وفي نفس الوقت يشكر المسافرين الذين أفسحوا لها مكاناً لتجلس. زوجته حاولت أن تشد ياقة معطفها، حتى تغطي وجهها، في محاولة الإجابة على سؤال زوجها عن حالها. قال الزوج بصوت خفيض : عالم قبيح، قالها وفي فمه ابتسامة حزينة، وكان في نفس الوقت يريد أن يشرح للمسافرين، أن هذه المرأة صامتة وحزينة، لأن ابنها قد ذهب إلي جبهة الحرب. ابنها الوحيد ذو العشرين عاما. ذلك الابن، الذين نذروا حياتهم له، لقد باعوا منزلهم في (سيلومونا)، لكي يعيشوا معه في (روما) وليواصل فيها دراسته. سمحوا له ليتطوع ستة أشهر، دون أن يذهب إلي جبهة القتال. تسلموا برقية منه يقول فيها : بأنه سيغادر بعد ثلاثة أيام، طالبا منهم الحضور ليودعهم.

المرأة كانت تتلوى وتئن داخل سترتها الكبيرة، كحيوان جريح مفترس. كانت تظن أن عرض الزوج لحالتها، يمكن أن تثير عطف الكثير من الجالسين.

وقد يكون من بينهم، من يشابه حالتها. قال أحدهم وهو يبدو أكثرهم انتباها لها، ولحالتها، أشكري الله لأن ابنك ذاهب الآن إلي جبهة القتال، فأنا ابني ذهب إلي هناك منذ بداية الحرب، وقد جرح في القتال، وعند شفائه ذهب مرة أخرى إلي ذلك الجحيم.. فجأة تكلم أحد المسافرين وهو يقول : ماذا عني أنا، والذي له ولدان يقاتلان الآن في جبهة القتال، زائدا، أبناء الإخوة والأخوات؟. رد عليه زوج المرأة الحزينة : ولكنه يا أخي، هو ابننا الوحيد . قالها بنبرة حزينة وهو يكاد يختنق. رد عليه : ما الفرق، إن الإبن الوحيد يفسده التدليل، إنكم لا يمكن أن تحبونه، أكثر لو كان لديكم غيره. واصل الرجل وهو يقول : إن العاطفة الأبوية ليس كالخبز، نقسمه بالتساوي للأطفال، فالأب يعطي الحب لكل واحد من أطفاله دون تمييز، لو كانوا واحدا أو كانوا عشرة. فأنا أعاني معاناة مزدوجة.

حقا، حقا، تنهد الزوج المرتبك وهو يقول : أتمنى أن لا يكون هذا منطبقا على حالتك.وأنا أضرب هذا المثل. لو أن هنالك أبا له ولدان يقاتلان في الجبهة، وفقد واحدا منهم في الحرب، فسيبقى له واحد يخفف عنه، ويواسيه...جاوبه الآخر.. نعم، نعم، سيبقى له واحد يعزيه، قال له والد الابن الوحيد : ولكن.. في حالة الابن الواحد، فلو مات، فإن والده قطعا سيرحل من الدنيا بعده سريعا، وسيضع نهاية لمأساته.

ألا ترى يا سيدي بأن مأساتي أكبر من مأساتك؟ فاحتمال أن يعيش ويحيا لك واحد منهما، جد كبير، وهو احتمال نسبته كبيرة. قاطعهم أحد المسافرين قائلاً : هراء.. هذا هراء.. كان رجل دين، ذو وجه محمر، عيناه زائغتان ، متورمتان، شاحب اللون، كان يلهث، ويبدو أنه ذو حيوية ونشاط زائدين، أكبر من طاقته، وجسده المترهل. استمر يردد في كلمته هذا هراء.. محاولاً أن يغطي أسنانه المفقودة. هراء.. هل نربي أبناءنا ونلدهم لمصلحتنا الخاصة والضيقة؟ هل نلدهم لنستمتع بقربهم منا؟ نظر إليه بقية المسافرين باستياء. المسافر الذي ذهب ابنيه منذ بداية الحرب، تنهد بعمق وهو يقول : أنت على حق، إن أطفالنا ليسوا لنا، إنهم للوطن. استاء الرجل البدين، والد الابن الوحيد، وهو يزفر بضيق شديد وغضب هل أيها السادة عندما نلد أطفالنا نفكر عند ولادتهم في الوطن؟ هل نتزوج من أجل الوطن؟ إن الأبناء يولدون، حسنا، لأن الطبيعة تمارس دورها ولأن الحياة يجب أن تستمر، ولكن بولادتهم تصير حياتنا أشد ارتباطا بهم تكون ملكا لهم. قال له الرجل والد الاثنين : هذه حقيقة، ولكن حياتهم ليست ملكا لنا، فهم ليسوا تابعين لنا، فعند وصولهم سن العشرين، سيكونون كما كنا. كلنا كان لنا آباء وأمهات، ولكن كانت اهتماماتنا غير اهتماماتهم، اهتماماتهم ستكون البنات، والصداقة والمستقبل، وأيضا الوطن عندما يناديهم فيجب أن يلبوا، حتى ولو قال الأب والأم لا.. والآن وفي عمرنا هذا ورغم انقضاء عمر الشباب، فما يزال حب الوطن في داخلنا عميقا، أقوى من حبنا لأطفالنا، هل منكم يا سادتي، من لا يكون سعيدا، لو أن ابنه اتخذ مكانه الطبيعي مع الشباب في جبهة القتال ومن أجل الوطن؟ فكل من يقاتل هناك له أب وله أم.

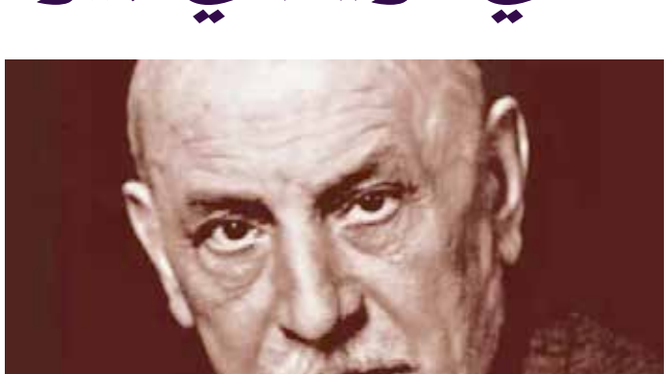

عم الصمت الجميع، والكل يهز رأسه موافقا على ما يقوله ، قال الرجل وهو يواصل كلامه، لماذا لا نتقبل حماس أبنائنا وعاطفتهم وهم في سن العشرين؟ أليس في منطقيا لشاب في مثل هذا العمر، أن يحب وطنه أنا هنا أعني الشاب المحترم، حتى ولو كان حبه لوطنه أكبر من حبه لوالديه؟ لو أن الوطن حقيقة وضرورة كالخبز ، الذي يجب أن نأكله لكي نحيا، حتى لا نموت جوعا، فيجب أن يذهب أحدنا للدفاع عنه. والأنسب هم الشباب في سن العشرين، إنهم لا يريدون دموعا، لأنهم قد اختاروا طريقهم بسعادة وفرح أنا أتكلم عن الشباب الواعي المحترم، لنفترض أن أحداً مات شاباً سعيداً، دون أن يعيش الجاني التعيس والقبيح والمظلم، والمضجر في الحياة؟ دون أن يدخل في أوهام المستقبل المجهول، فماذا نطلب منه وله؟ يجب على كل واحد منا أن يضحي، كما فعلت أنا لأن ابني قبل أ، يموت في ميدان الحرب، أرسل لي رسالة يقول فيها : يا أبي أنا الآن راضي وسعيد، وأنني سأموت كما تمنيت أن أموت ، لذا ترون أنني لا ارتدي على وفاته ملابس الحداد. قال ذلك وهو يشير إلي سترته الملونة اللامعة.

كانت شفتاه وهو يحاول تغطية أسنانه الناقصة ترتجفان، وعيناه تلمعان بدون حركة، انتهى من حديثه ضاحكا، ضحكا أقرب للنشيج والحشرجة. أيد الجميع كلامه وهم يقولون له : كلامك عين الصواب والحقيقة ... كانت المرأة التي تجلس صامتة في ركنها البعيد، والدة الابن الوحيد الذي ترك دراسته وطلب منهم وداعه ، تستمع بهدوء، والتي كانت تحاول منذ ثلاثة أشهر أن تجد في كلمات زوجها وأصدقائهم شيئاً يعزيها، ويخفف حزنها العميق. شيئاً يبر لها كيف تقبل أم أن ترسل ابنها الوحيد ليس للموت فقط وإنما للخطر الذي لا مفر منه. لذلك كانت صامتة. لم تجد كلمة تقولها وسط هذا الجمع من المسافرين. ووسط هذا الحماس الوطني. لم تجد أحدا يشاركها حزنها العميق. لقد أذهلتها كلمات هذا المسافر، وأدركت بأن المسافرين ليسوا على خطأ وهم لا يشاركونها حزنها، ولا يقدرون صمتها. ولكنها هي التي لم تقدر وتتفهم من يرسل أبنائه للحرب برضائه وكامل قناعته. ويكون سعيدا حتى عندما يسمع بوفاة ابنه وقد يكون الوحيد.

رفعت رأسها زحفت قليلاً من مكانها، وهي تحاول أن تسمع جيدا للحديث الدائر، وللرجل البدين وهو يسرد موت ابنه في الحرب بطلاً للواجب وللوطن. سعيداً وليس نادماً، بدأ أنها توقفت عند كلمة لم تكن من قبل تنتبه لها، كلمة لم تكن في قاموسها، كانت جد سعيدة وهي ترى رجلا يهنئه الجميع بموت ابنه وهو يبتسم سعيداً، وصبوراً وشجاعا. ويتحدث بحكمة عن التضحية من أجل الوطن. وفجأة كأنها لم تسمع أي كلمة أو تفاصيل عن هذا الموضوع، فجأة كأنها تستيقظ من حلم طويل، التفتت إلي الرجل العجوز، وهي تسأله قائلة : ولكن قل لي يا سيدي هل مات ابنك حقا في تلك الحرب؟. اتجه الكل إلي تلك المرأة ينظر إليها، ومنه العجوز بعينيه المحمرتين، كان يحاول أن يرد على سؤالها، خذلته الكلمات، ووجم لسانه، كان يطيل النظر إليها، كأنه لأول مرة يسمع بوفاة ابنه الوحيد، حقيقة، مؤكدة، وأنه قد ذهب إلي الأبد ولن يعود أبدا. قطب وجهه، وتجهم، ثم فجأة أخرج منديله، وبدهشة الجميع انخرط في بكاء حزين.

التواصل الموسيقي بين مصر والسودان

د. كمال يوسف علي

○ أتى تناول الموضوع في بحث أكاديمي شاركتُ به في المؤتمر الدولي الرابع لكلية التربية الموسيقية بجامعة حلوان في مطلع أكتوبر من العام الماضي ٢٠٢٤، وقد كان العنوان مكتملاً «التواصل الموسيقي بين مصر والسودان وإمكانية الاستفادة منه في تصميم مناهج تدريس الموسيقى في البلدين» متخذاً من مادة (الصولفيج) أو القراءة الموسيقية محلاً لتصميم منهج التدريس؛ متناولاً احدى أغنيات الأفلام والاستفادة من لحنها في تصميم تمارين لتطوير مهارات القراءة الموسيقية لدارسي الموسيقى.

كنت قد قدمت الموضوع مكتفياً بشقه الأول «التواصل الموسيقي بين مصر والسودان» في ندوة المنتدى المصري بتاريخ ١٣ يونيو الماضي، وأعدت تقديمه في ١٥ مارس الجاري ٢٠٢٥ ضمن الأنشطة الثقافية لحزب المحافظين بالقاهرة وبدعوة من مبادرة النهوض بقوى مصر الناعمة. وقد تمثل هذا التواصل في عدة أشكال؛ نعرض منها ما كان في نطاق قرن من الزمان، بدايةً بمنتصف العقد الثالث للقرن العشرين، حيث بدأت رحلات المطربين السودانيين لتسجيل أغنياتهم في الاسطوانات في مصر في ١٩٢٦ تقريباً، وهي الأغنيات التي صارت تُعرف بعد ذلك بأغاني الحقيبة والتي تعتبر البداية العملية للموسيقى السودانية الحديثة، والتي ظلت محفوظة في تلك الأسطوانات وتعرفت عليها الأجيال اللاحقة بعد تناولها من مطربي المراحل التي تلت ذلك.

أتى بعد ذلك إنشاء إذاعة (ركن السودان) في إذاعة القاهرة في عام ١٩٥٤، حيث عُنيت تلك الإذاعة بالتبادل الثقافي بين البلدين، ومثّلت امتداداً لتجربة تسجيلات الحقيبة، حيث كان يتم تسجيل أغنيات كبار المطربين السودانيين من جيل الرواد في مصر مع فرقٍ موسيقية مصرية، واستمرت الإذاعة حتى مطلع الثمانينات ثم تحوّل اسمها إلى إذاعة وادي النيل.

تمثّل الشكل الثالث لهذا التواصل في معلمي الموسيقى المصريين الذين كانوا يأتون إلى السودان للتدريس في مدارس البعثة التعليمية المصرية في الخرطوم وبعض المدن الأخرى، وهناك عدد من هؤلاء المدرسين كان قد تواصل مع الإذاعة السودانية وتعاون مع فرقتها الموسيقية، وأبرز هؤلاء كان عازف القانون الأستاذ مصطفى كامل الذي انتهت بعثته في عام ١٩٥٣ لكنه لم يعد إلى مصر بل واصل عمله في الإذاعة السودانية حتى نهاية الخمسينات وعمل على تدريس النوتة الموسيقية لأعضاء الفرقة الموسيقية كما شارك بالعزف على القانون في معظم تسجيلات عقد الخمسينات في الإذاعة.

أما الشكل الرابع فقد تمثّل في الموسيقيين السودانيين الذين حضروا إلى مصر بغرض الدراسة، بدءاً بعازف الكمان السر عبد الله الذي شارك في تسجيل عدد من أغنيات الحقيبة، ثم إسماعيل عبد المعين الذي سافر إلى مصر في العام ١٩٣٩ وتخرّج في معهد فؤاد الأول في عام ١٩٥٢، إلى جانب عدد من الدارسين من أبرزهم حمزة علاء الدين، وتواصل وفود الدارسين السودانيين فابتعثت الإذاعة السودانية كل من العاقب محمد حسن، وبرعي محمد دفع الله، وعبد اللطيف خضر ومحمد عبد الله محمدية في نهاية الستينات ودرسوا في معهد الموسيقى العربية.

في مطلع السبعينات حضر إلى مصر الجيلاني الواثق والتحق بالمعهد العالي للموسيقى (الكونسرفاتوار) وسجل أثناء دراسته في مصر عدداً كبيراً من الأغنيات للإذاعة والتلفزيون في مصر من أبرزها أغنية (نجمة العلالي) التي غنتها معه المطربة المصرية أميرة سالم، وهي من كلمات السر قدور ولحن محمد الموجي.

في عام ١٩٧٨ حضر علي عثمان الحاج والتحق بالكونسرفاتوار وتخرّج فيه وحصل على درجتي الماجستير والدكتوراة وعمل بالتدريس فيه وفي معهد الموسيقى العربية، هذا إلى جانب قيامه بدورٍ مميز وهو إدارته لأوركسترا النور والأمل للفتيات الكفيفات منذ العام ٢٠٠٠ وحتى وفاته في ٢٠١٧.

بعد ذلك ابتعث المعهد العالي للموسيقى والمسرح في الخرطوم عدداً من أعضاء هيئته التدريسية للدراسة بمصر في معهد الموسيقى العربية وفي الكونسرفاتوار، ومن أبرز هؤلاء الأستاذ يوسف الموصلي الذي حصل على درجة الماجستير في التأليف الموسيقي من الكونسرفاتوار عام ١٩٨٩، وكان قد سجل عدداً من الأغنيات أثناء تواجده في فترة الدراسة منها أغنية (نسر المجد) التي غنتها معه إيمان الطوخي وهي من ألحانه وكلمات الشاعر المصري فاروق الجوهري، عاد يوسف الموصلي إلى القاهرة في التسعينات ليعمل مديراً فنياً لشركة حصاد التي سجلت عدداً كبيراً من الألبومات الغنائية لمطربين سودانيين شارك في تنفيذ بعضها موسيقيين مصريين.

من أهم أشكال هذا التواصل كانت تجربة مشاركة مطربين سودانيين في بعض أفلام السينما المصرية، وقد كان أولها فيلم (ما تقولش لحد) الذي غنى فيه إسماعيل عبد المعين أغنيةً من ألحانه وشاركه في أدائها فريد الأطرش وكان ذلك في العام ١٩٥٢، تلى ذلك فيلم (وهبتك حياتي) الذي غنى فيه أحمد المصطفى (رحماك يا ملاك) التي شاركته في أدائها المطربة اللبنانية صباح وكان ذلك في العام ١٩٥٦، ثم فيلم (تمر حنّة) الذي غنى فيه سيد خليفة أغنيته التي ذاعت وما زالت ترمز للغناء السوداني لدى الكثير من الإخوة العرب وهي أغنية (المامبو السوداني) وكان ذلك في العام ١٩٥٧.

تلى ذلك فيلم (إسماعيل يسن طرزان) والذي غنى فيه إبراهيم عوض أغنية (اظهر وبان عليك الأمان) وهي من ألحان برعي محمد دفع الله وقد أصبح لحنها بعد ذلك لحناً لأغنية السودان من كلمات سيف الدسوقي التي تغنى بها إبراهيم عوض نفسه.

قصيدة جديدة

الجحيم

محمد نجيب محمد على

أَجَل..!
لقد كنتُ أُكذوبةً،
كنتُ أُعجوبةً،
كنتُ امراةً دون امرأة..
كنتُ ناقةَ حُزنٍ بصحراءِ
أيَّامِيَ الهارِبة..
وأنا كنتُ أرعى خيولَ الرُّؤى
في بوادي القصيدةْ..
كانت أصابعُ حُلُمي ناهدةً
غاضبة..
في زمانِ الحُقُولِ الشَّريدةْ.
حين التقينا
على شاطيءِ الرَّملِ
والعاصفة..
قصفَ البرقُ ما بيننا
وانزَوينا.
وانزوتْ نجمةٌ خائفة..
فاختبانا عن الرَّعد خلف
النَّهار..
اختبأنا لكي لا يرانا أحد..
تقولينَ كُنْ مِن ورائي
حتَّى أرى مِن وراءِ السِّتار..
كنتِ خائفةً من شُيُوخِ
النَّواصي
ومن نَمنَماتِ البلادِ
الأقاصي..
كان صوتُ المُحيطِ مهيباً
كقافلةٍ من تماسيحِ نهرٍ قديم،
كثَورةِ قِرشٍ يُطارِدُ زوبعةً
من خشب.
هل سوف تغرقُ أنهارُنا
في المحيطات؟
أم سوف تُصبحُ أنهارُنا
مالحة؟
وطيورُ الهوى جارحة؟
والزَّمانُ الَّذي نحنُ فيهِ
يَصيرُ غريباً علينا..
ويغدو المكانُ بلا اجنحة؟
وترقصُ أرغفةُ اللَّيلِ
مخنوقةً باللَّهب..
ويُولَدُ عصرُ الجحيم؟!

القاهرة ...مارس

قصة قصيرة

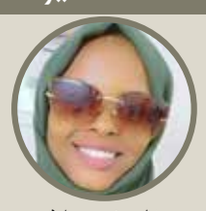

السندريلا

رؤى حسن

○ في حكايتي صفحات خالية لم تزُرْها الأصوات بعد .. وآذان لم يطرقها نداء النهايات الحزينة. وبعض ساعات خاوية، لم توضع في حسبان الزمان قط..! لأنك لم تكن مغروراً لتفسد نظرات العقارب الحانقة علىَّ بوسامتك التي تُصيبها بحُمَّى الدقات. لأنك لم تحمل قلماً ضخماً، ورسمت ضحكتك على كل الصفحات. لأنك في كل لحظة كنت حاضراً، ولم تسمح للآذان بتذوق طعم انتظار النداءات. لأنك لم تكن سوى أول الأُحجيات وآخرها، وأنا السندريلا المَنهمكة في صنع الفطائر، ريثما يعيد لي الأطفال حذائي، وينهمكون في ملء الصحون بريق لهفتهم، وهم ما زالوا، رغم كل ذلك، يحاولون القبض على السَّمكة التي رسمتها أنتَ في صفحة السماء، وتولت الشمس مهمة توزيعها على كل الصحون، وأوجه الملاعق، وعلى قلب تلك الطاولة التي صارت أشبه بمائدة الطفولة..!

في حكايتي رؤى مختلفة، بعضها لا يشبه الآخر، وآخرها يسعى لأن يُعيد مجراه إلى أوله. بعض من الرؤى تسكن في أطراف الغيم، قلب الثمار الشهيّة، وبداخل كف طفل متعرّق من كثرة اللعب بقطرات الحياة.

وبعضها لا يسكن، ولا يُعلم مكانه بعد، قالوا : (إن في الصفحات الخالية يكمنُ سر تلك الرؤى).. ونسوا حظاً مما قالوا، فتجمعت أطراف الغيم، وأمطرت أكف الصبية، ثم انتهى وقت العشاء، ونام كل من أرهقه عناء القبض على تلك السمكة.

في حكايتي نهاية لن تُقال. فبعد أن استمرأت الأحلام مكوثها فوق أسرَّة الصغار، صار الكل يحلم بحذاء، وسمكَة تحمله، وكانت هي فرصتي الذهبية لأن أسهر تحت صوت المطر، أعيد تكرار وصفة العَشَاء، ولون ذلك الحذاء .. حتى أني نسيتُ أمر الساعات الخاوية، وجيوب أحلامي التي صارت فارغة تماماً، أفرغتها كلها في أفواه الصغار.

لم أعد أشعرُ بأنها رؤى .. ولا حكاية. إنها فقط بعض خيوط من الأماني جعلتني كُرتها، ووجدتني أمسك بقشتين، أُطرز بهما ثوباً من الرؤى المتوالدة لتستر عتمة هذا الكون.

ولم أجد للحكايات عنواناً سواك .. فأقبل المساءُ بوجهه عليَّ، وأقبل النداءُ بصوته الندي، وأقبل البكاءُ يقتل نفسَه بنفسه، يقتص من الدمعة بأخرى مثلها، حتى أصبح صدري يُصدر أنيناً ما لبث أن تحول إلى فراشة خضراءَ، وحمراءَ، وصفراءَ، تحمل بيدها ناياً، وبالأخرى مرآةً شفافة تغازل بها وجهك كلما عانقها الضوء بملامحك.

وقبل أن يكبر الصغار، وتصغر الأحلام بسهرهم المتوالي، توالدت أجنحة الفراشة، ومن كل جناح نبتت فراشتان، فصار التحليق يعني : جناح واحد يكفي لاثنتين، فاكتملت قصتي بالأجنحة، وطار الحذاءُ من فم السمكة يبحث عن جناحه الأيمن الذي لم يضممه إليه يوماً ما..!

إنني لا أجيد صُنع النهايات، ولا تؤثر فيَّ المشاهد المليئة بعبارات (الخاتمة). يمكنني أن أعبر إلى مئات الرُّؤى والعوالم البعيدة على جناح إحدى الفراشات، وأعود بأجنحة جديدة تحملني لحكايا أخرى سعيدة، حتى أنام فوق خد زهرة حزينة، لترى في الصباح وجهها مليءً بالفرح، ثم أعرُج على نباتات الصبَّار أقلّم أظافر وحشتها ببعض عناق وقبلات، ولن أمنع الفراشات من امتصاص رحيقنا. ثم تكتمل موائد الصغار بلون الأجنحة، وتظل السمكة هي الشاهد الأول على حكايتي .. وأنتَ نبات من الصبار لم أغشاه، ولم يعلمني بعد..؟

قصة قصيرة

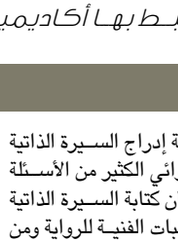

على طاولة الانهزام (العشاء الأخير)

غادة على محمد

سيأتي ..
لن يأتي ..

رددتُ تلك العبارات بين اليأس، والخوف، والأمل. ومع كل كلمة تتنبأ بها حواسي، وتبوح بها لروحي، أنتزع واحدة من بتلاتِ الوردة الحمراء من توبجها، والتي قطفتها لأزين بها مائدة العشاء التي أعددتها لك بحب وتفاؤل.

في تمام الساعة الثامنة مساء، وقفتُ أمام المرآة لاتأكد أن فستاني الملتف بجسدي يُظهر مفاتني، وأن شعري ينساب فوق كتفي بدلال، وأن كُحلي يجمِّل عيني، وأن شفتي مرتويتان من حُمرة الشفاه.

متسع من الوقت لا يزال أمام لحظة لقائي بك. وثمة ساعة أخرى من الزمن المحدد بيننا.

كأن عقارب الوقت، وبندول ساعة الحائط تتقاسم معي لهفة الإنتظار والشوق، والكرسي الخالي في الجهة المقابلة لي على ذات الطاولة، يتململ من ثقل الفراغ، والقدَّاحة، وعلبة التبغ، التي أهديتها لك، تحوي في داخلها سيجارة واحدة، وقد تركتها في ذات الطاولة، وذات الصالة منذ أسبوع مضى، بعد أن تشاجرنا، وخرجت قدماك من باب بيتي، تتوعدني برتابة صوتها الفراق بلا عودة ..

والآن، ينتابني شعور وكأنها تجوب أرض البيت بقلق، وتترقب عودتك بعدما أعلنا الهدنة، وفرد مساحة للصلح.

كأن الكأسين الزجاجيين، والأطباق، وأصناف الطعام، والشموع الملونة على طاولتي كلهم جميعهم يشتهون لحظة أن تطرق الباب وينتفض جسدي شوقاً ولهفة، ويندفع مسرعاً للقاءك.

سيأتي ..
لن يأتي ..

وقفت تلك العبارة بين عقلي وشفتي، مثل قطرة الدواء حينما تعجز عن شق طريقها داخل وريد مريض فارق الحياة .. والوقت يمضي ببطء ثقيل.

لن يأتي ..
لن يأتي ..

صرخ (البندول) في ساعة الحائط، معلناً أنها تمام الساعة الثانية عشرة منتصف الليل ..

لن يأتي ..
لن يأتي ..

إنها تمام الثانية عشرة، وقد بلغ الإنتظار مرحلة اليأس واليقين.

لن يأتي ..
لن يأتي ..

إنها الثانية عشرة، بعد أن فقدت روحي شهية الأمل، وبلغ الخوف محجري فانسالت دمعات الأسى والحزن على خدي، وتجمدت أطرافي ..

لن يأتي ..
لن يأتي ..

وأتت سحابة باردة، سرت في شراييني، وتوسدها قلبي.

ولكن، لعقلي قرار آخر، فهو مازال يتمسك بك. مددت يدي وحملت علبة التبغ، وأخرجت السيجارة الوحيدة التي بداخلها وأشعلتها، ثم وضعتها على حافة الطاولة أمام مقعدك الخالي ليتصاعد دخانها. أشعلتُ الشموع الملونة. ملأتُ لك كأساً من العصير البارد، ووضعتُ لك طعامك في أحد الأطباق، وتشاركته معك. ومن فرط استعجالي ثارت وانتثرت فتافيت الخبز على طاولة الطعام، وأنا أسابق دخان سيجارتك المتصاعد. وأكلتُ بنهم مجنون لأكمل عشاءنا قبل أن تنطفئ جمرة السيجارة التي توشحت بالرماد، وخبت حدة جذوتها وتقلصت، وبدأت تتلاشى حلقات دخانها السريالي.

تناولت من كأسك وكأسي رشفات العصير البارد، وتركتها تُدلف إلى جوفي، وشعرتُ بالنشوة تسري معها إلى روحي. وعند آخر حلقات دخان من سيجارتك، أنهيتُ عشاءنا، ووقفت أمد لك يدي لتحتويهما بين يديك.

سمعتُ طرقاً خفيفاً على باب بيتي، وكأنه الهذيان يُشبع روحي الجائعة للحنين، ويسخر منها. لم أبال، وتجاهلت ما سمعته. ابتسمت

حوار - محمد نجيب محمد علي

السيرة الذاتية في السودان لا تقل في حيائها عن السيرة العربية

الناقد الدكتور مصطفي الصاوي:

الواقع أكثر ضراوة وعنفاً وغموضاً من المتخيل

□ يعد الدكتور مصطفي الصاوي أحد أبرز وجوه النقد والكتابة النقدية في السودان ، وله إسهامات في السيرة الذاتية ، إذ إرتبط بها أكاديميا كدراسة للدكتوراة ،وإرتبط بها ثقافيا في المنتديات والإذاعة السودانية . وللدكتور مصطفي إسهامات في الكتابة النقدية عن الرواية والشعر والقصة ، كما ينشط كمسئول عن حركة النشر في مركز عبد الكريم ميرغني الثقافي بأمدرمان بجانب أنه أستاذ جامعي للأدب في الجامعات السودانية . التقيته في حوار شمل العديد من المحاور

● تثير قضية إدراج السيرة الذاتية ضمن الجنس الروائي الكثير من الأسئلة ، هنالك من يري أن كتابة السيرة الذاتية تراجع عن المكتسبات الفنية للرواية ومن يري خلاف ذلك ؟

– ليس هنالك شكل جوهري للرواية ، فعلي مدي تطوراتها شهدت أشكالا مختلفة وتداخلات ، فالسيرة الذاتية أو رواية السيرة الذاتية يتداخل المتخيل والواقعي فيها ،ولا أعتقد أن هنالك أي تراجع فني يصيب الرواية بإدراج الذات فيها طالما كان الكاتب متمكنا ولديه القدرة الكافية علي التمييز بين الواقعي والمتخيل . وأكثر السير الذاتية صدقا وبوحا ومعالجة للحوادث لابد لها من بعض التخيل فأنت لا تستطيع أن تعيد إنتاج الحياة كما عشتها بل تنقل أصداء الماضي

● إقتران الكتابة الجديدة بالمسكوت عنه هل لإرتباطها بمدرسة ما بعد الحداثة أم لتأثير الواقع الإجتماعي السائد في الوطن العربي ؟

– الفن الروائي في أعظم نماذجه ليس سياحة مع التيار بل سياحة عكس التيار وصولا إلي إكتشاف دخيلة الذات ، والمتغيرات الإجتماعية الحادة التي تمور بنا ، وفي السابق كان الروائي يحتاج إلي معايشة ورصد للواقع وتخيل ، أما الآن فقد صار الواقع أكثر ضراوة وعنفا وغموضا من المتخيل . ألا ينبغي للكاتب أن يتوغل عميقا في الإمساك باللحظات التي هربنا منها طويلا .

● وكيف تنظر إلي دور الرقابة في محاصرة المسكوت عنه ؟

– الرقابة التي لم تستسغ مثل هذا لا تري أبعد من أنفها وما حجبته بالأمس متداول اليوم في الفضاء الواسع ..ومن الطبيعي أن يميل الكتاب إلي رفع اللسان عن المسكوت عنه وتبيانه ، والمسكوت عنه ليس فقط في أدب الشباب وإن بدا كظاهرة الآن ولكن جذوره في السودان تجلت عند علي المك وشوقي بدري والزين بانقا

● الكثير من المبدعين والمثقفين السودانيين دخلوا السياسة من باب الإبداع في الحكومات المتعاقبة أمثال محمد أحمد محجوب ، منصور خالد ، مبارك زروق ، محي الدين صابر وغيرهم والبعض اليوم يطالب بمسافة ما بين المبدع والسياسي . كيف تقرأ ذلك ؟

– فلنتساءل هل يمكن التماهي بين السلطة والمثقف ؟ الإجابة علي هذا السؤال واضحة ، مسافات طويلة وممتدة تفصل بينهما . المثقف الحقيقي تنويري ومستقبلي والسلطوي أني ولا يري أبعد من أرنبة أنفه ، والكاتب الحقيقي إذا تماهي مع السلطة أو برر لها أو تحول إلي بوق دعائي يبتعد كثيرا عن مفهوم الفن الرفيع ليغدو مزمرا في آلة إعلامية ضخمة وحقا السياسة السودانية إختطفت القدر الكبير من المفكرين في بداية عصر النهضة السودانية وعلينا أن نتمهل قليلا وأن نقر بتراجع دور المثقف التنويري

● كيف تنظر إلي السيرة الذاتية السودانية بالنسبة للسيرة العربية ؟

– السيرة الذاتية في السودان لا تقل في حيائها عن السيرة العربية لعدة أسباب ، إذ ليس لدينا القدرة العالية علي الإعتراف بالأخطاء ولا أقول الذنوب ،أضف إلي ذلك أننا نحاول أن نصنع لأنفسنا صورة مغايرة عن الأصل قيامها الإدعاء وهذا لا يتناسب مع مفهوم الصدق في السيرة الذاتية ، السيرة العربية بالرغم من كثرتها وتعددها يقل فيها كثيرا عنصر البوح والمكاشفة .وفي السودان أغلب من كتبوا آثروا الهروب إلي صيغة المذكرات التي تعني بالمجتمعي أكثر من الذاتي ، وتعني بحراك المجتمع أكثر من حراك الفرد وهي ذاتها وقعت في وهدة الذات للتبرير وإدعاء البطولة الزائفة والصمت عن الحقائق . وثمة غياب كامل للسيرة النسوية في السودان

● هنالك من يري أن السيرة الغيرية أقرب إلي الرواية .. هل تتفق ؟

– السيرة الغيرية أقرب إلي التاريخ ، فطالما أردت أن تكتب عن شخص وتوثق له علي مدي مراحل حياته وإنجازاته فإنك مطالب بالدقة التاريخية أكثر من التخيل . وفي السودان إنتشار واسع وكبير للسيرة الغيرية وهي أكثر قربا إلي علم التاريخ فقد كتب عثمان حسن أحمد عن إبراهيم أحمد وكتبت فدوي عبد الرحمن علي طه عن والدها بين السياسة وأربجي والتعليم ويمكن الإشارة إلي كتاب عبد الماجد عليش عن منصور خالد . والسؤال في السيرة الغيرية إلي أي مدي يستطيع كاتبها أن ينفذ إلي شخصية المترجم له ويقدمها كما هي في الحياة في أفعالها واقوالها ..وأقول أننا نهرب من كتابة الذات إلي كتابة المذكرات ومن كتابة المذكرات إلي كتابة السير الغيرية .

هل يستطيع المنتخب السوداني أن ينهض من كبوته ويحافظ على حلم التأهل؟

□ الناجي حسن - «فويس»

● في ظل السحب الكثيفة التي تخيم على مستقبل صقور الجديان بعد التعثر غير المتوقع أمام نظيره الجنوب سوداني، يبرز سؤال مصيري: هل يستطيع المنتخب السوداني أن ينهض من كبوته ويحافظ على حلم التأهل إلى كأس العالم؟ الحقيقة أن الموقف رغم خطورته ليس ميؤوساً منه، لكنه يتطلب وقفة جادة وإجراءات حاسمة تبدأ من الاعتراف بالأخطاء وتنتهي بتصحيح المسار. المشهد الحالي للمنتخب يشبه سفينة تواجه عاصفة شديدة، فإما أن تجد الربان الماهر الذي يقودها إلى بر الأمان، وإما أن تستسلم للأمواج العاتية.

لننظر أولاً إلى جذور الأزمة الحالية، فالتعادل المخيب لم يأت من فراغ، بل هو نتاج تراكمات عدة ظهرت بوادرها في مباريات سابقة لكنها لم تحظ بالعلاج الكافي. الضعف الهجومي الذي طالما كان نقطة سوداء في أداء الفريق، تفاقم في هذه المباراة لدرجة مقلقة بغياب محمد عبدالرحمن بداعي الإصابة. عدد الفرص المهدرة أمام شباك أحد أضعف المنتخبات في المجموعة يكشف عن أزمة حقيقية في القوة النهائية للهجوم، وهي أزمة تتجاوز الجانب الفني إلى الجانب النفسي. اللاعبون يبدون تحت ضغط هائل كلما اقتربوا من منطقة الجزاء، وكأن ثقلاً كبيراً يكبل حركتهم ويشل تفكيرهم في اللحظات الحاسمة. كما حدث للاعب بوقبا أمام السنغال. هذه الظاهرة النفسية تحتاج إلى متخصصين في الدعم المعنوي بقدر ما تحتاج إلى تدريبات فنية مكثفة.

خط الوسط، الذي يفترض أن يكون محرك اللعب وموزع الدماء في جسد الفريق، يعاني من انفصام واضح. هناك لاعبان أو ثلاثة يقدمون أداءً مقبولاً، لكنهم يعملون كجزر منعزلة بدلاً أن يكونوا نظاماً متكاملاً. غياب التنسيق بين محاور خط الوسط يجعل اللعب عرضة للتشتت، خاصة عندما يقع الفريق تحت ضغط الخصم. في المباراة الأخيرة، كان من الواضح أن خط الوسط فقد السيطرة على إيقاع اللعب لصالح المنافس الأقل تصنيفاً، وهي إشارة خطر لا يمكن تجاهلها.

أما خط الدفاع، رغم أنه الأكثر تماسكاً نسبياً، إلا أنه يظهر ثغرات خطيرة في التغطيات الجانبية واللعب على الكرات العالية. الملاحظ أن المدافعين غالباً ما يقعون في خطأ التمركز الخاطئ أو التأخر في رد الفعل، مما يضع الحارس محمد مصطفى في مواقف صعبة لا ذنب له فيها. هذه الثغرات قد لا تظهر بوضوح أمام الفرق الضعيفة، لكنها تصبح كارثية عند مواجهة منتخبات تمتلك خطوط هجوم منظمة وسريعة، وعندما يغيب الحارس الأساسي محمد مصطفى.

في الجانب التكتيكي، يبدو أن الخيارات أصبحت محدودة ومتوقعة. الخصوم بدأوا يقرأون تحركات الفريق بسهولة، ويضعون الخطط المضادة التي تعطل آلياته الهجومية. غياب عنصر المفاجأة والاعتماد على نمط واحد في الهجوم يجعل مهمة المدافعين المنافسين أكثر سهولة. المطلوب الآن هو جرأة في تغيير الأنماط وتنويع الخيارات الهجومية، ربما بالاعتماد أكثر على الهجمات المرتدة السريعة أو استغلال الكرات الثابتة التي يمكن أن تشكل سلاحاً فعالاً إذا ما تم التدرب عليها بجدية.

رغم هذه الصورة القاتمة، فإن الأمل لا يزال ممكناً. المجموعة لم تحسم بعد، وهناك فرص أخرى يجب استغلالها بحرفية. النقاط التي أهدرت يمكن تعويضها، لكن ذلك يتطلب تغييراً جذرياً في النهج.

أول خطوة هي المراجعة الشاملة للأداء، وليس فقط من الناحية الفنية، بل أيضاً النفسية والإدارية.

ثانياً، يجب إعادة تقييم القائمة الوطنية بموضوعية، مع إعطاء فرص للاعبين الذين يمكنهم إضافة دماء جديدة للفريق.

ثالثاً، تطوير خطط بديلة تكون جاهزة عندما تفشل الخطة الأساسية.

المنتخبات التي تترك بصمة في التصفيات هي تلك التي تستطيع التعلم من أخطائها بسرعة. صقور الجديان أمام خيارين لا ثالث لهما: إما الاستمرار في نفس النهج ومواجهة خيبة أمل أكبر، أو القيام بثورة داخلية يعيدون من خلالها اكتشاف أنفسهم. الجماهير السودانية التي وقفت خلف فريقها في السراء والضراء تستحق رؤية منتخب يعكس روح البلاد الصامدة، منتخب يتحلى بالإرادة التي لا تلين والعزيمة التي لا تنكسر.

الوقت لا يزال متاحاً، لكن الساعة تدق بسرعة. كل مباراة قادمة هي بمثابة نهائي مصغر، وكل نقطة ستكون ثمينة في رصيد التأهل. التاريخ لن يتذكر الأعذار، لكنه سيخلد المنتخبات التي استطاعت أن تكتب مجدها من قلب المحن.

السؤال الآن: هل سيكتب صقور الجديان فصلاً مشرفاً في سجل التأهيل العالمي، أم سيصبحون مجرد حكاية متكررة عن إهدار الفرص؟

الإجابة تكمن في ما سيقدمونه من الآن فصاعداً.

VOICE of sudanese community
السبت ٢٩ مارس ٢٠٢٥م - ٢٩ رمضان ١٤٤٦ هـ
Saturday 29 MARCH 2025 - ISSUE No. 27

.. وانقطع وتر الطنبور

كان مدرسة فنيّة بحد ذاتها وأسطورة من أساطير الغناء السوداني

الناجي صالح *

● بصمتٍ مؤلم، رحل الفنان السوداني العملاق صديق أحمد، الذي لم يكن مجرد مغنٍ عابر، بل كان مدرسة فنيّة بحد ذاتها، وأسطورة من أساطير الغناء السوداني الأصيل. برحيله، انقطع وتر الطنبور الذي ظل يصدح لعقودٍ حاملاً عبق التراث وروح السودان، ناقلاً إلينا ألحانا خالدة توارثتها الأجيال، وستظل محفورة في الذاكرة الجمعية للأمة.

في الشمال، حيث منحنى النيل، وُلد صوت صديق أحمد كالنخلة الباسقة، جذورها في أعماق التاريخ، وثمارها حلوة متنوعة الألوان والأشكال. كان صوته كالسحاب الذي ينتظر الهطول، يملأ الفيافي بدعاش نافع يطرق وجدان السامعين.

في حنجرته، تختزل كل أصناف البلح السوداني، بغلظته وليونته... صوته سفرٌ عبر جغرافية السودان بكل تضاريسها.

هو حنجرة السودان كاملة، اختزلها كلها في صوت واحد، فصديق أحمد ليس مغنياً عادياً، بل هو ظاهرة صوتية فريدة، جمعت تناقضات البلاد في بحة واحدة في صوته.. فشيء من هنا وآخر من هناك.

فهو صوتٌ يُذكّرنا بأن الفن ليس مجرد كلمات وألحان، بل هو تاريخ يمشي على قدمين، وجغرافيا تغني بلسان واحد.

وُلد الفنان صديق أحمد في منطقة أرقى بالولاية الشمالية، لكن تنقلات والده الذي كان يعمل بالسكة الحديد قادته إلى شرق السودان، حيث قضى سنواته الأولى وتلقى تعليمه هناك. نشأ في بيئة غنية بالفن، حيث كان عمه الفنان عوض عبدون (المادح الكبير والملحن المعروف) وخاله الفنان عبد الرحيم أرقى من أبرز المؤثرين في مسيرته الفنية.

بدايته الفنية لم تكن مع الطنبور، بل تأثر في البداية بفن الحقيبة والأغاني الحديثة. لكن التحول الكبير حدث عندما عاد إلى أرقى، حيث بدأ يردد أغاني عوض عبدون والنعام آدم، لتبدأ رحلته مع الطنبور.

عندما التقى بالشاعر الراحل عبد الله محمد خير، الذي شكل معه ثنائياً فنياً ناجحاً. كانت أول أغنية خاصة به هي (زينة العمر)، ثم (حبيبي عود)، وكلاهما من كلمات عبد الله محمد خير.

أجاز صوته للإذاعة عام ١٩٧٠، وسجل أول أغنية رسمية له فيها عام ١٩٧٢ بعنوان (يا عبلة).

أما التلفزيون، فكانت بدايته عام ١٩٦٩ عبر برنامج شباب على الهواء الذي يقدمه عثمان محمد خير، حيث غنى رائعته (يا زمان بالله أشهد).

من أبرز فناني جيله الذين تأثر بهم وعاصرهم: محمد جبارة، محمد كرم الله وعثمان اليمني.

كان لصديق أحمد مشاركات فنية عديدة خارج السودان، منها: أول مشاركة خارجية عام ١٩٧٩ في مهرجان التكامل بين الولاية الشمالية وأسوان. وحفلات في أوروبا، منها مشاركته مع الجمعية السودانية في لندن وإيرلندا.

حيث تفاعل معه الجمهور في أسوان، وقد فوجئ بأن بعض أغانيه معروفة لديهم، بل إنهم كانوا يستمعون لتسجيلات قديمة له. أما في أوروبا، فغالبية الحضور كانوا من الجالية السودانية.

كان صديق أحمد يؤمن بضرورة الحفاظ على أصالة الطنبور، وينصح الفنانين الشباب بالتأني في اختيار الأغاني، ومراعاة مخارج الحروف، لإيمانه بأن جمهور الطنبور كبير ومتنوع. أغاني الطنبور سريعة الإيقاع، ويجب أن تكون الكلمات واضحة

وكان منزله مقصداً للفنانين الشباب الذين يطلبون مشورته، فكان يعج بفناني الطنبور الجدد الذين يأتون لأخذ النصح، وأغلبهم أصبحوا أصدقاءه.

كان صديق أحمد يهتم بالقصيدة أولاً قبل اللحن، ويقول إن الشاعر عبد الله محمد خير كان ينظم شعراً جميلاً، وكانت قصائده تتناسب مع روح الطنبور. كما تعامل مع العديد من الشعراء والملحنين، مؤكداً على أهمية التنوع في الأعمال الفنية، ومن أبرز من تعاون معهم: عبد العظيم محمد منصور وسيد أحمد عبد الحميد والدكتور توفيق الطيب البشير.

فعندما سُئل عن ارتباط أغاني الطنبور بالرقص في الحلبة، أجاب: الأمر أشبه بعرض مسرحي، حيث يكون هناك الفنان والفرقة والراقصة. عندما تكون الراقصة متميزة، أغير الكلمات لأتناسب مع اللحظة، مثل: (خلو في إبداعو في فنو المثير.. خلو بس عاينولو أوع يقوم يطير). وإذا همت بالخروج أردد: (تعال بالله أرقص تاني وأتحفنا.. بعينيك لو بتحب تكاشفنا). خلال مسيرته التي امتدت ٤٥ عاماً، قدّم صديق أحمد أكثر من ١٥٠ أغنية خاصة به. وحوالي ١٠ ألبومات. وعدة أعمال تحت التلحين لم تُنشر.

برحيل صديق أحمد، خسر السودان أحد عمالقة فنّه الأصيل، لكن إرثه سيبقى خالداً في قلوب محبيه. لقد كان (ملك ملوك الطنبور)، ورغم أن وتر الطنبور قد انقطع بغيابه، إلا أن نغماته ستظل تتردد في سماء السودان، تذكّرنا بزمنٍ جميل، وبفنانٍ لا يشبه أحداً.

رحل صديق أحمد، لكن صوته باقٍ كالنخلة، تظل تُثمر كل عام، وتعطي رطباً وعجوة وتمودة وقنديلا لكل من يمر تحتها. لقد رحل، لكن الطنبور سيظل يصدح باسمه، لأن الأوتار قد تنقطع، لكن الأصالة لا تموت.

سلاماً أيها النخلة الشامخة.. لقد سقطت، لكن ثمارك ستطعم الأجيال القادمة.

* رئيس التحرير

كان صوته كالسحاب الذي ينتظر الهطول، يملأ الفيافي بدعاش نافع يطرق وجدان السامعين. في حنجرته، تختزل كل أصناف البلح السوداني،

خلال مسيرته التي امتدت ٤٥ عاماً، قدّم صديق أحمد أكثر من 150 أغنية خاصة به. وحوالي 10 ألبومات. وعدة أعمال تحت التلحين لم تُنشر.

.. صديق أحمد : هاك آخرة الرسائل

فيصل محمد صالح *

● رحل الفنان صديق أحمد، يسمونه أهله تحببا «صديق أرقي» البلد الصغيرة الواقعة في منطقة المنحنى شرق الدبة، والتي خرج منها صديق إلى الدبة التي تشكل مركز المنطقة، ومن ثم ذاع صيته في الشمال، وانطلق للعاصمة ومعظم أقاليم السودان.

عاني ، رحمه الله، في سنواته الاخيرة من المرض، ولزم سريره حتى رحل قبل يومين. صديق أحمد ليس مجرد مطرب أو فنان، لكنه كان بحق وحقيقة كروان الشمال، تميز بالصوت الجميل والقوي، تتخلله «نخنخة» خفيفة زادته جمالا وحنية.

جاء في وقت كانت ساحة أغنية الطمبور «وأنا أفضل تسمية حميد لها بأغنية الدليب وهو الإيقاع الذي يميزها» مليئة بالنجوم، القدامى منهم والجدد. كان هناك النعام وعثمان اليمني ومحمد كرم الله ومحمد جبارة، وأسماء أخرى عديدة، لكنه استطاع أن يقتحم الساحة ويتربع في مكان مميز. عاش جزء من طفولته بشرق السودان حيث كان والده يعمل بالسكة حديد، وقد لا يكون مفاجئا أن تعلم أنه بدأ الغناء مقلدا للفنان الكبير محمد وردي، قبل أن يتجه لاغنية الطمبور.

هذه المحبة لوردي لم تكن من طرف واحد، فقد كان وردي يحب صوت صديق أحمد وطريقة غنائه، ويدعوه في كل المناسبات الاسرية في منزله ليغني له.

شكل صديق ثنائية رائعة، طويلة وممتدة، مع الشاعر الكبير عبد الله محمد خير «شيخ العاشقين»، وقدما عشرات الاغاني التي خلدت في ذاكرة محبي أغنية الشمال. ولعبد الله محمد خير حكايا وقصص لكل قصائده، لا تكتمل المتعة إن لم تجالسه وتسمع منه قصص وخلفيات أغانيه.

من أشهر أغنيات هذا الثنائي، صديق وعبد الله، مجموعة الرسائل ، وهي رسائل يرسلها الشاعر لمن يحب، تحكي قصة غرامه ونهايتها.. «مرت ليالي طوال علي وطأة غرامك ما بتخف، حاولت أصارحك وليك بالبي اعترف، فكرت اكتب ليك رسائل بي دموعي الما بتجف، مليون حرف، داير اخليك عن دلالك تنصرف، وداير أعبر عن مشاعر عن مشاعرك تختلف، دايرك تصدق إني في محراب غرامك معتكف» والرسالة الاخيرة معروفة باسم «يا زمان بالله أشهد».. «هاك آخرة الرسائل ومانى داير منك الرد، فيها أشواقي وحنانى هديه للخد المورد، لا تقول الزول طرانى ولا تقول الشوق تجدد، أصلو كامن فى ضميرى وفى ضميرى كمان مؤبد، يا زمان بالله اشهد، ديمه بطراك ومستحيل أنساك والخبر المؤكد، إني شايل ليلى بى ذكراك منكد، ما فى يوم ما ببكي لا من ليلى هود، وكيف تعيش ألم العلى الالام تعود، وما فيها، صحيح بالله شفت النار وشفتنى ياجميل فيها، قول لى كان شعورك كيف وهل حاولت تطفيها، والله كمان رضيت بالحال وقلت اسيبو فى الفيها، دى ما احلام ...دى حاجة خفيه ما اظنك تعرفيها، وحاتك ظاهرة فى عينيك لو حاولت تخفيها، ليه ما تشوفى روضة غنية بالازهار تطوفيها، وتلقى كمان طيور الريد تناديك وتشوفيها، بقيت محتار شفاهك تروى حكاية القى عينيك تنفيها، وارجع اناجى نفسى براى يبقى عهوده توفيها» رحمهما الله وأحسن إليهما

* كاتب صحفي.

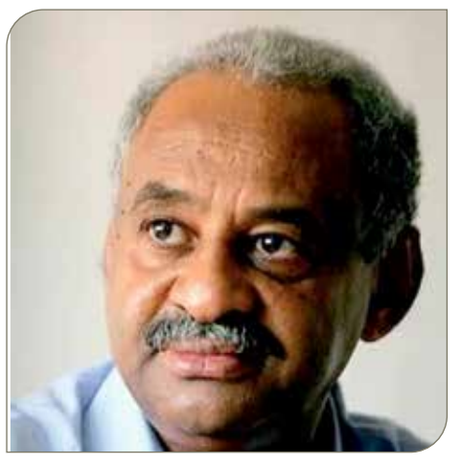

فيصل محمد صالح.

عبد الله محمد خير.

يا زمان بالله اشهد..». ويشهد موسيقيون كثر لصديق أحمد أنه استعار كثير من ميلوديات الأغنية الحديثة وأدخلها على أغنية الطمبور، ويظهر ذلك في أسلوب المد والتنغيم والتطريب الذي برع فيه. كان يتحرك بسهولة بين مقامات عديدة، عرفها بالفطرة، وشربها مع ماء النيل، ولم يتعلمها في مدرسة. يطنطن أحيانا بالصوت الداخلي الحنين حتى ترهف السمع لتدرك ما يقول، ثم يعود ليقوقي مثل قماري الشمال، ويصدح أحيانا بصوت وردي حتى لا تدرك من المغني.

أغنياته انتشرت وترددت على ألسنة وأصوات فنانين آخرين، غنى الفنان عبد الرحمن عبد الله «متين يا ربي أنا يتحل قيدي، ومتين يا يمة تفرحي بي جديدي»...وغنى معه للتومات «متلى كم زول مات بالشجن، وقبلى ود الزومه انسجن، من ضفاير بتموجن، من خدودا بتوهجن، من تويمات اتخرجن، من عيون اترابن نجن، فوق عروش الحيا توجن، لى مريضن ما عالجن، قلبى نيرانو اتاججن، وكل اعصابو اتبنجن، مالى قبلاتى اتعوجن، امشى وين يا نور الدجن».

اغتراب عبد الله محمد خير لم يؤثر في تعاونهما، فقد استمر التواصل وأنتجا عشرات الاغاني التي كتبها عبد الله بوجع الغربة مثل «مشتهيك أنا يا بلد».. و «يا زينوبة أبوكي هو أصلو حالو برا، لو قاري العلم هو ولاهو سيد خبرة، ومو زول غربة لكن الظروف جابرا، مالو إن كان صبر كل الخلوق صابرة، والصابرات روابح لو يجن قماح» .

كانت اغنيات صديق أحمد وعبد الله محمد خير بداية لتحول في كلمات أغنيات الطمبور وأفكارها وصورها، وهو تطور لم يتوقف حتى وصل محمد النصري اسمعهما يغردان: «تعال كلمنى عن رؤياك

يطنطن أحيانا بالصوت الداخلي الحنين حتى ترهف السمع لتدرك ما يقول، ثم يعود ليقوقي مثل قماري الشمال، ويصدح أحيانا بصوت وردي حتى لا تدرك من المغني.

VOICE of sudanese community

السبت ٢٩ مارس ٢٠٢٥م - ٢٩ رمضان ١٤٤٦ هـ
Saturday 29 MARCH 2025 - ISSUE No. 27

من بعيد

تطبيق قواعد الاقتصاد السلوكي في السودان

أ. د. فكري كباشي الأمين العربي *

● تعتبر المدرسة السلوكية في الاقتصاد اليوم واحدة من أكثر المدارس الاقتصادية الحديثة تأثيراً في مجال الاقتصاد وصنع السياسات العامة، فهي تمزج بين علم النفس والاقتصاد لفهم سلوكيات الأفراد عند اتخاذ القرارات الاقتصادية وغيرها وذلك عن طريق إجراء التجارب السلوكية و العلمية أو ما يسمى بـ Randomized Control Trials وفهم نتائجها قبل تعميم وطرح اي سياسة عامة من قبل الحكومة، وبذلك يختلف الاقتصاد السلوكي عن الاقتصاد التقليدي والذي يفترض أن الافراد عقلانيين ويمكن التنبؤ بقراراتهم ، في حين توضح الدراسات السلوكية بأن الافراد في الأصل متسرعين و يقعون في العديد من التحيزات الإدراكية والعاطفية عند اتخاذهم القرارات وهذا ما يوقعهم في أخطاء عدة قد تضر بهم اقتصاديا، وقد اوضحت التجارب الدولية في الاقتصاد السلوكي في مجالات الصحة والمالية وغيرها إلى أن الافراد يميلون لاتخاذ الخيار التلقائي او الافتراضي Default Option دون الدخول في فهم تفاصيل الخيارات الأخرى.

ساعدت هذه المفاهيم في امكانية استغلال هذا الأمر إيجاباً لدفع الناس لقرارات تصب في صالحهم على المدى الطويل كما يمكن استخدام عدد من التغييرات الصغيرة لزيادة تفاعل الافراد مع السياسات والبرامج العامة في الأجل القصير.

أنشئت العديد من الوحدات الحكومية والخاصة لتولي مهمة تصميم السياسات العامة والتأثير بها بإستخدام مبادئ الاقتصاد السلوكي، ورصدت العديد من التقارير الدولية مثل تقرير منظمة الاقتصاد والتعاون والتنمية "OECD" والمفوضية الاوروبية تطوراً ملحوظاً في العديد من المجالات في استخدام السياسات السلوكية لتحسين حياة المواطنين.

بدأ الاهتمام بهذا التوجه بعد النتائج المبهرة التي تحققت بعد تبني الحكومة البريطانية لهذا المنهج حيث استطاعت الحكومة البريطانية من خلال تأسيس وحدة سلوكيات متخصصة Behavioral Insight Unit– Nudge Unit تعمل مع الجهات الحكومية للعمل على تعديلات على السياسات والبرامج العامة تأخذ بالاعتبار الأبعاد النفسية والاجتماعية وتحاول توظيفها بما يعزز خيارات المواطنين و يزيد رفاهيتهم.

كما قام الرئيس الامريكي باراك أوباما في عام ٢٠١٥ بتأسيس فريق من الخبراء السلوكيين والاجتماعيين لهذا الغرض وأصدر تعليمات بتبني هذا المنهج لجميع الاجهزة الحكومية، تبع التجربتين البريطانية والامريكية العديد من الدول حيث تأسس حتى الآن أكثر من ٥٥ وحدة حول العالم للاستفادة من هذا العلم في تصميم السياسات والبرامج العامة.

ختاماً هذا النجاح الذي تحقق باستخدام الاقتصاد السلوكي في العديد من المجالات تدعمه أدلة تجريبية لايمكن اغفالها تبين أهمية استخدام هذا المدخل لتحقيق أهداف صانعي القرار في الحكومات حول العالم ....

واعتقد اننا في السودان اكثر حوجة من غير نا من الدول لتكوين وحدة للاقتصاد السلوكي خاصة بعد ان برزت تساؤلات كثير من السر والأسباب التي أدت الى توفير سيارات المواصلات ... بعد ارتفاع سعر البنزين وكذلك عدم مواكبة التغيير في السلوك الاستهلاكي بعد ارتفاع أسعار الكهرباء والخبز والغاز ... الخ .

* كاتب صحفي.

قول الكاميرا:

□ بعدسة: فريعابي

طائرة تعود أدراجها بسبب جواز سفر

○ اضطرت طائرة تابعة لشركة «يونايتد إيرلاينز» الأميركية، كانت متجهة من لوس أنجلوس إلى شنغهاي، إلى العودة، بعد اكتشاف أن أحد الطيارين نسي إحضار جواز سفره.

وقالت الشركة لشبكة «سي إن إن» الإخبارية الأميركية، إن الرحلة غادرت مطار لوس أنجلوس حوالي الساعة الثانية ظهر يوم السبت، وعلى متنها ٢٥٧ راكبا و١٣ من أفراد الطاقم، واتجهت إلى الشمال الغربي فوق المحيط الهادئ، متجهة إلى أكبر مدينة في الصين.

وبعد نحو ساعتين في الجو، عادت الطائرة إلى سان فرانسيسكو، حيث هبطت في الخامسة مساء بالتوقيت المحلي.

وقالت «يونايتد إيرلاينز» في بيانها: «لم يكن جواز سفر الطيار على متن الطائرة. رتبنا لطاقم جديد لنقل عملائنا إلى وجهتهم في ذلك المساء، وقدمنا للمسافرين قسائم وجبات وتعويضات».

وانطلقت الرحلة بالطاقم الجديد حوالي الساعة التاسعة مساء، وهبطت في شنغهاي متأخرة عن موعدها ٦ ساعات تقريبا.

وقالت يانغ شوهان، وهي راكبة صينية كانت على متن الطائرة، لـ«سي إن إن»: «سمعت صوت الطيار المحبط للغاية عبر جهاز الاتصال الداخلي. قال إنه نسي جواز سفره».

تطواف

قوز مربى (٢-٢)

عمر حسن غلام الله *

● شئ آخر يجعلني أدمن هذا المكان، وهو عدم سماح أمي لي باللعب مع الأطفال عند البحر، فلا تريد أن يأخذني البحر كما أخذ أبي من قبل، لذلك كانت دائمة التحذير لي من السباحة في النيل أو حتى اللعب بقربه، لذا كنت الجأ الى هذا المكان..

ولكني لست وحدي من يأتي إليه، فهناك حامد الدرويش الذي ما إن يراني قادماً الى القوز حتى يتركه مسرعاً وهو ينظر إليّ نظرات غامضة لم أستطع فهمها.. أخبرت يوماً أمي بذلك وسألتها عن حامد هذا فلم تجبني.. وعندما ألححت عليها أجابتني باقتضاب بأنه (كان في صباهو داير ليهو بت.. لكن تزوجها غيره) فأصبح هكذا هائماً على وجهه.

وفجأة سألت أمي عن أبي ولا أدري لماذا سألتها عقب سؤالي عن حامد، شعرت بها قد ارتبكت قليلاً ثم استعادت هدوئها فحكت لي باقتضاب أيضاً وبصوت بدأ عادياً ثم أضحى متهدجاً أنه بعد زواجها به بأسابيع قليلة ذهب يسبح في النيل ولم يعد، وقد وُجدتْ ملابسه على ضفة النهر، ولم تظهر جثته على طول النهر حتى ديار الضنّاقله، لكنهم فرشوا وتلقوا العزاء على إعتبار أنه قد يكون خطفه تمساح.

حين بردت الشمس مارست هوايتي بإلقاء نفسي من أعلى القوز من جهته التي تشبه الهاوية متدحرجا الى الأرض في وضع جسدي أفقيا (أي في وضع الرقود)، ثم أصعد مرة أخرى عبر الجهة الأخرى المتدرجة الملساء الى قمته ثم أكرر إلقاء نفسي من عل.. وهكذا..

في أثناء لعبي حصرني البول، فأردت إفراغ مثانتي في جانب من القوز إلا أنني لم أستطع ذلك.. وتذكرت لحظتها أنني منذ عدة سنوات أردت إفراغ ما في مثانتي على نفس القوز، فانحبس الماء ولم يخرج فابتعدت عن القوز قليلاً فسارت الأمور على ما يرام، فكررت المحاولة بعيداً عن القوز ولم أجد صعوبة في شئ..

هذه الحالة تكررت الآن، ولم أجد لها أي تفسير، فلم يكن قربي أي بشر حتى أشعر بالخجل الذي يمكن أن يسبب ذلك، ثم لماذا في القوز بالذات وبعيداً عنه يتم كل شئ بصورة طبيعية؟ المهم واصلت لعبي، وأثناء ذلك أحسست بشيء ما مغروس في القوز تعثرت فيه، فحسبته نبتة صحراوية أو فرع شجرة يابس أو شئ من هذا القبيل..

وبعد عدة مرات من التعثر فيه دفعني حب الاستطلاع لمعرفة كنهه، فكشفت الرمل عنه، وبدأ يتكشف عن يد آدمية..

كاد أن يغمى عليّ من شدة المفاجأة، إلا أن الخوف دفعني لإطلاق ساقيّ للريح تجاه البلد، وما إن وصلت أول البيوت حتى بدأت في الصياح (ألحقوني...) ولما انتبه الناس لصياحي وخرجوا لمعرفة الخطب كنت قد ولجت دار جدي ودلفت الى دكانه.. ولم أستطع الكلام أول الأمر لهول ما رأيت ولكون أنفاسي لاهثة من الجري..

وعندما علم جدي مني بما رأيت، كان أهل القرية الذين كانوا فيها في هذه اللحظة قد تجمعوا في دكان جدي فعرفوا منه بالذي حدث، وتوجهوا جميعهم نحو قوز مربى، وبدأوا في نبش رفات الجثة..

وأثناء ذلك كان حامد الدرويش يبكي بعصبية، ولم نستغرب بكاؤه على ميت مجهول الهوية، فهو – أي حامد– درويش لا يلتفت إلى تصرفاته أحد.. لكن حينما تم إخراج الرفات من تحت الرمال بكى الدرويش حتى أغمي عليه، وحين أفيق كان يردد (عبد الفضيل، عبد الفضيل)، وهذا اسم والدي، وهنا انتبه الناس له وسألوه ماذا يعني، فقال لهم وهو يشير الى الرفات، هذا عبد الفضيل.

روى حامد الدرويش كيف أنه كان يهوى صالحه وأنه اتفق معها على الزواج، إلا أن ابن عمها تزوجها حسب التقاليد، فهو أولى (بتغطية قدحه)، فاستدعاه حامد ليلتقيا في القوز، وهناك بدأ يوبخه على فعلته تلك خاصة أنه يعلم أنهما– حامد وصالحه– يحبان بعضهما،

واحتد النقاش بينهما وتطور الى تشابك بالأيدي، وفجأة وضع عبد الفضيل يده على صدره مكان القلب وشهق ثم خرّ الى الأرض. وهنا انتاب حامد خوف شديد ورفع عبد الفضيل عن الأرض فوجده قد اصبح جثة هامدة..

لم يدر ما يفعل، ولا كيف يتصرف، لن يصدقه الناس إن قال لهم أنه مات هكذا، سيتهمونه بقتله، جلس مذهولاً لساعة من الزمن، ثم تسارعت الأحداث بعد ذلك، خلع ملابس الجثة ودفن الجثة تحت رمال القوز، وفي المساء عاد الى القوز وأخذ الملابس ووضعها عند حافة النهر.

ولما لم يعد عبد الفضيل الى بيته حتى ساعة متأخرة بحثوا عنه في كل مكان حتى وجدوا ملابسه هناك، فظنوا أنه مات غرقاً. ومن بعدها لم يتحمل حامد ما حدث بسببه فساءت حالته النفسية وأصبح هائماً على وجهه.

أعيد مأتم أبي بعد ستة عشر عاماً من وفاته، لم يتخذ أي إجراء ضد حامد، بل تم دفن الرفات في المقابر دون أن يخطروا المركز في مروي، بناء على اتفاق رجال القرية وجدي.

لم أحس تجاه حامد إلا بالشفقة، وفهمت الآن مغزى تلك النظرات الغامضة التي كان ينظر بها إليّ، ومعنى وقوفه تجاه القوز في أحيان كثيرة وهروبه عندما يراني هناك.. والغريب أنه بعد هذا اليوم– يوم اكتشاف الرفات– صار حامد إنساناً عادياً.

* قاص وكاتب صحفي.

بكتيريا وليست معجزة.. سر البقع الحمراء على قربان كنيسة إنديانا

○ كشف العلم اللغز الذي حيّر أبناء كنيسة سانت أنتوني في بلدة موريس الصغيرة بولاية إنديانا الأمريكية. فالبقع الحمراء التي ظهرت على قطعة خبز القربان المقدس لم تكن دماءً معجزة، بل مجرد بكتيريا وفطريات عادية.

أظهرت التحاليل المخبرية التي أجرتها أبرشية إنديانابوليس وجود ثلاثة أنواع من البكتيريا وفطريات، جميعها توجد عادةً على أيدي البشر. وقالت الأبرشية في بيان رسمي: «لم يتم العثور على أي آثار للدم في العينة».

كانت قطعة القربان قد سقطت من حقيبة القداس في الكنيسة الكاثوليكية الصغيرة، مما أثار تكهنات بعض المصلين الذين رأوا في الأمر علامة إعجازية محتملة.

وعلقت شاري ستراسيل، إحدى عضوات الكنيسة، بقولها لقناة WKRC-TV: «بلدتنا صغيرة جداً، لكن هذا الحدث يعني العالم لنا».

يذكر أن الكنيسة الكاثوليكية تشترط إجراء تحقيقات دقيقة في أي ادعاءات بالمعجزات، حيث خضعت عشرات الحالات المشابهة تاريخياً للفحص العلمي والديني قبل إقرارها.

وفاة سائق دراجة نارية بعد اختفائه في حفرة عملاقة بسول

○ سول – كوريا (أسوشيتد برس) يوم الاثنين، مما أدى إلى ابتلاع سائق الدراجة النارية وإصابة سيدة كانت تمر بسيارتها الصغيرة بالقرب من الموقع. وأفاد ضابط الطوارئ كيم تشانغ سوب في مؤتمر صحفي تلفزيوني أنه تم العثور على سائق الدراجة النارية (في الثلاثينيات من عمره). وأوضح كيم أن الرجل كان يرتدي خوذة وحذاءً خاصاً بالدراجات النارية، وأن فرق الإنقاذ عثرت على دراجته المصنوعة في اليابان وهاتفه المحمول قبل الوصول إلى جثته. واستخدم رجال الإنقاذ حفارات ومجارف ومعدات أخرى للعثور عليه.

وأشار كيم إلى أن السيدة المصابة لم تسقط في الحفرة وأنها تعرضت لإصابات طفيفة.

ولا تزال أسباب ظهور الحفرة قيد التحقيق.

وقد زار عمدة سول أوه سيهون موقع الحادث، وطالب السلطات بالتحقيق في أسباب ظهور الحفرة واتخاذ الإجراءات اللازمة لمنع تكرار حوادث مماثلة.

● أعلن مسؤولون في العاصمة الكورية الجنوبية سول العثور على جثة سائق دراجة نارية سقط في حفرة عميقة ظهرت فجأة في أحد شوارع المدينة بعد عملية بحث استمرت طوال الليل.

ووفقاً لمكاتب السلامة والطوارئ، ظهرت الحفرة التي يبلغ عرضها وعمقها حوالي 20 متراً عند تقاطع في حي ميونغيل-دونغ شرق سول ظهر

القائمة السوداء لعام ٢٠٢٥ لأضعف جوازات سفر في العالم

● يعتبر امتلاك جواز سفر قوي مفتاحاً لانفتاح الأبواب أمام فرص السفر العالمية دون عوائق، حيث يمنح حامله امتيازات كبيرة تشمل حرية التنقل بتكاليف أقل، وسهولة في متطلبات العمل أو الدراسة أو السياحة.

وفي المقابل يواجه حاملو جوازات السفر الضعيفة تحديات جسيمة تحد من حريتهم في التنقل، مما يعمق الفجوة بين الدول فيما يتعلق بامتيازات الجنسية.

ووفقاً لبيانات حديثة صادرة عن شركة هينلي وشركاه، التي تصنف جوازات السفر بناء على عدد الدول التي يمكن لمواطنيها زيارتها دون الحاجة إلى تأشيرة مسبقة.

وتتصدر دول الشرق الأوسط قائمة أضعف جوازات السفر لعام 2025، حيث تحتل أفغانستان المرة الأدنى بتأشيرة دخول مجانية إلى 25 دولة فقط، تليها سوريا (27 دولة) والعراق (30 دولة).

وتعد هذه الدول من أكثر المناطق تأثراً بالصراعات المسلحة الممتدة وتبعات الحروب، مما ينعكس سلباً على مكانتها الدولية وقدرة مواطنيها على السفر.

وفاة مُعتقل بكولورادو بعد تعرضه للتعذيب والإهمال الطبي

○ كشفت دعوى قضائية تفاصيل مروعة عن وفاة مايكل بيرش (٦٩ عاماً) في سجن مقاطعة هيورفانو الريفية بكولورادو، بعد أن تعرض لكسور متعددة في الأضلاع وترك ليموت ببطء دون رعاية طبية لمدة أسبوع كامل.

ففي عام ٢٠٢٣، تعرض بيرش لمواجهة عنيفة مع نائب شرطة داخل الزنزانة، حيث تم استخدام مسدس صاعق ضده وتطور الأمر إلى شجار جسدي.

كشفت نتائج التشريح عن كسور في ٦ أضلاع من الجانب الأيمن وانكماش الرئة اليمنى إلى نصف حجمها الطبيعي بسبب الألم الشديد الذي منعه من التنفس.

رغم إصابته الخطيرة، لم يُنقل إلى المستشفى، بل تم نقله إلى زنزانة أخرى حيث تُوفي بعد ٧ أيام من المعاناة.

تقرير الطبيب الشرعي صنّف الوفاة على أنها «قتل غير عمدي» ، لكن مكتب المدعي العام هنري سولانو رفع التهم عن الضابط، مستنداً إلى قوانين الدفاع عن النفس.

رفع محامو عائلة بيرش دعوى قضائية فيدرالية ووصفوا الواقعة بأنها «تعذيب بطيء»، مشيرين إلى: «تحوّل تنفس بيرش إلى تعذيب يومي، حيث كانت أضلاعه المكسورة تمزق أعضاءه الداخلية حتى توقفت رئته اليمنى عن العمل».

منظمات حقوق الإنسان، بما فيها اتحاد الحريات المدنية الأمريكي (ACLU)، وصفت الحادثة بأنها «نمط متكرر للإهمال الطبي القاتل في السجون الأمريكية».

أشارت بيانات رسمية إلى أن ٤٠٪ من الوفيات في سجون كولورادو بين ٢٠١٨-٢٠٢٣ كانت بسبب إهمال طبي.

أقامت العائلة وقفة احتجاجية أمام محكمة المقاطعة، مطالبة بـ «محاسبة حقيقية» بعدم تقديم أي مسؤولين للمحاكمة.

السؤال الأكبر الآن: كم عدد «مايكل بيرش» الآخرين الذين لم تصل قصصهم إلى الإعلام؟

يذكر أن هذه هي الدعوى الثانية خلال عامين ضد سجن هيورفانو بسبب وفيات تحت الحراسة.

هذه القضية تتحول إلى معركة أكبر من مجرد تعويضات، بل أصبحت اختباراً لإصلاح نظام السجون الأمريكي برمته.